

منهج عبد الرحمن التتلافي في تفسير «مختصر السمين»
دراسة تحليلية

إعداد

حسن سالمى

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

2024م

منهج عبد الرحمن التتلافي في تفسير «مختصر السمين»
دراسة تحليلية

إعداد

حسن سالمى

بأء مءءلب مءدم لنل ءرءة الءءءوراه فى معارف
الوآى والءراء

قسم ءراساء القرآن والسنة
كلية عبء الءمىء أبو سللمان لمعارف الوآى والعلم
الإنسانىة
الءامعة الإسلامىة العالمىة مالىزىا

مارس 2024م

ملخص البحث

تناولت هذه الرسالة دراسة كتاب حديث الطبع في باب التفسير اللغوي، وهو مختصر السمين في إعراب القرآن الكريم لعبد الرحمن التتلافي، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه مختصراً لتفسير الدر المصون للسمين الحلبي، وبالرغم من ضخامة التراث العلمي في جانب التفسير اللغوي، إلا أنه ينطوي على إشكالاتٍ، منها تكرار المفسرين لما قال أسلافهم، وذلك يجعل دراسة منهج مفسر ما والوقوف على إضافات كل واحدٍ منهم على الآخر صعباً، ومن الإشكالات كذلك وجود قدرٍ كبيرٍ من الآراء الضعيفة في الإعراب، وبيان المفردات، بالإضافة إلى عدم مراعاة الصحة في الآثار المذكورة في أسباب النزول والتفسير، وكذلك انشغال المفسرين في ردّ أقوال مخالفيهم، مع ما يصحب ذلك من إخلالٍ بالأدب مع بعضهم البعض، وذلك يرجع لاختلاف مذاهبهم العقديّة، أو النحويّة، أو الفقهيّة. وقد دلّ مؤلّف مختصر السمين الباحثين على إمكانية الاستفادة من التّفسير بحسب الحاجة، وبحسب اهتمامهم ببعض نواحي التفسير دون نواحٍ أخرى، ويمكن سحب هذا المنهج على حاجة الباحثين في عصرنا الذين قد يقفون حائرين أمام الكمّ الهائل من التفسير، دون إمكانية الاطلاع على جميع تفاصيله، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج يمكن إجمالها فيما يلي: يعدّ تفسير الدر المصون مرجعاً بالغ الأهميّة في باب أقوال النّحاة، والقراءات القرآنيّة المشهورة والشاذة، وكذلك من حيث كثرة الشواهد الشعريّة الموجودة فيه، ومنها ما لا يكاد يوجد إلا في تفسير السمين الحلبيّ، نظراً لفقدان قدرٍ كبيرٍ من الكتب والمخطوطات، وكذلك بيان قيمة مختصر السمين في تيسير تحصيل الدر المصون، وذلك بتقليص حجمه، وتخليصه من الأوجه الإعرابيّة الضعيفة، وإضافته في بيان المفردات، وذكر التّقييمات المحتملة للآيات القرآنيّة، وذكر اشتقاق الكلمة، ومرآحله تغيير بنيّتها، وإشارة صاحب المختصر لمنهج التّفسير الموضوعي، بالابتداء عن البحث عن معنى الكلمة أولاً في السورة، ثم في القرآن قبل الذهاب إلى المعاجم والقواميس، ويدخل كل ذلك في تمييز منهج التتلافي في تفسيره، وتتجلى الأهداف الأساسية للبحث في استنباط منهج التتلافي في تفسيره، والإشارة إلى ميزاته وإضافاته في البناء التراثي المتعلق بالتفسير اللغوي، وفي الأخير توجّه هذه الرسالة الباحثين عن مواصلة استقصاء معاني القرآن، ومحاولة إسقاطه على واقعنا،

والاستفادة من الأدوات العصرية، والأبحاث العلمية لسبر أغوار هذا المعين
الذي لا ينضب.



ABSTRACT

This thesis dealt with the study of a newly printed manuscript in the area of linguistic interpretation, which is a summary of the *Al-Mukhtaṣar of Al-Samīn Al-Ḥalabī* in the syntax of the Holy Qur'an by 'Abd Raḥman Al-Tinilanī. The importance of this book lies in being a summary of the interpretation of *Al-Durr Al-Maṣūn* by *Al-Samīn Al-Ḥalabī*. It is troublesome not with standing the extent of the scientific legacy in the field of linguistic interpretation; it involves problems, including the repetition of the interpreters of what their predecessors said. This makes it challenging to research the interpretational technique and analyze the additional facts among them. An additional facet of the issues pertains to the prevalence of numerous weak viewpoints regarding the syntax, vocabulary definitions, and validity of the reasons for revelation and interpretation. It also involves the commentators' obsession with disproving the claims made by their opponents while engaging in the least amount of ethical debate with one another because their doctrinal, linguistic, or jurisprudential theories differ. The *Mukhtaṣar Al-Samīn* researchers' author suggested that, depending on the parts of interpretation they are more interested in, they could potentially benefit from preexisting interpretations as needed. This method can be abandoned due to the needs of modern scholars who might become perplexed by the vast amount of interpretation without having access to all the information. The study reached results that can be summarized as follows: Due to the loss of numerous books and manuscripts, the interpretation of *Al-Durr Al-Maṣūn* is a crucial source of information in the chapter on grammarians' sayings, famous and unusual Quranic readings, and the numerous poetic evidence found within. One particularly noteworthy example of this is the interpretation of *Al-Samīn Al-Ḥalabī* due to the loss of a great deal of books and manuscripts. The statement about the usefulness of the *Mukhtaṣar Al-Samīn*'s abbreviation in making the compilation easier by making it smaller in size, eliminating any grammatical errors, including it in the vocabulary list, and suggesting potential translations of passages from the Quran. It also states possible estimates of the Quranic verses, and the mention of derivation of the word and the stages of the changing of its structures. By employing the method of thematic interpretation, it begins by looking up the definition of a word in the surah of the Qur'an, before referring it the dictionaries. All of this contributes to the differentiation of *Al-Tinilanī*'s approach to interpretation, as the fundamental goals of the study are represented. The message ultimately encourages scholars to carry out further research into the meanings of the Qur'an, attempt to apply it to our reality, and make use of contemporary instruments and scientific research. It also refers to its features and additions in the heritage construction related to linguistic interpretation of the Qur'an.

APPROVAL PAGE

The thesis of Hacene Salmi has been approved by the following:

Radwan Jamal Yousef Elatrash
Supervisor

Raudlotul Firdaus Fatah Yasin
Co-Supervisor

Internal Examiner

External Examiner

Chairman

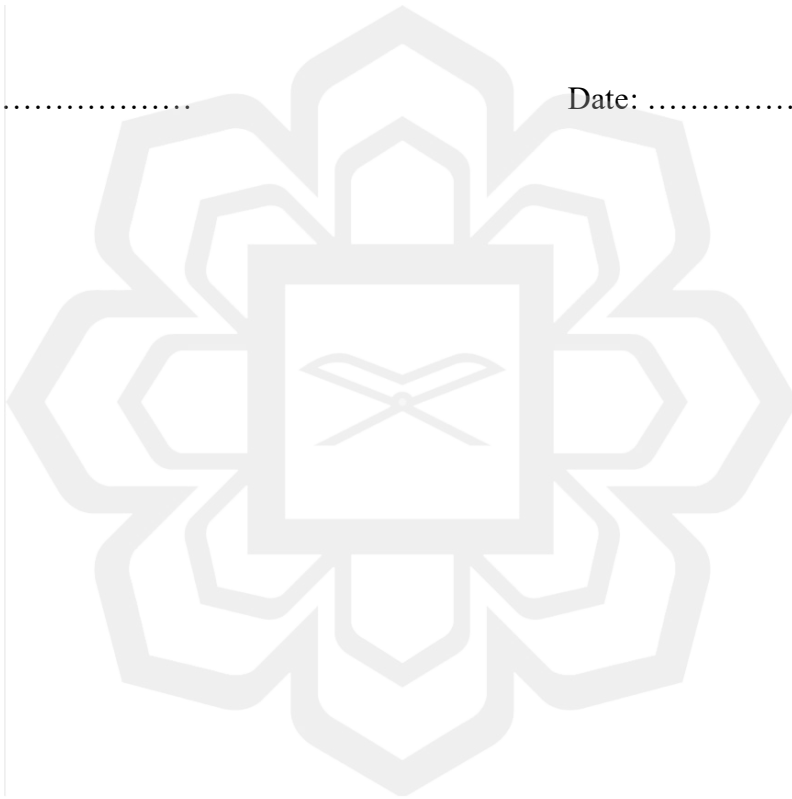
DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Hacene Salmi

Signature:

Date:



الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع 2023م محفوظة ل: حسن سالمى

**منهج عبد الرحمن التلاني في «مختصر السمين»
دراسة تحليلية لنماذج مختارة**

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف

بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو

بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

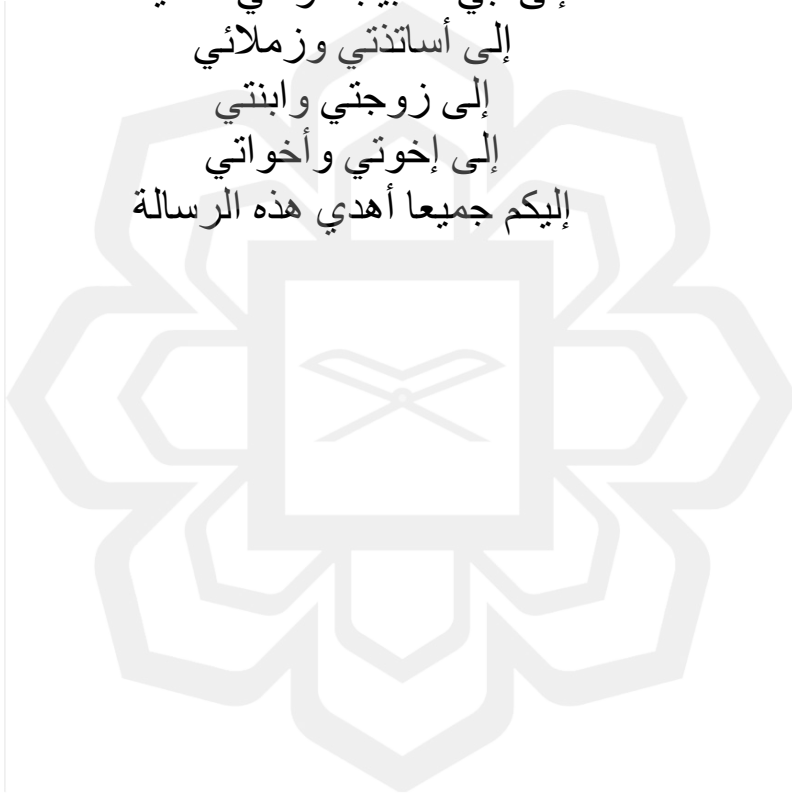
٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: حسن سالمى

التاريخ: 28/2/2024

التوقيع: Hacene Salmi

إلى أهل العلم وطلابه
إلى أبي الحبيب، وأمي الغالية
إلى أساتذتي وزملائي
إلى زوجتي وابنتي
إلى إخوتي وأخواتي
إليكم جميعا أهدي هذه الرسالة



الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الحسن لله عز وجل أهل كل نعمة أنا فيها حيث وفقني في مساري العلمي، ويسر لي إنجاز هذه الأطروحة، ولأن شكر العباد بعد رب العباد واجب ديني، فأني أتقدم بالشكر الجزيل إلى من شرفني الله عز وجل بإشرافه على هذه الرسالة، أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور رضوان جمال يوسف الأطرش، والدكتورة روضة الفردوس بنت فاتح ياسين مشرفتي الثانية، الذين لم يدخرا جهداً في تقديم النصائح والإرشادات والتوجيهات اللازمة لتخرج هذه الرسالة إلى الوجود على أحسن وجه ممكن، فجزاهما الله عني خير الجزاء وبارك في كل جهودهما العلمية المعرفية.

ثم أثنى بالشكر والتقدير لسائر أساتذتي الكرام من شرفت بصحبتهم ونهلت من علمهم في كل الكليات والمدارس التي درست فيها، وأخص بالذكر كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، فلهم مني أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان.

والشكر موصول إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ذلك الصرح العظيم، والمنارة الشامخة، التي أتاحت لي فرصة دراسة مرحلة الدكتوراه في رحابها، ووفرت لي كل ما أحتاجه لإتمام هذا البحث العلمي فيها، فلكل عامل فيها خالص التقدير والاحترام.

وواجب عليّ في هذا المقام شكر أستاذي زهير قران، ووالديّ العزيزين سندي بعد الله عز وجلّ، وإلى زوجتي وابنتي اللتان كانتا أكبر محفّزٍ ومشجّعٍ لي على إتمام هذه المرحلة، ولن أنسى في هذا المقام إخواني عبد القادر لعلام، يونس بوبا، هشام ماجي، محمد الطاهر بن عبيدي، حمزة خليفاتي، أسامة مسعدي، وعمار جبالبية، وأمين حسيني، ولكلّ من وقف بجانبني، ودعا لي، وأعانني على مواصلة درب العلم كل حبّ وتقدير واحترام.

فهرس محتويات البحث

ب	ملخص البحث
د	ملخص البحث بالإنجليزية
هـ	صفحة القبول
و	صفحة التصريح
ز	الإقرار بحقوق الطبع
ح	الإهداء
ط	الشكر والتقدير
ي	فهرس محتويات البحث

1	الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام
1	المقدمة
2	مشكلة البحث
3	أسئلة البحث
4	أهداف البحث
3	أهمية البحث
5	منهج البحث
4	الدراسات السابقة

	الفصل الثاني: ترجمة السمين الحلبي وعبد الرحمن بن عمر التتلائي
9	وتعريف عام بكتابيهما
9	المبحث الأول: ترجمة السمين الحلبي وما عاصره من أحداث
10	المطلب الأول: تعريف بالسمين الحلبي
10	المطلب الثاني: البيئة التي عاش فيها السمين الحلبي
20	المبحث الثاني: مصادر الدر المصون وقيمه العلمية
20	المطلب الأول: مصادر الدر المصون
21	المطلب الثاني: القيمة العلمية للدر المصون
23	المبحث الثالث: ترجمة عبد الرحمن بن عمر التتلائي والبيئة التي نشأ فيها

- المطلب الأول: ترجمة عبد الرحمن باعمر التتلاني 51
- المطلب الثاني: الحالة التي عاصرت التتلاني في مختلف الميادين ... 60
- المبحث الرابع: قيمة كتاب مختصر السّمين 51
- المطلب الأول: مخطوطات الكتاب 69
- المطلب الثاني: وصف الطّبعة الأولى لمختصر السّمين 70
- المطلب الثالث: تسمية الكتاب 60
- المطلب الرابع: قيمة المختصر 61

الفصل الثالث: مصادر التتلاني ومنهجه في اختصار الدرّ المصون..... 63

- المبحث الأول: مصادر عبد الرحمن التتلاني في مختصر السّمين 63
- المطلب الأول: المصادر العامّة 64
- المطلب الثاني: المصادر الخاصّة 72
- المطلب الثالث: طريقة الإفادة من المصادر 74
- المبحث الثاني: استدراقات التتلاني على الدرّ المصون 78
- المطلب الأول: مناقشات التتلاني للسّمين الحلبي 78
- المطلب الثاني: القواعد المستوفاة في المختصر 84
- المبحث الثالث: إضافات التتلاني على الدرّ المصون 86
- المطلب الأول: الفروق المنهجية (طريقة التّأليف) بين مختصر التتلاني والكتاب الأمّ (الدرّ المصون) 87
- المطلب الثاني: طريقة الإفادة من المصادر (كثرة أو قلّة الاستعمال) 88

الفصل الرابع: منهج عبد الرحمن التتلاني في ترجيح الأوجه اللّغوية... 91

- المبحث الأول: بيان المقصود من التّرجيح والوجه اللّغوي 91
- المطلب الأول مفهوم التّرجيح 91
- المطلب الثاني مفهوم الوجه اللّغوي 93
- المبحث الثاني: منهج التتلاني في الإعراب وتوجيه الخلاف فيه 96
- المطلب الأول: إعراب المفردات والجمل: 97
- المطلب الثاني: منهج التتلاني في توجيه الخلاف في الإعراب: 98
- المطلب الثالث: منهج التتلاني في نفي الإشكال عن الإعراب لغةً ومعنىً: 99
- المبحث الثالث: منهج التتلاني في بيان المفردات 110
- المطلب الأول مراعاة السّياق في فهم المصطلح القرآني 114
- المطلب الثاني مراعاة السّنة النبوية في شرح المفردات 116
- المبحث الرابع موقف التتلاني من علم البلاغة 121

- 121المطلب الأوّل المجاز
123المطلب الثّاني الاستعارة
124المطلب الثّالث: الكناية
125المبحث الخامس: منهج الثّلاثي في توجيه الخلاف في علم الصرف.

- 129 الخاتمة**
129النتائج التي توصل إليها الباحث
132التوصيات

- 133 قائمة المصادر والمراجع**

- 142 الملاحق**
142ملحق (1) فهرس الآيات القرآنيّة
153ملحق (2) فهرس الأحاديث النبويّة
154ملحق (3) فهرس الأعلام
168ملحق (4) فهرس الأماكن

الفصل الأوّل خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، خالق الإنسان، ومعلّم البيان، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيّدنا محمّد خير الأنام وعلى آله المطهّرين وأصحابه المرضيّن ومن سار على هداهم إلى يوم الدين، أمّا بعد!

فإنّ شرف كلّ علم تبع لشرف المعلوم، والله سبحانه وتعالى هو الأشرف، وبالتالي كانت معرفته وفهم كلامه الذي هو القرآن أجلّ ما يصرف فيه العلماء والباحثون أوقاتهم، ويدخل في فهم كلامه بيان ألفاظه وتراكيبه واستنباط أحكامه وحكمه، ونتج عن جهد العلماء في هذا الصدد علم العقيدة، والتفسير، وعلم الفقه وأصوله، وكذلك علم مقاصد الشريعة.

وبما أنّ القرآن الكريم هو دستور الأمة الأبدية، وجب على علماء الشريعة من كلّ عصر إعادة النّظر فيه بحسب ما يستجدّ من وقائع لهداية الناس والبحث عن حلول لمشكلاتهم، وكذا كان ديدن المفسّرين عبر تاريخ الإسلام، بيّنوا مراد الله من كلامه، وأظهروا إعجازه، وسبروا أغواره بتوظيف علوم الآلة كاللّغة التي تعنى بالألفاظ والتراكيب، وعلم الحديث الذي يمحصّ أقوال الصحابة ومن بعدهم في تفسير القرآن الكريم، فنتجت مدارس ومناهج للتفسير يهتم كلّ منها بقضية من قضايا القرآن، ويوظف علوماً تختلف في المنهج لكنّها تتكامل في الغاية.

ويعدّ التفسير اللّغوي قسماً من مناهج التفسير وطرقه، كما ذكر المصنّفون بأنّ من بين أوجه التفسير وجهها تعرفه العرب من كلامها، وهو بدوره تندرج تحته أنواع مثل غريب القرآن، وإعراب القرآن، وبلاغة القرآن. وفي كلّ فنّ من فنون التفسير اللّغوي مؤلّفات عديدة تتفاوت في الجودة، من أجودها غريب القرآن لابن قتيبة، والكشاف لجار الله الزّمخشري في بلاغة القرآن، والدّر المصون للسّمين الحلبي في إعراب القرآن.

وقد جمع كتاب الدّر المصون جُلّ أقوال أهل اللّغة في التفسير إلا أنّه طغى عليه الحشو والتّطويل¹، ولذلك اختصره عالم جزائري اسمه عبد الرّحمن بن عمر التّنلاني 1189هـ، وأبدع فيه لأنّه اعتمد فيه على الأصحّ

¹ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، (المدينة المنورة: مركز الدراسات القرآنية، دط، دبت)، ج4، ص1219.

والأفصح من أقوال علماء اللّغة عنده، فجاء كتابه سهلاً موجزاً لكنّه مرجع في بابه، غير أن كتابه لم يحظ بعد بدراسة وافية وذلك لحدّثة طبعه. وتتجلّى أهميّة دراسة مناهج المفسّرين في معرفة مميّزات كلّ تفسير على غيره من التفاسير، ولمعرفة قيمة التفسير العلميّ ببيان مزاياه ومآخذه، وإمكانية تصنيفه ضمن أسلوب من أساليب التفسير، كالتفسير بالمأثور مثل جامع البيان للطبري أو التفسير اللّغوي مثل الكشاف للزمخشري أو التفسير بالرأي مثل مفاتيح الغيب للرازي أو الفقهي مثل الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، كما تمكّن دراسة المنهج من فهرسة مادّة الكتاب وتسهيل الرجوع إليه وفق أبواب التفسير وعلوم القرآن، ومن المفسّرين من ينصّ على منهجه في مقدّمة كتابه، ومنهم من يغفل ذكره فيلزم استقرار الكتاب لتحديد منهجه. ومن نماذج تعامل عبد الرحمن التتلائي مع الآيات، قوله في معنى البكر بأنّها التي لم تحمل أو التي ولدت بطناً واحداً، وقوله في معنى الباء من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:42]، بأنّها للإلصاق أي لا تخلطوا الحقّ بالباطل فلا يتميِّز، أو للاستعانة أي لا تجعلوا الحقّ مشتبهاً بالباطل الذي تكتبونه، أو للتعدية أي ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحقّ المنزّل بالباطل الذي كتبتهم، وذكره في إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ مُعْرَضُونَ﴾ [البقرة:83]، بأنّها أي الجملة حال من فاعل تولّيتهم وقيل مؤكّدة لأنّ التولّي والإعراض بمعنى واحد، وقيل مبيّنة لأنّ التولّي بالأبدان والإعراض بالقلب.

مشكلة البحث

يعد كتاب الدرّ المصون للسّمين الحلبي من أجلّ التفاسير اللّغوية لأنه جمع مسائل اللّغة في التفسير كبيان معاني الألفاظ، وإعرابها، وبيان الجانب البلاغيّ، إلا أن طوله جعل الاستفادة منه عسيرة، فاختصره عبد الرحمن بن عمر التتلائي وسمّاه مختصر السّمين في إعراب القرآن - واقتصر فيه على ما اعتبره وجيهاً من أقوال المفسّرين عنده- بالتركيز على الجانب اللّغوي منه، وهذه الدّراسة هدفها إبراز منهج التتلائي في مختصره لتمييز هذا الكتاب واهتمام علماء المسلمين به نظماً وشرحاً²، وهذا بحد ذاته يعد تحدياً لأن الدراسات المنهجية ليس من السّهل استيعابها والخلوص بنتائج سليمة تعكس مضمون التفسير المقصود. والمشكلة تكمن في كيفية تحديد منهج المؤلّف

² محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي، (أدرار بالجزائر: دار هومة، ط1، 2004م).

التميز والغير معروف للباحثين، وتحديد القواعد والقرائن التي اعتمدها في تصحيح وتضعيف الأوجه اللغوية لأن هذه المسائل لم تُتناول بالدراسة لكون الكتاب لا يزال مخطوطاً، ومجهولاً عند الكثير من الباحثين لأنهم لا يعرفون هذا المختصر ولا مؤلفه³ مع أنه غني بإضافاته في مجال التفسير. كما أن منهج التتلاني وهو شخصية مجهولة عند الكثيرين رغم تميزها في التفسير زاد من صعوبة الأمر، وخصوصاً إذا أردنا سبر منهجه وبيان مقصده من الترجمات اللغوية.

أسئلة البحث

هذا البحث سيجيب على الأسئلة الآتية:

1. من السمين الحلبي؟ ومن عبد الرحمن بن عمر التتلاني الجزائري؟
2. ما قيمة الدرّ المصون وما قيمة مختصره؟
3. ما منهج التتلاني في اختصاره للدرّ المصون؟
4. ما منهج التتلاني في الترجيح اللغوي في كتابه المذكور؟
5. هل وقى التتلاني بشرطه في تفسيره؟

أهداف البحث

أما الأهداف المسطرة لهذا البحث، فهي على النحو الآتي:

1. التعريف بالسمين الحلبي وبعبد الرحمن التتلاني.
2. بيان القيمة العلمية للدرّ المصون ومختصر السمين.
3. مناقشة منهج التتلاني في اختصار كتاب الدرّ المصون.
4. استنباط منهج عبد الرحمن التتلاني في الترجيح اللغوي.
5. الوقوف على مدى التزام التتلاني بشرطه المذكور في المقدمة.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في النقاط الآتية:

1. إبراز عالم جزائري متميز لكنه غير معروف للباحثين، وكتاب مهم في التفسير، وحاضرة علمية أنجبت علماء كثيرين، ليسوا معروفين في المشرق.

³ عاشور مزليخ، "الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلاني ومنهجه في تلخيص كتاب: الدر المصون للسمين الحلبي"، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد 107 السنة السابعة والعشرون، (تموز 2007)، ص179-192.

2. إعادة الاعتبار إلى التفسير اللغوي الذي نقص الاهتمام به في عصرنا، مع أنه يعتبر الخطوة الأولى لفهم القرآن.
3. التعرف على منهج عبد الرحمن بن عمر التتلافي في اختصار الدر المصون، والقواعد التي اعتمدها في ترجيحاته الإعرابية، اللغوية والصرفية على وجه الخصوص، للوقوف على الصحيح منها وبيان الضعيف، وبيان عدم إثارته للإعجاز اللغوي لأنه لم يعرض للجانب البلاغي.
4. الوقوف على التراث العلمي الهائل الذي ألفه المفسرون واللغويون، لكشف أوجه الإعراب والبلاغة ورونق القرآن، الذي تتجلى إحدى خصائصه في الإعجاز البياني، ومحاولة توظيفها في هذا العصر الذي لا بد فيه من تكامل وتظافر جهود علماء الشريعة ليتمكنوا من عرض الإسلام بمزاياه وخصائصه الفريدة.

منهج البحث

المناهج التي ستوظف في هذه الدراسة هي:

1. **المنهج الاستقرائي:** وسيتم توظيف هذا المنهج فيما يلي:
 - تتبع المادة العلمية، وجمعها بالرجوع إلى المصادر والمراجع، القديمة منها والمعاصرة، والتي تتمثل في:
 - كتب التراجم.
 - التفاسير الثلاثة المترابطة فيما بينها، البحر المحيط والدر المصون وأخيراً مختصر السمين.
 - كتب الإعراب والصرف والنحو عموماً، وذلك لاقتباس ما يهم البحث من معلومات.
2. **المنهج التحليلي:** سيتم من خلاله مايلي:
 - تناول تفسير مختصر السمين بالدراسة، وذلك بعد مراجعة أقوال اللغويين لبيان الصحيح من مذاهبهم.
 - تحليل الأقوال والآراء، ومناقشتها، ومقارنتها ببعضها، وبيان وجهها للترجيح بينها، مما يعين على استنباط منهج واضح للمؤلف في تفسيره.
 - تقييم ترجيحات المؤلف ومدى مطابقتها لمذاهب أئمة اللغة، للوقوف على صواب أو خطأ الوجه المرجح.

الدراسات السابقة

بعد اطلاع الباحث على الموضوع، يبدو أنّ مختصر السّمين لم يحظ باهتمام لكونه مخطوطاً، وكون صاحبه مغموراً لا لقلّة علمه، بل لكونه عاش في الغرب الإسلاميّ، وهذا حال أغلب علماء الصحراء الكبرى في إفريقيا لا يكادون يعرفون إلا في بيئتهم، إلا أنّه يمكن إجمال الدّراسات التي تناولت المؤلّف والكتاب فيما يأتي:

القواعد النّفيسة بنظم المشكل في قواعد المعرب⁴، والذي يعتبر نظاماً لمختصر السّمين في مئتين وأربعة وعشرين بيتاً، وقد حقّقه وعلّق عليه د. علي سلطان الحكمي بتقريظ حمّاد الأنصاري، ولم يقتصر فيه الناظم على ذكر ما أشكل إعرابه من ألفاظ القراءان الكريم فحسب، بل أضاف إلى ذلك مسائل مهمّة في علم الصّرف وفوائد في علم النّحو لا تكاد توجد فيما توفّر من منظومات في هذا الفن مع الإيجاز غير المخلّ، وقد وقف الناظم على كتاب الدّر المصون ومعه حاشية عبد الرّحمن التّنلاني، وقد اضطرّه النّظم أحياناً إلى الإيجاز في البيان، والاكتفاء بالإشارة إلى أصول المسائل من غير تفصيل، كما اضطرّه إلى الوقوع في الضّرورة أحياناً أخرى، ومع ذلك فقد جاءت في النّظم إضافات مهمّة لم يشتمل عليها مختصر الدّر المصون. والذي سيستفاد من هذه الدّراسة هو اعتبارها كفهرسة منهجية للكتاب بحسب المسائل اللّغوية، ممّا يسهّل عمليّة البحث في دراسة منهج التّنلاني في مختصره.

وتعتبر هذه المنظومة صياغةً جديدةً لمسائل علم إعراب القرآن الموجودة في مختصر عبد الرحمن بن عمر التّنلاني، مع بعض الاضافات بلا شكّ، غير أنّها لا تفيد في معرفة منهج مؤلّف المختصر واختياراته، لأنّ الناظم استخرج المسائل والقواعد وسببها في نظم.

وموضع النّقص في هذه الدّراسة كونها اقتصرت على استنباط القواعد الإعرابيّة فقط، دون مسائل اللغة الأخرى المتناثرة في مختصر السّمين، ولم تكتف بالكتاب كمصدر، بل خرجت عليه وأضافت له قواعد أخرى، ولم يتعرّض النّظم لقيمة الاختصار ومدى محافظته على جوهر الدّر المصون، وبالتالي لا يمكن معرفة منهج عبد الرّحمن التّنلاني من خلال هذا النّظم، وهنا يأتي دور هذا البحث وهو بيان منهج التّنلاني بتفصيل، وتقويم مختصر السّمين مقارنة بالدّر المصون.

⁴ محمد الأمين الأنصاري التادمي، القواعد النّفيسة بنظم المشكل في قواعد المعرب، تحقيق وشرح: علي سلطان الحكمي، (المدينة المنورة: دار البخاري للنشر والتوزيع، ط1، 1994م).

وفي جانب ترجمة التلاني نجد كتاب **الغصن الداني في ترجمة وحياء الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني**⁵، وجاء الكتاب في 90 صفحة، وأحد عشر مبحثاً، ويعتبر هذا الكتاب أول ترجمة مفصلة جامعة لعبد الرحمن التلاني، أطنب فيها المؤلف محمّد باي بلعالم، الذي ينتمي لنفس بيئة التلاني في ذكر جوانب حياته، مع ذكر أولاده، وإجازاته، ومراسلته لعلماء عصره، وبعض فتاويه، ومرثياته، غير أنه لم يتعرّض لمنهجه في التفسير والفقه، وسيركز البحث على بيان منهجه العام في اختصار الدرّ المصون، ثم يتناول منهجه في الترجيح اللغوي.

أمّا من ناحية الرّسائل الجامعيّة فنجد رسالة بعنوان: **فهرسة الشيخ عبد الرحمن التلاني دراسة وتحقيق**⁶، وهذه الفهرسة من تأليف عبد الرحمن بن عمر نفسه، ومعنى الفهرسة ذكر شيوخ عالم ما، وتناول الباحث في هاته الدّراسة التي تضمّنت مقدّمة وفصلين وخاتمة، ترجمة المؤلف في الفصل الثاني، وتحقيق نص المخطوط في الفصل الثالث، وخاتمة، والإشكال في هذه الدّراسة أنّها لم تتناول منهج عبد الرحمن التلاني كذلك، إلا أنّها ستكون مرجعاً مهماً للبحث المراد إنجازهِ وبالخصوص في فصله الثّاني المتناول لترجمة صاحب مختصر السّمين.

أمّا فيما يتعلق بتحقيق مختصر السّمين في إعراب القرآن فقد ابتداءً هذا العمل ثلاثة طلاب في مرحلة الدكتوراه بالجزائر أخذ كلّ واحد منهم ربعاً من الكتاب لتحقيقه تحت عنوان:

- **مختصر الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون الربع الأول من القرآن: تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني التّواتي الجزائري-دراسة وتحقيق**⁷.

- **مختصر الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون الربع الثالث من القرآن: تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني التّواتي الجزائري-دراسة وتحقيق**.

⁵ بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياء الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني.

⁶ عبد الرحمن بعثمان، فهرسة الشيخ عبد الرحمن التلاني دراسة وتحقيق، (رسالة ماجستير، جامعة بشار بالجزائر، د. تاريخ المناقشة).

⁷ عاشور مزليخ، مختصر الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون: تأليف عبد الرحمن التلاني-دراسة وتحقيق من سورة البقرة إلى سورة الأنعام، (جامعة الجزائر)؛ عبد الله عبد الكريم، مختصر الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون: تأليف عبد الرحمن التلاني-دراسة وتحقيق من سورة الكهف إلى سورة فاطر، (جامعة أدرار)؛ محمد حفيان حاجي، مختصر الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون: تأليف عبد الرحمن التلاني-دراسة وتحقيق من سورة يس إلى آخر القرآن، (جامعة باتنة).

- مختصر الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون الربع الرابع من القرآن:
تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي التواتي الجزائري-دراسة
وتحقيق.

والرّسائل الثلاثة لم تكتمل بعد، وبالرّغم من ذلك يمكن توسّم شكلها على الأقلّ قياساً على الرّسائل المشابهة لها، ففي تحقيق الكتب ودراستها يبتديء الباحث بترجمة المؤلّف والحديث عن بيئته، ويردّف ذلك بالكلام على الكتاب بذكر مصادره وشرط المؤلّف، مع التّمثيل للمسائل بإجمال، ثم يلج ميدان التّحقيق بمراحله من تحقيق عنوان الكتاب، ونسبة الكتاب لمؤلّفه وضبط نصّ المخطوط، وكما يظهر من عناوين الرّسائل الثلاثة فهي لم تتعرّض لدراسة منهج المؤلّف في موضوع كتابه، أي الجانب اللّغوي منه مع إجراء تقييم للكتاب، وهنا تظهر إضافة هذا البحث على تلك الرّسائل.

وفي باب ترجمة التتلائي وجهوده الفقهية هناك رسالة جامعية بعنوان: **غاية الأمانى من أجوبة أبي زيد التتلائي-دراسة وتحقيق-**، وهي من جامعة وهران بالجزائر، وضم المختصر 197 مسألة، مزج فيه الجامع، ومن ورائه المُختصر بين فتاوى الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر التتلائي، وبين فتاوى غيره من العلماء من داخل وخارج المنطقة التواتية، وحتى من المتقدمين كابن رشد والبرزلي والونشريسي وغيرهم؛ وهو ما يجعله من كتب التّأليف المختلطة في النوازل.
أما موضوعات المسائل فلقد جاءت متنوعّة ولم تتعلق باختصاص واحد، فهناك مسائل الأحباس والبيوع وأنواعه، والزواج وأحكامه، والعبادات من زكاة وصلاة وصوم، ومعاملات تمس وتخالف صميم شعور المجتمع التواتي، وكل هذه المسائل وردت غير مرتبة بأي وجه من الوجوه احترمه المُختصر.

اعتمد المؤلّف في إصدار فتاويه على منبع التشريع الإسلامي؛ فيستشهد في كلامه بآيات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وإن كان مقلّاً في الاستشهاد بالأحاديث الشريفة ويكتفي بذكر الشاهد منها بدون أسانيد، أو الإشارة إلى الحديث، واعتمد كذلك على كتب التفسير، واعتمد كذلك على عدّة مصادر تنوعت بين كتب الفقه المالكي النظرية، وكتب الفقه التطبيقية من نوازل وفتاوى، وما جرى به العمل وكتب القضاء.

وهناك رسالة أخرى بعنوان: **المختار من غاية الأمانى-دراسة وتحقيق-**، من جامعة تلمسان بالجزائر، ولم يتمكن الباحث من العثور على معلومات حول الرسالة.

أما فيما يخصّ المقالات العلميّة فهناك بحث بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن عمر التّنلاني ومنهجه في تلخيص كتاب مختصر الدرّ المصون للسمين الحلبي⁸، وجاء هذا البحث في ثلاثة مباحث، تحدّث الباحث في أولها عن بيئة عبد الرحمن التّنلاني ومكانتها بين الحواضر العلميّة في المغرب العربيّ، ثم ذكر ترجمة موجزة عن التّنلاني، وختم بالكلام عن منهج التّنلاني في اختصاره للدرّ المصون بإجمال، ثم عرض مقارنة بين الفرع وأصله أي الدرّ المصون ومختصره في الشّكل والمضمون، ويمكن الاستفادة من هذا البحث من حيث إشارته لبعض المصادر والمراجع، وتكون الإضافة في هذا البحث بسبر منهج المؤلّف بنوع من الاستقراء والتّحليل والنّقد.

مختصر الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون⁹، صدر تحقيق الكتاب بعد التّقديم لهذه الرّسالة، وقد ساعد طبع المختصر الباحث كثيراً، لأنّ الباحث بدأ البحث بالاشتغال على المخطوط، وهو عمل شاقّ، واستطاع الباحث كذلك دراسة الكتاب كاملاً بعد ما كانت الدّراسة متعلّقةً بنماذج قدرها ربع القرآن، ومن محاسن هذه الطّبعة استناد الباحث على ستّة نسخ مخطوطة للمختصر، أمّا جانب النّقص فيتمثّل في كثرة السّقط والتّصحيف، والإطناب في الهوامش، ويقع الكتاب في خمسة أجزاءٍ من أربعمئة صفحةٍ تقريباً، وهي طبعةٌ متوسّطة الجودة.

ويمكن الوصول إلى نتيجة مشتركة من خلال هذه الدّراسات السّابقة، مفادها أنّه لم تتمّ دراسة هذا الموضوع دراسةً متخصّصةً شاملةً، تستخرج أصول وقواعد التّنلاني في تفسيره اللّغوي للقرآن، ثم تزيدها تأصيلاً بتقييمها ونقدها، دراسةً تفتّش في كتب اللّغة وإعراب القرآن وغريبه، وتمحيصها بنظرة فاحصة، للوصول في النّهاية لصياغة منهج متكامل يعوّل عليه في باب إعراب القرآن خصوصاً وتفسيره عموماً لتسهيل الرّجوع إليه وتقريبه لطلبة الشريعة، وكيف يمكن توظيف علم إعراب القرآن والتّفسير اللّغوي بشكل عامّ في العصر الحديث، هذا ما يراد القيام به في هذا البحث بإذن الله تعالى.

⁸ عاشور مزيلخ، الشيخ عبد الرحمن بن عمر التّنلاني ومنهجه في تلخيص كتاب: الدرّ المصون للسمين الحلبي، ص179-192.

⁹ عبد الرحمن بن عمر التّنلاني، مختصر الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق عاشور مزيلخ، (الجزائر: دار الأمل، ط1، 2017م)

الفصل الثاني

ترجمة السّمين الحلبي وعبد الرّحمن بن عمر التّثلاثي وتعريف عامّ بكتابيهما

يعرض الباحث في هذا الفصل ترجمة مؤلّف الدرّ المصون الذي يعتبر أصل المختصر المقصود بالدراسة، والتّثويه بلمحة سريعة لما عاصره من أحداثٍ متنوّعة، ثمّ لتخصيص صاحب المختصر بترجمة أوسع لأنّه المعنيّ أساساً بموضوع الدراسة، وفي الأخير سيتطرّق الباحث للتعريف بكتابي الدرّ المصون ومختصره، ثمّ يقوم بعملية تقييمٍ لكليهما.

شهدت مصر في بداية القرن الثامن الهجري حركة علمية مهمة، حيث تميزت بنشاطها الثقافي والعلمي والفكري، وذلك بفضل توافر بيئة حاضنة للعلوم والمعارف.

أما في الشام، فقد كانت الأوضاع السياسية صعبة، حيث كانت هناك عدة دول تتصارع على السيطرة على المنطقة. وكانت الدولة العباسية في العراق تحاول استعادة نفوذها في المنطقة.

وبخصوص بيئة التثلاثي فقد كانت صحراويةً شديدةً ومتقلّبةً سياسياً لأن سكانها ألفوا حياة الفوضى ولأن بلاد توات كانت موعلة في الصحراء فكان يصعب على الحكومات إحكام السيطرة عليها، أمّا اقتصادياً فكان إقليم توات همزة وصل بين وسط افريقية وبلاد المغرب الإسلاميّ وذلك ما مكن سكانها من التواصل مع سكان وعلماء البلدان الأخرى.

وعلى الصّعيد العلميّ لم يكن يتواجد بأرض توات ونواحيها إلا مذهب الأشاعرة في العقيدة، والمذهب المالكي في الفقه.

وسيتّم التعريف في هذا الفصل بمؤلّف الدرّ المصون وبذكر شيوخه وتلاميذه وأعماله ومؤلفاته، وأيضاً سيجرم الباحث في هذا الفصل لمؤلّف مختصر السمين والكلام عن رحلاته ومحاوراته وتقييداته وما رثي به من أشعار والتراث العلمي الذي ألفه.

المبحث الأول: ترجمة السّمين الحلبي وما عاصره من أحداث¹

¹ انظر: جلال الدّين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1387هـ/1967م)، ج1، ص536.

سيركز الباحث من خلال هذا المبحث ومطالبه على تسليط الضوء على مؤلف الدر المصون الذي تراوحت إقامته بين حلب والقاهرة، والاختلاف الواقع حول تسميته، وذكر مسيرته العلمية والعملية، وفهم البيئة التي نشأ فيها وتخرج منها خصوصاً في مصر.

المطلب الأول: تعريف بالسّمين الحلبيّ

أولاً: اسمه ونسبه

هو أحمد بن يوسف واختُلف في اسم جدّه على محمّد وعبد الدّائم، والأظهر أنّه محمّد لأنّ السّمين نسب نفسه في آخر كتاب الدرّ المصون ذاكراً بأنّ اسم جدّه محمّد بن مسعود.

ولقبه شهاب الدّين ولُقّب كذلك بالسّمين أو بابن السّمين وبالنّحوي، أمّا كنيته فأبو العبّاس².

ثانياً: مولده ونشأته

ولد بحلب قريباً من نهاية القرن السّابع أو مطلع القرن الثّامن هجري، ولم يجد الباحث فيما توقّر لديه من كتب التّاريخ والتّراجم ذكراً لميلاده سوى أنّه كان بحلب.

وقد ذكر قرينه صلاح الدّين الصّفدي³ بأنّه توقّي كهلاً، يعني في الخمسينات من عمره، فيبدو ممّا ذكر، ومن تاريخ وفاته قدّر الباحث تاريخاً تقريبياً لازدياده كما سبق والله أعلم.

ويبدو أنّ هناك عالماً آخر حلبيّ الأصل مصريّ الوفاة، عاش في نفس الفترة، وشارك السّمين في شيوخه، وولي بعض أعمال القاهرة كالأوقاف، واسمه محمّد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدّائم الحلبي (والفرق بين الاسمين قلّب الاسم الأوّل واسم الجدّ)، ذكره ابن الجزري وابن حجر، غير أنّ وفاة هذا الأخير كان سنة 778هـ.

ولم يتبيّن للباحث أمره مع تفريق أصحاب التّراجم بينهما، ويشبه أنّ يكونا من عائلة واحدة ويلتقيان في الجدّ الأكبر.

² أحمد بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعلام المائة الثّامنة، (حيدر أباد: دار المعارف العثمانية، ط1، 1349هـ)، ج1، ص339.

³ انظر: صلاح الدّين الصّفدي، أعيان العصر وأعوان النّصر، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1418/1998م)، ج1، ص441.

ويبدو أنّ هذا التّوافق في الاسم هو سبب الخلاف في اسم جدّ السّمين الحلبيّ بين محمّد وعبد الدّائم⁴.

ثالثاً: أبرز شيوخه

لم يرد في المصادر ذكر لشيوخ السّمين في مسقط رأسه، وأكثر من أخذ عنه النّحو واستفاد منه بعد انتقاله إلى مصر أبو حيّان الأندلسي (745هـ). وقد شاركه في التّلمذة عليه ثلّة من أرباب النّحو والقراءات:

- كابن عقيل.

- وابن هشام.

ويظهر أنّ حلقة الدّرس كانت مشوبةً ببعض المنافسة والاعتراض كالذي كان بين السّمين وشيخه، وكذلك بين جمال الدّين ابن هشام وشيخه، وقد يُفصي ذلك إلى بعض الانتقاص كما ورد في الدّر المصون مراراً، وورد مثله من الإسنوي في ابن عقيل⁵.

أمّا في علم القراءات فقد أخذ صاحب الدّر المصون عن غير واحد، أهمّهم:

محمّد بن أحمد تقيّ الدّين الصّائغ (725هـ).

أحمد بن محمّد العشاب (736هـ).

محمّد بن محمّد بن نمير المعروف بابن السّراج (747هـ).

وبخصوص علم الحديث، سمع من يونس بن إبراهيم الدّبائيسي (وقيل

الدّبوسي) (729هـ).

كما جلس إلى قاضي الشّافعية بمصر جلال الدّين القزويني (739هـ)،

ولعلّه أخذ عنه مسائل السّياسة والقضاء والإدارة⁶.

رابعاً: تلاميذه

- يحيى بن أحمد القيني (بعد 770هـ).

- زين الدّين العراقي (806هـ).

- محمّد بن إبراهيم المحلّي جدّ جلال الدّين المحلّي (تفسير

الجلالين).

⁴ عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1406هـ/1986م)، ج8، ص307.

⁵ انظر: عبد الرّحيم بن الحسن بن عليّ الإسنوي، طبقات الشّافعية، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1407هـ/1987م)، ج2، ص277.

⁶ انظر: خير الدّين الزّركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، ج1، ص250.

خامساً: وظائفه وأعماله

- تصدر لتدريس النحو بالجامع الطولوني الذي يشرف على النيل، وهو قريب من القاهرة، مسجد مبارك بُني على جبل يشكر (اسم قبيلة من لخم). واشتهر بكونه مكاناً لإجابة الدعاء لأن موسى عليه السلام كلم رب العزة هناك⁷.

- نظر الأوقاف وهو منصب يخول للقائم عليه إدارة (جمع وتوزيع) ما تنتجه وتُدْرهُ الأوقاف من زروع وإيجارٍ، يعين صاحبه من طرف القاضي. ولعلّ أستاذه القزويني قاضي الشوافع بالقاهرة رأى منه كفاءةً، فولّاه على أوقاف المدينة. الحساب: يبدو أنّ هذا العمل متعلّق بالأوقاف، ويعني إحصاءها⁸، أو لعله الحسبة.

سادساً: مؤلفاته

كان جلّ اهتمام هذا العَلَم بكتاب الله وما يخدمه من علوم لغويّة، وقرآنيّة. تفسير القرآن، ويبدو أنّه فُقد، وذكر أصحاب التّراجم أنّه يقع في عشرين جزءاً، ويظهر أنّه لم يُطل فيه النّفس في النّاحية اللّغويّة، وآيات الأحكام لأنّه أُلّف في هذين الفئتين كتابين مستقلّين. القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز في أحكام القرآن، ويعتني مؤلّفه فيه ببيان آيات الأحكام المتعلّقة بالفقه خدمةً للمذهب الشّافعي. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، في غريب القرآن، وهو بمثابة قاموس قرآني. شرح مختصر، وآخر مطوّل لكتاب التّسهيل لابن مالك. العقد التّضيد في شرح القصيد، وهو شرحٌ لنظم الشّاطبية، في علم القراءات⁹.

⁷ انظر: تقيّ الدّين المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (القاهرة: مطبعة النّيل، ط1، 1362هـ)، ج4، ص36.

⁸ عمر كحالة، معجم المؤلّفين، (بيروت: دار الرسالة، ط1، 1414هـ/1993م)، ج1، ص329.

⁹ محمّد بن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القراء، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1427هـ/2006م)، ج1، ص137.

يحاول هذا المبحث رصد الواقع المعاصر للسمين الحلبيّ، وذلك في شتى ميادين الحياة، فمن الناحية السياسيّة نلاحظ بداية أفول نجم الخلافة العباسيّة، وتعويضها من طرف المماليك الذين تمكّنوا من السيطرة على الحكم بسبب تمرّسهم في القتال.

أمّا اقتصادياً فقد كانت دولة المماليك جسراً تجارياً يصل آسيا بأوروبا، وركّز الحكّام على الصناعات الثقيلة:

- كالمعادن.

- والخشب.

- والسفن.

وفي الناحية العلميّة تميّز القرن الثامن بكثرة العلماء وتنوّعهم من جهة المذهب والتخصّص، وتمركزهم في مصر عاصمة الخلافة، وذلك ما ساعد السمين الحلبيّ على التّلمذ لخيرة علماء العصر كأبي حيّان الأندلسيّ.

يعد السمين الحلبي واحداً من أهم المفسرين الإسلاميين في تاريخ المشرق الإسلامي، وقد اشتهر بتفسيره العميق والواضح والمنطقي والمرجعي للقرآن الكريم، ولهذا فإنه يتميز بالتركيز على الأسلوب اللغوي للقرآن الكريم وتحليل النصوص وتفسير المعاني المختلفة للآيات. ويتميز أيضاً بتحليله الدقيق للقواعد النحوية واللغوية والبيانبة التي استخدمها الله في القرآن الكريم، وقدم تفسيره بأسلوب سلس وواضح يسهل على القارئ فهم معاني القرآن الكريم. تأثر السمين الحلبي بشيوخه وعلى رأسهم أبو حيان، وكان له تأثير كبير في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا. وقد ألف السمين الحلبي العديد من الأعمال العلمية الأخرى.

المطلب الثاني: البيئة التي عاش فيها السمين الحلبي

أولاً: الأوضاع الاجتماعيّة في القرن السابع الهجري

عاش السمين الحلبيّ في عصر المماليك، وهم قومٌ ذوو أصولٍ غير عربيّة، فأغلبهم من التّرك، والمغول، والشراكسة¹⁰، وقد استعان بهم الأيوبيّون في حملاتهم القتاليّة ضدّ أعدائهم، ثمّ لما تمكّنوا من المناصب الحساسّة في الدّولة وأصبحوا غالبين عليها، وانتهم الظروف لاعتلاء الحكم وإنشاء دولةٍ جديدةٍ بمصر، ونادوا بالمحافظة على الخلافة، ثم أقاموا دولتهم في مصر وامتد نفوذهم إلى مختلف الأقطار الإسلاميّة.

¹⁰ لقبٌ يطلق على مقاتلي القوقاز، اسم لبلدان أوربّا الشّرقيّة.

تكوّن المجتمع في عهد المماليك إلى عدّة طبقات، يمكن إجمالها في ثلاث طبقات:

الأولى:

- الحكّام، ومنهم الأمراء، وقادة الجيوش، وأصحاب المناصب المهمة في الدولة، واستأثروا بتسيير شؤون البلاد، وكذلك تعيين أصحاب الطبقة التالية، وكان أغلبهم من المماليك، وتميّزوا بعدم مخالطة غيرهم من المسلمين ذوي الأصول الأخرى، وبالتالي يتزوّجون فيما بينهم.

الثانية:

- كبار التّجار، الذين كانوا على علاقة مباشرة بأمرء المماليك بحكم نشاطاتهم، وهي الصناعات الحربيّة، كالسّلاح والسّفن، والبنّائين، والنّسّاجين.
- العلماء والفقهاء، الذين تصدّروا للتّدريس والفتوى، والقضاء ونظر الأوقاف، وكان لهم دور ثانويّ، غير أنّ الناس يلتقون بهم ويعظّمونهم.

الثالثة:

- عوامّ النّاس، الذين يمثّلون الطبقة العاملة من مزارعين، وصنّاع، وصغار الباعة¹¹.
ويمكن القول بأن القرن السابع الهجري هو الفترة التي تميّزت بتغيرات كبيرة في العالم الإسلامي، وشهدت العديد من الأحداث التاريخية والثقافية والاجتماعية التي أثرت بشكل كبير على المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت. من أبرز الأوضاع الاجتماعية في القرن السابع الهجري كانت التغيرات الديمغرافية والاقتصادية التي شهدتها الدول الإسلامية في ذلك الوقت، حيث توسعت المدن وزادت نسبة السكان بشكل كبير، وذلك بفعل الهجرة والتوسع العمراني، وقد أدى ذلك إلى زيادة الحركة التجارية والاقتصادية.

¹¹ انظر: خالد علي عبد القادر، المماليك البحريّة في مصر، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1435/2014م)، ص86.

وشهد القرن السابع الهجري أيضاً تغيرات اجتماعية وثقافية كبيرة، حيث برزت العلوم والفنون والآداب، وانتشرت الثقافة والتعليم في العالم الإسلامي، وذلك بفعل انتشار الدور الثقافية والمساجد والمدارس.

ثانياً: الأوضاع السياسية بمصر والشّام في القرن السابع والثامن الهجري
بعد سقوط بغداد عاصمة خلافة العباسيين على يد هولاكو سنة 656هـ، اضطرت العائلة الحاكمة إلى اللجوء إلى مصر، التي كان يحكمها المماليك، والتي كان التتار ينوون غزوها بعد الاستيلاء على الأقاليم الواقعة في طريقها كمدن الشّام، غير أن أمراء المماليك نظراً لتمرّسهم في فنون الحرب، وكثرة عددهم وعدّتهم، وشدة بأسهم، استبقوا عدوان التتار وزحفوا نحو فلسطين لمواجهةهم والانتصار عليهم بقيادة سيف الدين قطز في معركة عين جالوت سنة 658هـ.

انتقلت عاصمة الخلافة إلى القاهرة بعد ذلك، وأضحى الحكم بيد السلطان المملوكي، الذي كان يُعيّن الخليفة ويعزله متى شاء، فلم يبق للخليفة سوى الدّعاء على المنابر، ونُزعت من يده كل سلطة ومسؤولية، ولم يُلغ منصبه بسبب مكانته الرّمزية عند المسلمين.

اتّسمت بداية حكم المماليك في ربع القرن الأوّل من قيامها بعدم الاستقرار، وذلك لعدة أسباب:

- ثورة العرب في مصر بقيادة حصن الدّين بن ثعلب لاحتقارهم المماليك لكون أصلهم من العبيد، ولأنّ المماليك اعتمدوا نمطاً اقتصادياً انعكس سلباً على المواطنين، وذلك بتحديد الأسعار بطريقة مُجحفة للعامة.
 - تطّلع فارس الدّين أقطاي للحكم ومنازعه لعزّ الدّين أيبك.
 - تأمر شجرة الدّرّ مع المماليك البحرية ضدّ السلطان أيبك.
- بعد قيام دولة المماليك ورسوخها في المنطقة، توجّه اهتمام سلاطينها كالظاهر بيبرس وآل قلاوون للتطوّر والتوسّع¹².

حكم الناصر بن قلاوون قرابة خمسين سنة ابتداءً من 693هـ إلى غاية وفاته عام 741هـ، وكان عمره عند تولّيه السّلطنة تسع سنين، فلم يرض أمراء المماليك به ملكاً عليهم، وانقلبوا عليه ثلاث مرّات، أي انفلتت منه أمور الحكم

¹² محمّد سهيل طقّوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشّام، (بيروت: دار النَّفائس، ط1، 1418هـ/1997م)، ص52.

لصالح ثلاثة سلاطين هم زين الدين كتبغا في 694 لمدة سنتين، وحسام الدين لاجين في عام 696هـ لمدة سنة، ثم بيبرس الجاشنكير سنة 698هـ لمدة عام¹³. تخلل هذه الفترة بعض الهجمات من طرف الأرمن بتحالف مع النصارى والمغول مثل ما حدث سنة 705هـ، الذين ما فتئوا يكرّون على المدن الحدودية، خصوصاً من جهة الشام كغزة وعكا، بالإضافة إلى التتار الذين كانوا لكثرتهم وطول تجربتهم في القتال يشكّلون العدو الأصعب للمسلمين، فقد كانت الحرب سجّالاً بينهم وبين المماليك، وبالرغم من إسلام زعيمهم قازان (أو غازان)¹⁴ إلا أن الحرب لم تكد تضع أوزارها مع المسلمين. وممّا أوهن دولة المماليك البحرية بالإضافة إلى حروبها مع أعداءها في الخارج، تنازع أبناء الناصر بن قلاوون بعد وفاته، وكثرة الخيانات من رجال الدولة (كالولاء والأمراء) بخروجهم عن طاعة السلطان، وتآمرهم مع ملك التتار قازان، وحتّى فيما بينهم لإسقاط من لا يرضون من الولاة وصولاً إلى السلاطين¹⁵، فأدى ذلك إلى تعاقب سلاطين كثر على الحكم¹⁶.

يمكن القول بأنه في القرن السابع والثامن الهجري، كانت الأوضاع السياسية في مصر والشام متقلبة ومتغيرة باستمرار. في مصر، كانت الدولة المملوكية تحكّم البلاد وكانت تواجه تحديات من خصومها الداخليين والخارجيين. وفي الشام، كانت هناك عدة دول تتصارع على السلطة والنفوذ، بما في ذلك الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية والدولة الصليبية. في مصر، كانت الدولة المملوكية تحاول توسيع نفوذها على مدار القرن السابع الهجري، وقد نجحت في ذلك حتى وصلت إلى الشام وغيرها من البلدان المجاورة. ومع ذلك، كانت الدولة المملوكية تعاني من الفساد والانقسامات الداخلية، مما جعلها ضعيفة في مواجهة خصومها الخارجيين. في الشام، كانت الأوضاع السياسية معقدة جداً، حيث كانت هناك عدة دول تتصارع على السيطرة على المنطقة. وكانت الدولة العباسية في العراق تحاول استعادة نفوذها في المنطقة، بينما كانت الإمبراطورية البيزنطية تحاول التوسع إلى الشام والمناطق المجاورة. وفي الأثناء، كانت الدولة الصليبية تسعى للسيطرة على فلسطين والأراضي المجاورة.

¹³ طقّوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص229.

¹⁴ شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غير، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405/1985م)، ج3، ص405.

¹⁵ كعزل الملك سيف الدين المنصور ابن الناصر قلاوون سنة 742هـ، المرجع نفسه، ج4، ص125.

¹⁶ اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1436/2015م)، ج16، ص297.

وقد تسببت هذه الصراعات والتحديات في تقلبات في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، وجعلت الحياة صعبة على المواطنين العاديين. ومع ذلك، استطاعت الدولة المملوكية وبعض الدول الأخرى في المنطقة الحفاظ على نفوذها والاستمرار في الحكم.

ثالثاً: الحالة الاقتصادية بالشام ومصر في القرنين السابع والثامن الهجري
كانت الحياة في ديار الإسلام أثناء هذه الفترة طيبة في العموم، سوى ما تخلل ذلك من أمطارٍ وطوفان¹⁷ يتلف العمران، أو جفافٍ يتلف الزروع ويؤدّي إلى غلاء الأسعار، أو تسلطٍ من الولاة برفع الجبايات¹⁸ الداخلية على السكان، والخارجية على السفن المارة بالمياه الإقليمية للدولة.
أما رؤوس الأموال فقد كانت في يد قلة من الناس هم الأمراء وكبار التجار، وكان العامة يكدحون لكسب لقمة العيش وهو الأمر الذي خلق بوناً شاسعاً بين الطبقتين الغنية والفقيرة.
يمكن تقسيم النشاط الاقتصادي بدولة المماليك في القرنين السابع والثامن إلى ما يلي¹⁹:
الزراعة:

كانت الأراضي من نصيب الطبقة الحاكمة من وزراء وأمراء، ولم يكن العامة إلا عمالاً عندهم فحسب.
أما المحاصيل الزراعية فتمثّلت أساساً في القمح، والقصب السكري، وبعض الخضر والفواكه.

التجارة:
كانت الحركة التجارية في هذه الحقبة بحريةً غالباً، فظهر عدد من الموانئ كالإسكندرية، وبيروت وطرابلس، يضاف إليها سوق مدينة قوص الزراعية جنوب مصر، وسوق دمشق.
هذا وقد اعتبرت الدولة المملوكية قناة وصل بين الصين والهند من جهة بمنتوجاتها كالتوابل والحريز، ومدن أوروبا كالبندقية وقشتالة.

الصناعة:

¹⁷ مثل الذي أصاب بعلبك وشفاف النيل عام 717هـ، ابن كثير، البداية والنهاية، ج16، ص124.

¹⁸ كالذي كان من الزمكاني سنة 712هـ، المرجع نفسه، ج16، ص100.

¹⁹ مفيد الزبيدي، العصر المملوكي، (عمان: دار أسامة للنشر، ط1، 2003م)، ص231.

بما أنّ المماليك كانوا في الأصل مقاتلين بحريين فقد كان إزاماً عليهم أن يهتموا بصناعة السفن والأسلحة وكل ما يدور حولها من صناعات كالخشب والمعادن كالنحاس والبرونز.

وكان من مظاهر ترف المماليك اهتمامهم بعمارة القصور والمساجد والمدارس وبناء الجسور ممّا حملهم على إعطاء الأولوية للبناء والزّخرفة، بالإضافة إلى صناعة القماش والنسيج والزجاج.

ويمكن القول بأنه في القرنين السابع والثامن الهجري، كانت الشام ومصر تتمتعان بحالة اقتصادية مزدهرة. وكانت الحالة الاقتصادية في هذه المنطقة تتأثر بشكل كبير بالتجارة الدولية والتجارة الداخلية، بالإضافة إلى الزراعة والصناعة.

في مصر، كانت الزراعة هي النشاط الرئيسي وكانت تعتمد على نهر النيل، الذي كان يوفر المياه اللازمة للزراعة. كانت محاصيل الحبوب والقطن من أهم المحاصيل التي تم زراعتها في مصر، وكانت تصدر إلى الدول المجاورة وإلى أوروبا. وتم تطوير تقنيات الري والزراعة لزيادة الإنتاجية وتحسين جودة المحاصيل.

وبالإضافة إلى الزراعة، كانت مصر مركزاً للصناعة الحرفية، حيث تم تصنيع الأقمشة والسجاد والأدوات الزراعية والمعادن والأدوات الجلدية. وكانت هذه السلع تصدر إلى الدول المجاورة وإلى أوروبا وآسيا.

أما في الشام، كانت التجارة الدولية تلعب دوراً مهماً في الحالة الاقتصادية للمنطقة، حيث كانت تعتبر نقطة انطلاق للتجارة بين الشرق والغرب. وكانت المدن الكبرى في الشام، مثل دمشق وحلب، مراكز للتجارة والصناعة. وتم تطوير صناعة الحرير والصناعات اليدوية الأخرى، وكانت هذه السلع تصدر إلى الدول المجاورة وإلى أوروبا.

وفي الشام ومصر على حد سواء، كانت التجارة الداخلية تلعب دوراً مهماً في الحالة الاقتصادية للمنطقة.

رابعاً: الحركة العلمية بمصر في بداية القرن الثامن الهجري

تميّز القرن الثامن حسب المؤرخين الذين عاينوه بكثرة المدارس وتنوع المذاهب الفقهيّة والعقدية وتعايشها فيما يبدو.

وممّا يدلّ على ذلك وجود أربعة قضاة وتوزيع مهامّ التدريس بين التيارات الفكرية المختلفة، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ المذاهب عدا الحنبلي كانت تشترك في قدر كبير من الجانب العقدي بين الأشاعرة والماتريديّة، على عكس الحنابلة المتبّعين لعقيدة أهل الحديث.

فيبدو أنّ السّاحة العلميّة والفكريّة كانت تَسَعُ الجميع، إلّا حينما بدأ تأثير الحنابلة يكبر بزعامة ابن تيمية فعمد رؤساء المذاهب الحنفيّة، والمالكيّة، والشّافعيّة إلى رفع شكواٍ ضدّه إلى السلطان، نتج عنها تنظيم مناظراتٍ بحضور ممثلين عن كلّ مذهبٍ، انتهت بسجن ابن تيمية ثمّ الإفراج عنه وإعادة سجنه إلى أن مات في سجنه.

وعموماً فقد ازدهرت هذه الفترة باحتكاك كبار علماء المذاهب في مصر والشّام على اختلافها: فمن الحنفيّة:

- أبو العباس أحمد بن موسى بن محمود الحلبي (703هـ).

- أبو الطاهر إسحاق بن علي بن يحيى (711هـ).

ومن المالكيّة:

- خليل بن إسحاق (767هـ).

- والمنوفي (736هـ).

ومن الشّافعيّة:

- زين الدّين العراقي (725هـ).

- وتقي الدّين السبكي (756هـ).

ومن الحنابلة:

- ابن تيمية (728هـ) وتلاميذه، وهم:

أ. ابن القيم.

ب. ابن كثير.

ج. الذهبي.

د. ابن رجب.

هـ. ابن عبد الهادي.

وغيرهم.

بالإضافة إلى المفسّرين: كأبي حيّان (745هـ).

وكذلك علماء السلوك: كابن عطاء الله السكندري (709هـ).

وأوت مصر كبار النّحاة: كابن هشام (761هـ).

وغير من ذكر كثيرٍ، وقد مكّن ذلك السّمين الحلبيّ من النّشوء في بيئةٍ غنيّةٍ أثّرت عليه إيجاباً، وأتاحت له الاستقاء من مشاربٍ مختلفةٍ أثّرت زاده المعرفي كما سيظهر من خلال ترجمته.²⁰

²⁰ صلاح الدّين الصّفدي، الوافي بالوفيات، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1418/1998م)، ج1، ص441.

ويمكن القول بأن الحركة العلمية في مصر في بداية القرن الثامن الهجري كانت تتميز بالتنوع والتعدد.

ففي القرن الثامن الهجري، كان هناك مجموعة من العلماء المشهورين في مصر. يأتي على رأسهم مجدد القرن، ابن دقيق العيد، الذي كان يعد واحداً من أبرز العلماء في عصره. وقد وصفه ابن سيد الناس بأن عينه لم ترى مثله فيمن رأت²¹، وحظي باحترام وتقدير السلطان المملوكي لاجين، كما أن للقرن الثامن الهجري عدداً من العلماء المشهورين الآخرين، بما في ذلك الحافظ السبكي النقي الدين، وابنه تاج الدين عبد الوهاب السبكي، صاحب "طبقات الشافعية الكبرى". وكان خليل المالكي، صاحب المختصر المشهور الذي اعتمده المالكية، من بين العلماء الآخرين في هذا القرن.

المبحث الثاني: مصادر الدر المصون وقيمه العلمية

المطلب الأول: مصادر الدر المصون²²

ذكر السمين الحلبي في مقدّمة تفسيره بعض مصادره التي استعان بها في تأليفه وأغفل بعضها، وبعد الاطلاع على مقدمته وقراءة في تفسيره، يمكن تعديدها فيما يلي:

1- كتب إعراب القرآن²³:

- إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (616هـ).
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (338هـ).

2- كتب التفسير اللغوي²⁴:

- البحر المحيط لأبي حيّان، ولم يذكره السمين الحلبي في مقدّمته، غير أنه أكثر النقل عنه في تفسيره، ويقول عند ذكره قال الشيخ.
- المحرّر الوجيز لابن عطية (541هـ).
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (502هـ).

²¹ أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383هـ/1964)، ج9، ص207.

²² انظر: أحمد بن يوسف السمين الحلبي، الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون، (دمشق: دار

القلم، ط1، 2008م)، ج1، ص5-6.

²³ السمين الحلبي، نفس المصدر، ج1، ص5.

²⁴ السمين الحلبي، نفس المصدر، ج1، ص397.

- 3- التفسير البلاغي²⁵:
- الكشف للزمخشري (538هـ)، ويعتبر مصدراً أساسياً للدرّ المصون.

- 4- التفاسير العامّة²⁶:
- جامع البيان للطبري (310هـ).
- التّحصيل لفوائد كتاب التّفصيل الجامع لعلوم التّنزيل للمهدوي (430هـ).
- الهداية إلى بلوغ النّهاية لمكيّ بن أبي طالب (437هـ).

- 5- كتب النّحو²⁷:
- كتاب سيبويه (180هـ).
- الخصائص لابن جنّي (392هـ).
- التّسهيل لابن مالك (769هـ).

- 6- دواوين الشّعر العربيّ²⁸:
- الشعر الجاهلي كزهير بن أبي سلمى، والحطيئة، وامرئ القيس.
- شعر صدر الإسلام كجرير، والفرزدق، وذو الرّمة.

المطلب الثّاني: القيمة العلميّة للدرّ المصون مميزات الدرّ المصون

- بعد مطالعة مطوّلة لتفسير الدرّ المصون، يمكن الخلوص إلى عدّة نتائج:
- يبدو من مقدّمة السّمين الحلبي أنّ تفسيره متعلّق بالجانب اللّغوي فحسب، لكنّه في طيّات كتابه يعرض إلى جانب ما اشترطه في المقدّمة التفسير بالقرآن والآثار.
- إمام الكتاب بكلّ علوم العربيّة، ابتداءً ببيان الألفاظ إلى غاية الجانب الفنّي البلاغيّ، مروراً بالصّرف والإعراب.
- يتميّز الكتاب بإيراده لكلّ الأوجه الإعرابيّة المحتملّة للكلمة أو الجملة، ثمّ بتحليلها للانتهاء إلى إثباتها أو نقضها.

25 السمين الحلبي، نفس المصدر، ج1، ص272.

26 السمين الحلبي، نفس المصدر، ج1، ص6.

27 السمين الحلبي، نفس المصدر، ج1، ص400.

28 السمين الحلبي، نفس المصدر، ج2، ص91.

- يعتبر الكتاب مصدراً مهماً في عدّة علوم كالقراءات، متواترها وشاذّها، كما يعدّ مرجعاً حافلاً بالأشعار التي استشهد بها السّمين على ما أورده في تفسيره من أوجه نحويّة أو بلاغيّة.
- تنوّع مصادر الكتاب في كلّ فنّ من فنون اللّغة، والقراءات، والتّفسير، والحديث، غير أنّ المؤلّف يركّز على أمّهات المصادر في كلّ فنّ.

وقد يُكثّر الاقتباس من مصدرٍ دون العزو الصّريح إليه، بل يكتفي بالإشارة كما كان يفعل مع تفسير البحر المحيط لأبي حيّان.

ما يمكن استدراكه على الدر المصون

بالرّغم من قيمة الدرّ المصون، إلّا أنه تضمّن بعض النّقائص التي تتلخّص في الآتي:

- تنصيب السّمين نفسه حكماً بين جار الله الزّمخشري وأبي حيّان الأندلسيّ، ويبدو أنّ ذلك كان لسببين:
أ. تأثر السّمين الحلبيّ الكبير بصاحب الكشّاف.
ب. انتقال أبي حيّان للزّمخشريّ، ونعته إيّاه بالعجمة، وقلة الباع في علوم العربيّة، ويمكن إرجاع هذا التّحامل لعقيدة الزّمخشريّ الاعتزاليّة، لأنّه أثنى على تفسيره وأطراه في مقدّمة البحر المحيط.

وبما أنّ أبا حيّان كان معاصراً للسّمين الحلبيّ، فقد كان وفّع رأيه أكبر في نفس صاحب الدرّ المصون، فانبرى للدّفاع عن مؤلّف الكشّاف. لكنّ الإشكال في ذلك يكمن في انتهاج السّمين لنفس طريقة أبي حيّان، فانتقصه هو الآخر في مواضع كثيرة من تفسيره، وانتصر للزّمخشريّ في الغالب الأعمّ، سوى ما تعلق بثوابت الدين كإنكار الزّمخشريّ لبعض القراءات المتواترة بحجّة أنّها لا تستند لأصل في اللّغة، أو أنّها تخالف تلكم الأصول. فإذا كان الحال كذلك، رجع السّمين الحلبيّ لرأي أبي حيّان دون تعقيبٍ منه أو تخطئة لأبي القاسم الزّمخشريّ.

- عدم تفسيره لكثيرٍ من الآيات القرآنيّة، ولا يرجع ذلك لخللٍ في المخطوط، لأنّ شهرة الكتاب المستفيضة، وقيّمته العلميّة الكبيرة، أدّت إلى وجود نسخٍ مخطوطةٍ كثيرةٍ له.

فهل يعود ذلك لسهولة معاني تلك الآيات، أو لنقص نشاطه، أم لسهوٍ منه، احتمالاتٌ قد يمكن غيرها.

- كثرة الاقتباس من أبي حيان، واتباعه حتى في سهوه في تفسير الآيات المتشابهة.

ومثاله بدؤه في موضع بتفسير آية ثم ألصق بها تفسير آية أخرى تشبهها في المطلع، وهي قوله تعالى: (وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) [الأنبياء: 93]، ثم شرح أبو حيان بعدها مفردة زُبْرًا، غير أن هذه الكلمة في موضع آخر هو سورة المؤمنون.

يهدف هذا المبحث لتحليل تفسير الدرّ المصون من ناحية مصادره من جهة، والتي تبدو غزيرة ومتنوعة، لأن المؤلف تناول كل أبواب العربية، مستشهداً على اختياراته من دواوين الشعر العربي، وتناول كل القراءات القرآنية، المتواترة والمشهورة والشاذة.

ويمكن القول بأنّ السمين الحلبي اعتمد أساساً على مصدرين هما الكشاف والبحر المحيط، وكان يوازن بينهما ويختار. أما من جهة القدر المفسر، فقد وفق السمين الحلبي في بيان غالبية الآيات القرآنية إلا قدراً يسيراً، خصوصاً في آخر كتابه.

المبحث الثالث: ترجمة عبد الرحمن بن عمر التتلاوي والبيئة التي نشأ فيها

على غرار المبحث السابق، يهدف هذا المبحث للتعريف بعبد الرحمن التتلاوي مؤلف تفسير مختصر السمين، وذلك بالترجمة له بالتفصيل لأن التعريف به جزء من هذه الدراسة، ثم الحديث عن بيئة المؤلف التي تتمثل في الصحراء الجزائرية، وإقليم توات على وجه التحديد.

يقع إقليم توات في الجنوب الغربي الجزائري، ويمثله اليوم ولاية أدرار وجزء من ولاية تمنغاست حسب التقسيم الجغرافي.

ويقابله فلكياً وقوعه بين خط الطول 1 درجة شرقاً، و4 درجات غرباً، أما عرضاً فيمركز بين 26 و30 درجة شمالاً.

ويرجع المؤرخون أصل التسمية إلى عدة احتمالات:

1. أولاً: كونها مواتية لنفي المجرمين المدانين في المغرب، فقيل عن المنطقة "تواتي" بمعنى أنها مواتية، ثم درج العامة على تسميتها توات اختصاراً.
2. ثانياً: أن أصل كلمة توات يرجع إلى كلمة إتوات (كلمة بربرية)، وهي ما كان يفرضه السلطان المهدي بن تومرت (524هـ) على أهل هذه الناحية.

3. ثالثاً: يرجع أصل التسمية إلى مرور قافلة سلطانية من هناك والتواء رجل أحد أعوان السلطان، فقالوا التوت²⁹.

المطلب الأول: ترجمة عبد الرحمن باعمر التتلائي أولاً: اسمه ونسبه

هو عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف، بن يوسف بن أحمد بن يوسف، بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن، بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود، بن محمد بن سلطان بن تميم، بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان، بن دان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد، بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان، بن عفان بن أبي العاص بن أمية، بن عبد شمس بن عبد مناف، ويلتقي مع النبي (ص) في عبد مناف.³⁰

وفي وثيقة بخط بعض من العلماء منهم الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد التواتي، بأن نسبهم يرجع إلى السيد الحسن بن علي السبط، وصح ذلك الشيخ محمد عبد الحق بن محمد عبد الكريم، والسيد محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، ومحمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي، والسيد محمد بن أحمد الحبيب البلبالي.³¹ ويبدو أن الأول أصح لأن أهل الصحراء يزيدون الأشراف لقباً وهو "مولاي".

ولم يقف الباحث على من وسمه بذلك في المصادر التي بين يديه، بالإضافة إلى ذكر عبد الرحمن بن عمر نسبه في فهرسة شيوخه قائلاً: "الأموي أصلاً ومحتدماً"، وبالتالي يرجع نسبه إلى عثمان وليس إلى النبي (ص)، لأنه هاشمي لا أموي³².

ثانياً: تعريف بمسقط رأسه نتلان³³

وهي إحدى قصور تيمي في الشمال الشرقي لمدينة أدرار، لها تاريخ في نشر العلم والثقافة، بل كانت معروفة في الصحراء الجزائرية في العصور

²⁹ عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، تاريخ السودان، (باريس: مكتبة أمريكا والمشرق، ط1، 1981م) ص7.

³⁰ انظر شجرة النسب العائلية، (نتلان: مكتبة حفدة السيد أحمد بن يوسف التتلائي، مخطوط. د.ت).

³¹ بلعالم، الغصن الذاني، ص3.

³² انظر: المصدر نفسه، ص3.

³³ كلمة أمازيغية تعني موطن الأحرار، وتجدر الإشارة هنا إلى أن فرقا بين موقع نتلان التي وُلد فيها صاحب الترجمة التي أُسست أوائل القرن الحادي عشر هـ، وبين التي وردت في بعض كتب التاريخ في القرن الخامس هـ، فقد سُميت الأولى باسم الثانية إحياء لها.

الماضية، ولقد كان رجالها من بين رجال توات يتصفون بالجد والاجتهاد والنشاط ونشر العلم، والارتحال من أجل طلب العلم والتدريس حتى أصبحت في القرن الحادي عشر الهجري مركزاً علمياً على مستوى الصحراء الكبرى، والبلاد الشرقية والغربية، بل في جميع نواحي أفريقيا.

تأسست تنلان الجديدة والتي تعرف الآن بتنلان في الخمسينات أواسط القرن الحادي عشر للهجرة، أما تنلان القديمة التي كان يسكنها الشيخ مولاي سليمان بن علي، كما ذكر الشيخ البكر اوى في تاريخه من أن مولاي سليمان حلّ بها في مستهلّ جمادى الأخيرة سنة إحدى وسبعين وخمسائة للهجرة، فأستضافه أهلها وأكرموه.³⁴

وكان بتنلان قبائل شتى، وبها أيضا القراء، والولاة، وأهل الشوكة. فهذه القرية المذكورة ليست هي المقصودة، ولكن أطلق هذا الإسم على تنلان الموجودة الآن والتي أسسها أحمد بن يوسف.

أسست مدينة تنلان من طرف عمّ والد عبد الرحمن بن عمر، ويرجع أصل عائلته إلى مدينة أولاد ونّقال، وبُعِيدَ الاستقرار في المدينة الجديدة أنشأ مؤسسها مدرسة للعلوم الشرعية³⁵ بها، وهي التي بدأ عبد الرحمن تعلّم فيها ولقي بها أبرز شيوخه.

ثالثاً ذكر أعلام مدينة تنلان:

لقد كانت قرية تنلان مركز إشعاع علمي ولد بها العلماء الأعلام والفقهاء والقضاة والأدباء وحفظة القرآن وحملة الشريعة للبلدان، فكثرت إليها الرحال، واشتدت منها وارتبّطت بغيرها من قصور توات أخذاً، وعطاءً وإيراداً وتصديراً.

ولقد نوه الكثير من المؤرخين والعلماء برجال تنلان في الوثائق والتراجم والإجازات والكتب، وحفظ لهم التاريخ ثروات علمية مهمة في الثقافة وعلم الشريعة وفنون كثيرة ومميزات رائعة. ومن أعلام هذه البلدة:

- أحمد بن يوسف، وهو مؤسسها.
- معروف جد المترجم له.
- عمر الأكبر المزداد.

³⁴ انظر: المصدر نفسه، ص4.

³⁵ يطلق أهل الصحراء اسم زاوية على المدارس الشرعية، ويبدو أن هذا الاسم يعود لكونها معزولة عن المدن وأهلها نوعاً ما، يُوفّر صاحبها المأكل والمرقد للطلبة بحكم بعدهم عن مساكنهم، يبدؤون فيها بحفظ القرآن، ثمّ التدرّج في تلقّي مختلف العلوم الشرعية.

- أبو الأنوار بن عبد الكريم.
- الشاذلي بن عمر المتوفي بفاس.
- عمر بن عبد الرحمن الأصغر.
- الشيخ بوزيان بن عبد الرحمن
- عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن.
- عبد الرحمن بن عمر (صاحب الترجمة).
- إدريس بن عمر بن عبد القادر.
- عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن.
- عبد القادر بن التقي بن عبد الرحمن.
- عبد الكريم بن التقي.
- عبد الله بن محمد البركة.
- عمر الشيخ بن عبد القادر بن محمد الشافعي.
- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن.

رابعاً: مولده

لم يعثر الباحث على تاريخ ميلاد عبد الرحمن التتلافي في المصادر التي وصل إليها إلا في نظم القواعد النفيسة للقاضي محمد الأمين التادمكي³⁶، والذي جعله في سنة 1121هـ.

خامساً: ثناء العلماء عليه

لقد أثنى محمد بن عبد الكريم التمنطيبي على عبد الرحمن التواتي، حيث وصفه بشيخ الشيوخ وبقية الرسوخ، العلامة، الفهامة، علم الأعلام ومرشد الإسلام.

وقال عنه المهداوي: "عالم العصر ... من أهل قيام الليل، كان من غرائب الدهر، تقدّم في جميع فنونه، وكان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه، صالحاً، مجتهداً، نوازلياً (بصيراً بمسائل الفقه المستجدة، ومفتياً فيها) عجباً، فاضلاً في فنون كثيرة، وتخرّج عنه خلقٌ كثيرون.³⁷

سادساً: شيوخه

³⁶ نسبة إلى تادمكة، وهي مدينة قديمة لم يبق منها إلا بعض الآثار ببلاد مالي، ولم أف فيما وصلت إليه يدي من مصادر على ترجمة له.

³⁷ عبد القادر بن عمر المهداوي، الدرّة الفاخرة، مخطوط، لوحة 5.

بدأ عبد الرحمن التتلافي دراسته في مدرسة عائلته ببلده بتتلان فحفظ القرآن، وبدأ بتحصيل أجديات العلوم، كعلوم العربية، والمنطق، وغيرها من علوم الآلة، وكانت له فرصة الارتحال للتعلّم.

- **عمر بن عبد القادر المكنّي** أبا حفص وكان أوّل شيوخه، ويبدو أنّه باعث الحركة العلميّة في إقليم توات.

وقد نشأ بزاوية جده بتتلان، وحفظ بها القرآن، وحصل شيئاً من الفقه، ثم قصد مدينة فاس لتحصيل علوم الشريعة، والتّعرف على ثقافة النّاس بها، وكان ذلك عام 1117هـ، وعمره آنذاك تسع عشرة سنة.

وذكر بأنّ الإقليم كان خالياً من العلماء عندما خرج منه، فمكث بفاس أكثر من عشر سنين، ويبدو أنّه قصد عالماً تواتياً يشترك كلاهما في نفس بلد الميلاد والنشأة، وهو محمّد السّالم التّواتي.

وتتلمذ لعدّة علماء من المغرب الأقصى منهم:

- محمّد حفيد ميارة.

- محمّد بن حمدون بناني.

- أحمد بن المبارك السّجلماسي.

- محمّد بن زكري.

ولما برع في العلم، ولمع نجمه، قدّمه علماء فاس للتّدريس بها حتى تمرّس في ذلك، ومن ثمّ تأهل للرجوع إلى بلده وإفادة أهله ممّا نهل من مدينة فاس، بغية تكوين طبقة من الطلبة يقوم بها فرض الكفاية في توات.³⁸

- **عمر بن محمّد الكنتي**، لقيه أوّل مرّة في زاوية نتلان، ثمّ رحل جنوباً بصحبته، أوّلاً إلى تودينيت من بلاد مالي، غير أنّه لم يألف العيش هنالك، لتغيّر مناخها، ورداءة ماءها، فتحوّل عنها إلى مدينة بالقرب منها اسمها أروان ليلتحق بأستاذه عمر المذكور.

ذكر عبد الرحمن التتلافي في فهرسته بأنّه لقيه في زاوية عم والده نتلان، حين قدم على شيخه أبي حفص لخصومة بينه وبين رجل، قال: "وكنت قد رأيتك قبل ذلك إلا أنّي لم أجالسه ولم آخذ عنه فجالسته، وكنت مشتاقاً لعلم اللّغة، وقد كنت نسخت نسخة من مقصورة ابن دريد، وطرّرتها من شرح ابن هشام عليها، وكنت عاكفاً على تكرارها، فدخل المدرسة وهي في يدي، فأخذها وجعل يقرؤها، وكان فصيحاً ذا رنة حسنة فأعجبت بفصاحته، وحسن صوته، وفي أثناء ذلك يستشهد على لغتها بكلام الحريري في مقاماته، لأنّه

³⁸ انظر: محمّد باي بلعالم، الرّحلة العلميّة إلى منطقة توات، (الجزائر: دار هومة، ط1، 2005)، ج1، ص35.

كان يحفظ أكثرها، فزادني تعجباً، فأقام عندنا يومين لا أفارقه إلا في وقت الضرورة، فرجع لبلده فأحزنني فراقه، ثم بقيت أياماً، فاستأذنت شيخنا أبا حفص في زيارة الشيخ ابن عبد الكريم، وإنما أريد زيارة سيدي عمر المذكور واستأنس به ما أمكنني، فقدمت عليه ففرح بي فأقمت عنده سبعة أيام، فألفيته مع طلبة بلده في غاية الاجتهاد بالتحصيل والمذاكرة يدرّس من الضحى إلى قرب الظهر، ويسمع صحيح البخاري مع شرح القسطلاني، يقرأ باباً من المتن ويتبعه بالشرح إلى العصر، ويدرس بعد صلاة العصر إلى قرب المغرب، وبعد ذلك يقرأ التصريح لخالد الأزهري، فأعجبني ذلك، وأنساني أهلي ومالي".³⁹

وقد ذكر التتلاني أنّ شيخه أسند إليه مهمة التدريس بمدرسته، وأثنى على أخلاقه، وعلمه، وأدبه.⁴⁰

- صالح بن محمّد الغماري لحق به في سِجلماسة بالمغرب الأقصى للتعلم عليه، والاستزادة من علم القراءات⁴¹.

- محمّد بن علي الدرعي، قال عنه تلميذه التتلاني: "لقيته ببلاذ زجل لما قفل من الحجّ، فجالسته فاستفدت منه، وحضرت إقراءه في السلم وورقات إمام الحرمين، وقرأت عليه أوائل الصحيحين، والشافا والجامع الصغير والشماثل وغيرها، واستجزته فأجازني في:

- أ. صحيح البخاري.
- ب. صحيح مسلم.
- ج. الموطأ.
- د. سنن أبي داود.
- ه. سنن الترمذي.
- و. السنن الكبرى للنسائي.
- ز. سنن ابن ماجه.
- ح. مسند الدارمي.
- ط. سنن الدارقطني.
- ي. مسند الشافعي.
- ك. مسند أحمد بن حنبل.

³⁹ انظر: بلعالم، الغصن الداني، ص30.

⁴⁰ انظر: عبد الرحمن بعثمان، فهرسة الشيخ عبد الرحمن التتلاني دراسة وتحقيق، ص127.

⁴¹ المصدر نفسه، ص130.

- ل. مسند الطيالسي.
- م. المعجم الصّغير للطبراني.
- ن. نواذر الأصول للحكيم الترمذي.
- س. دلائل النبوة، وسنن البيهقي.
- ع. الأربعين التّووية.
- ف. مصابيح السنّة للبغوي.
- ص. عمدة الأحكام الصّغرى لعبد الغني المقدسي.
- ق. الجامع الصغير والكبير لجلال الدين السيوطي
- ر. سيرة ابن إسحاق.
- ش. مغازي الواقدي.
- ت. مسند الفردوس للدلمي.
- ث. كتب ابن أبي الدنيا.
- خ. كتب الخطيب البغدادي.
- ذ. معالم التنزيل للبغوي.
- ض. تفسير الزمخشري.
- ظ. نظم الشاطبية⁴².

- **عبد الرّحمن بن إبراهيم الجنتوري (1160هـ)** من بلدة تيطاف من توات، ثم انتقلوا إلى عين صالح، ثم انتقل جده لجنّتور من بلاد تجورارين.

وقد رحل إلى الحجاز ومصر وغيرهما، وكان ملازماً للتدريس مدة عمره، إلا ما عرض له من السّفَر والمرض. أما المؤلفات التي قرأها عليه فهي:

- الصغرى.
- المرشد المعين.
- القرطبية.
- الدرر اللوامع.
- الأجرومية، وبعض من الألفية.

هذا في أول لقاء تمّ لهما، ثم إن الشّيخ الجنتوري رجع لبلده، فلما عاد إلى تتلان فرح به الشّيخ عبد الرحمن فرحاً شديداً، ورجع للقراءة عليه، فابتدأ ألفية بن مالك من أولها فلما وصل فيها إلى إعراب الفعل ظهر للشّيخ الجنتوري أن يعود لبلده، فزاد تأسّف عبد الرّحمن على فراقه، وطفق يلتمس

⁴² بلعالم، الغصن الداني، ص25.

الطريق لمواصلة القراءة عليه، وذلك أنه كان يلاطفه ويحبه ويرشده، فاستأذن والديه وشيخه عمر بن عبد القادر في الرحلة مع الشيخ الجنتوري للقراءة عليه، فأذنوا له فرحل معه وقرأ عليه:

أ. بعضاً من المختصر.

ب. ما بقي من ألفية ابن مالك.

ج. الجزأين الأولين من مختصر القلصادي في علم الحساب، وحضر

دروسه في رسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها.

دامت ملازمة التتلاني لشيخه سنة وأربعة أشهر، ثم رجع عبد الرحمن

إلى مسقط رأسه تتلان، فأقام بها خمسة أشهر، ثم أعاد الرحلة لجنتور مرةً

أخرى، فقرأ على شيخه:

د. ما بقي من مختصر خليل إلى آخره.

ه. قسطاً كبيراً صحيح البخاري.

و. الشفا للقاضي عياض.

ثم عاد لتتلان بعد مضيّ سنة كاملة عند الجنتوري كانت حافلة بالنشاط،

والمثابرة على المطالعة، والدراسة.⁴³

- **أحمد بن صالح السوقي التكروري** التقى به التتلاني في مدينة

أروان أثناء رحلته مع الشيخ عمر الرقادي، فقرأ عليه الخزرجية

في علم العروض لكنه لم يكملها، ثم رجع لتتلان، وعندما أعاد

الرحلة لأروان أتم الخزرجية على الشيخ، وابتدأ ألفية العراقي

فقرأ عليه نصفها، وحضر دروسه في فنونٍ أخرى، وحصل له به

انتفاع كبير.

وكان الشيخ أحمد رجلاً حسن الخلق، حليماً صبوراً كريماً، يداعب

طلبته، ويصبر على الجفاء، وكان يجلُّ تلميذه عبد الرحمن ويجلُّه ويكرمه،

وعندما رأى نشاطه في تحصيل العلم وحرصه عليه جعل له وقتاً خاصاً به

للإقراء، وذلك لأن وقت التدريس ضيقٌ جداً عند هذا الشيخ لكثرة طلبته.⁴⁴

- **عبد الرحمن بن محمد التتواتي**، التيمالوي الذي كان آيةً في حفظ

القرءان الكريم، وكان يحفظ القراءات السبعة من طريق الشاطبية،

وكان متقناً للرسم والضبط وصناعة الأداء، لا يتوقف فيها ولا

يتلعثم.

التقى به المترجم له في بلدته بتوات، فأخذ عنه:

⁴³ انظر: بلعالم، الغصن الداني، ص22.

⁴⁴ انظر: بعثمان، فهرسة التتلاني، ص140.

- أ. قراءة نافع من طريق الشاطبية.
- ب. الدرر اللوامع.
- ج. جزءاً من حرز الأمانى.
- د. مورد الظمئان.⁴⁵
- طالبين بن الوافي، لقيه عبد الرحمن التتلافي في أروان، وجالسه واستفاد منه، واستجازه في العلوم فأجازه في الكتب الآتية:
- أ. بعض أجزاء صحيح البخاري.
- ب. صحيح مسلم.
- ج. الموطأ.
- د. كتاب الشفا للقاضي عياض.
- هـ. الخصائص والمعجزات الكبرى والصغرى للسيوطي.⁴⁶
- أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي، طلب العلم في بلده سجلماسة، ثم في فاس، وأجاز التتلافي في كتب عديدة منها:
- أ. مؤلفات الشيخ الهلالي في المنطق، واللغة، والعقيدة.
- ب. الكتب الستة.
- ج. مسند أبي حنيفة.
- د. المواهب اللدنية للقسطلاني.
- هـ. مسند أبي يعلى.
- و. صحيح ابن حبان.
- ز. مستدرك الحاكم.
- ح. حلية الأولياء لأبي نعيم.
- ط. مؤلفات أبي حامد الغزالي.
- ي. الحكم العطائية.
- ك. منازل السائرين للهروي.
- ل. مصنفات ابن زكري.
- م. مختصر ابن عرفة.
- ن. العتبية.
- س. مؤلفات القاضي عبد الوهاب المالكي.
- ع. مؤلفات المازري.
- ف. كتب عبد الرؤوف المناوي.

⁴⁵ انظر: المصدر نفسه، ص152.

⁴⁶ انظر: بلعالم، الغصن الداني، ص151.

- ص. تأليف القلصادي.
 ق. شرح المكودي على ألفية ابن مالك.
 ر. مؤلفات الحريري.
 ش. الصّحاح للجوهري.
 ت. كتب ابن هشام النحوي.
 ث. كتب جمال الدين بن مالك.
 خ. كتاب سيبويه.
 ذ. مؤلفات النووي.

ض. تصانيف خليل بن إسحاق المالكي.⁴⁷

- **محمد بن أبّ المزمري** (1160هـ)، ولد بأولف في قرية تسمى أولاد الحاج بدائرة أولف ولاية أدرار في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة.

وقضى حياته في العلم طلباً وتعليماً، وهو العالم الوحيد الذي ربط ما بين مناطق توات الثلاث، فكان مولده بأولف من تيدلكت، وتلقّى العلم وقام بالإمامة والتعليم بتوات الوسطى، وكانت وفاته بقرارة حيث توفي بمدينة تيميمون.

وكان شاعراً بليغاً لغوياً، رائق الخطّ وكان يعرف بصاحب الجولان، فلقد جال في المغرب الأقصى، وفي مالي مثل تمبكتو وأروان، إلى غير ذلك من البلدان التي كان يجوبها طلباً للاستفادة والإفادة. ألف عدّة مؤلفات في فنونٍ متنوّعةٍ من العلم، وخلف أشعاراً كثيرةً لو جمعت لكانت ديواناً ضخماً، وله مميزات في الشعر لم يظفر بها غيره من الشعراء.

وهو أستاذ التتلافي الأبرز في علوم العربيّة، ومن براعته في الشعر ابتكر بحراً جديداً سمّاه المضطرب⁴⁸. ومن آثاره قصائد ومنظومات وأرجوزات كثيرة في عدّة مواضيع وميادين منها:

- أ. أرجوزة في مدح المصطفى.
 ب. قصيدة في مدح عبد الملك الرّقاني، نسبةً إلى مدينة رقّان جنوب توات.
 ج. الذخائر الكنزيّة في حلّ ألفاظ الهمزية للبوصيري.

⁴⁷ بلعالم، الغصن الداني، ص200-209.

⁴⁸ أبّا الصافي جعفري أحمد، محمد بن أبّ المزمري حياته وآثاره، (الجزائر: دار الكتاب العربي، ط1، 2004م).

- د. تخميس قصيدة أم هانيء في التّوسّل.
ه. منظومة صغرى الصغرى في العقيدة، وشرحها معونة القراء.
و. نظم العبقري في أحكام السّهو في الصّلاة.
ز. اللّهنة المعجّلة.
ح. روائق الحلل في ذكر ألقاب الرّحاف والعلل في العروض.
ط. درر النّحور في فكّ البحور.
ي. مفاتيح البحور.
ك. أوزان البحور السبع المهملات.
ل. نظم مقدمة ابن أجروم.
م. النفحة الرندية بشرح التحفة الوردية.
ن. نيل المراد من لامية ابن المجراد.
س. روضة النسر في مسائل التمرين.
ع. أرجوزة في شافية ابن الحاجب.
ف. قصيدة في الجناس.
ص. قصيدة في البديع المقلوب.
ق. قصيدة تعارض مقامات الحريري.
ر. شرح المقصور والممدود لابن دريد.
ش. نفث القلم في شرح لامية العجم.
ت. قصيدة في التوابع.
ث. نظم في معاني بعض الخوافض.
خ. منظومة في اللازم والمتعدي من الرباعي المجرّد.⁴⁹

سابعاً: محاوراته ومراسلاته لمعاصريه من العلماء:

وهذه نماذج من محاوراته التي يصعب عدّها ولا يمكن استقصاؤها، ومما وجد منها بخطه:

- **مراسلته لأبي زيد الجنتوري**، ونصها: الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وعلى سيدنا وشيخنا وولينا العالم العلامة القدوة المحصل المتقن أبو زيد سيدي الحاج عبد الرحمن بن الفقيه سيد الحاج إبراهيم ألف سلام ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلني سيدي

⁴⁹ عبد الله عمّاري، محمد بن ابّ المزمري التواتي وجهوده في النحو، (رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2010)، ص44.

جوابكم عما سألتكم عنه فلم تألوا فيه نصحاً وإفادَةً وبياناَ لا قطع الله ذلك منكم عادة وما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فجزاكم الله عن حسن صنيعكم خيراً وأجزل لكم عليه ثواباً وأجراً، هذا وإنكم بالغتم في العتاب على ما افتري عليّ به الفاسق الكذاب مع أن الذي ينبغي لكم التثبت كما ورد به الأمر في نص الكتاب وكيف تظنون بي صدور مثل ذلكم في جنابكم الرفيع قبل أن تتحققوا منه ولا عهدتم مني ما يقرب منه فإننا لله وإنا إليه راجعون فو الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ما علمت أني تكلمت مع ذلك الفاسق في جنابكم بشطر كلمة وإنما أتاني شخص غيره بسؤال مضمنه أن رجلاً حكم له قاض على خصمه وكتب له بذلك كتاباً فرفعه إلى فقيه ليعرضه عليه فأمسكه الفقيه وامتنع من رده للمحكوم عليه ولم يجبه بصحته ولا بإبطاله فألفيت عدة من فقهاء البلد أجاب عنه بأنه ليس للفقيه ما فعل وهو ظالم في إمساكه لا لغيره فيه حق أو نحو هذا من الكلام فتبعت أولئك لأنني لا أجد خلافة هذا محصل ما صدر مني ولم يسم في السؤال القاضي ولا الفقيه ولا ذكر عذر الممسك فإن كان يتوجه علي في هذا لوم فاعلموني بموجبه وأنا فالله يعلم ما انطوت عليه سريرتي من تعظيمكم وتمجيدكم مما أنتم له أهل وهي علي حق وأما ما أجبت به أهل البركة في مسألة سلف الماء فإنما ذكرت ما أخبروني به عنكم استغراباً له وأمرتهم أن يبلغوكموه حرصاً على الإفادة لعل أن يكون لديكم فيه علم لا أعلمه فأستفيده، وإن كان بخلاف ما أخبروني به تعلموني به ليطمئن قلبي، هذا قصدي والله على ما نقول وكيل وكتب عن عجل خادمكم عبد الرحمن بن عمر لطف الله به انتهى⁵⁰.

- تواصله مع القاضي عبد الحق:

كان القاضي عبد الحق كان قد حكم بجبر ثيب على النكاح صونا لها عن الفسق ودفعاً لمفسدة الزنا، واعتمد فيها على فتوى الحطّاب، قال الشيخ المذكور: ثم إنني نمت وسبحان الذي لا ينام فانتبهت في جوف الليل فغاب عقلي في التفكير حتى اعتراني شبه الإغماء مع وجود الإحساس من غير نوم غشيني، فإذا أنا بطارق يتكلم كأنه بين ذاقتي وحاقتي فأنشأ يقول:

أتجبر ثيباً هل أنت رب ... على تزويج قن لا تجوروا
فإن أبحت ممنوعاً برأي ... فأبليس الرجيم لكم أمير
فتب وارجع وقل صوباً قواماً ... وإلا سوف سلعتكم تبور

⁵⁰ بلعالم، الغصن الداني، ص41.

فلما أنشدت الأبيات راعني ذلك فانتبهت من وسنات فكرتي فزعا
مرعوبا فهرولت فعرضت مستحسني في هذا الأمر على الفقهاء لا أجد في
ذلك نصا صريحا أعتمد عليه إلا ما نقلته معزوا للحطاب، فإن أخطأت فإني
إلى الله تائب و عما أمرت به آيب وإن ظفرت بما يزيد فتواي نسبت النظم إلى
طارق شيطاني لا إلى وارد رحماني وهو حسبي ونعم الوكيل وكتب محمد
عبد الحق بن محمد عبد الكريم، فكتب أسفله شيخنا أبو زيد يعني السيد عبد
الرحمن التلاني: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فلا شك
أن تلك الأبيات التي لقنتها في المنام موعظة لك وإن كانت لا تدفع النص
الوارد في ذلك كما ستقف عليه في الكتاب المصحوب.

هذا وقد ذكر ابن رشد وأظنه في نوازله أن من رأى النبي (ص) في
النوم وقال له ما يخالف ما علمه من الشريعة أنه لا يعمل عليه للخلاف في
كيفية رؤيته التي هي حق فكيف بغيره، ولكن ينبغي لك أن تنظر في النازلة
بعين البصيرة من غير ميل إلى مخلوق أيا كان كما هو الواجب في كل نازلة
والله يوفقنا وإياك والسلام.⁵¹

ومنها قضية المرأة التي تصدّقت على ابن أخيها بربع ملكها على وجه
القرآن العظيم ثم امتعها به مدة حياتها الخ، ففي هذه القضية عقب الشيخ
التلاني على فتوى القاضي سيدي عبد الحق بقوله: هذا وإنني أيها الحبيب
وقفت على رسم بيد بعض أهل بودة يتضمن صدقة امرأة على ابن أخيها ربع
جميع ما ملكها الله على وجه القرآن العظيم، ثم امتعها به مدة حياتها ولم يزل
ذلك عن يدها حتى ماتت هذا مضمونه، وتحتة بخطكم ما مضمونه: تصحيح تلك
الصدقة وعدم افتقارها للحوز لأن صدقة القرآن لا تفتقر لحوز كما في ميارة،
ولما رأيت ذلك رعبت منه وتعجبت من صدور هذا من مثلكم ثم لمت نفسي
على سرعة الإنكار وأردت الآن استطلاع ما اعتمدتم عليه في هذه المسألة،
غير أنني ظننت أنه غركم ما نقله الحطاب عن ابن رشد في حاشيته على
المختصر في باب الهبة والتزاماته، وهو ما ذكره في باب رسم الكراء
والأفضية من سماع أصبغ من كتاب الصدقات إذا قال لولده أصلح نفسك
وتعلم القرآن ولك قريتي الفلانية ففعل الولد فمات أبوه والقرية بيده قبل أن
يبلغ الولد الحوز، فقال ابن القاسم لا تكون له القرية إلا أن يعرف تحقيق ذلك
بإشهاد الأب على ذلك، فقال ابن رشد ما محصله أن ابن القاسم إنما يثبت
القرية للولد بالإشهاد مع حوز الأب لصغره، ولم يجعلها عوضا عن إصلاحه
نفسه وتعلمه القرآن، فتمضي دون حيازة ثم قال وفي ذلك اختلاف إلى أن

⁵¹ بلعالم، الغصن الداني، ص42.

قال: وظني أنكم قلديتم في هذه النازلة حكم الشيخ محمد البكري رحمه الله فإني وقفت على فتواه بنحو قولكم بخطه ولا أرضى لكم التقليد المحض من غير استحضار.

والعلماء مؤتمنون فيما نقلوه، مبحوث عنهم فيما قالوه، ولا تجبن عن إقدامك على البحث مع الشيخ المذكور تعظيماً لمنزلته في العلم ورفعة لمكانته، إذ لم يزل نخبة الطلبة ونبلاء الأولاد والحفدة يباحثون أسيادهم وآباءهم وأجدادهم في الخلوات والجلوات، ويشددون النكير عليهم في الحياة وبعد الممات، ولا يقدر ذلك في دينهم ومروءتهم إذا سلمت نياتهم، بل يعد ذلك من نبلهم وذكائهم، وقد وقع ذلك للإمام ابن عرفة مع ابن عبد السلام، ومع شيخه ابن هارون قليلاً، ومختصره الفقهي مشجور بذلك حتى أفرد مباحثه معهما فيه الشيخ أبو عبد الله المشدالي بتأليف، وكذا بدر الدين بن محمد بن مالك مع والده في شرحه على الألفية حتى جلب بعض الأدباء على طرة منه قول الشاعر:

وابن اللبون إذا ما لزم في قرن ... لم يستطع صولة البزل القناعيس
وذلك كله مصداق قوله (ص): (أمتي أمة مباركة لا يُدرى أولها أو آخرها خير).

وقال مالك رضي الله عنه: كل كلام يؤخذ منه ويترك إلا كلام صاحب هذا القبر يشير لقبه (ص)، وقال جمال الدين ابن مالك في أول تسهيله: وإذا كانت العلوم من الله منحة إلهية وعطايا ربانية، فلا بدع أن يؤخر لبعض المتأخرين ما خفي على كثير من المتقدمين، وقد وقعت بين شيخنا أبي حفص ومعاصره أبي عبد الله سيدي محمد بن الحاج أحمد البداوي في هذه النازلة مراجعة، فشدد النكير فيها الثاني على من قال: لا تقتقر إلى حيازة، وتوقف الشيخ أبو حفص فيها فعرضت توقفه على شيخنا أبي زيد الجنتوري رحمه الله فأنكره وتعجب منه، وقال: لا ينبغي أن يتوقف في هذه وبالجملة فالنازلة عندي بينة واضحة، وأنه لا ينبغي من مثلكم التوقف فيها لما منحكم الله من ذكاء القريحة وسلامة الصدر والإنصاف، والحمد لله، وعرضوها على الفقيهين: سيدي محمد بن سيد الحاج عبد الله والسيد عبد الكريم بن سيدي محمد الصالح. والله الموفق، وما دلني على ما ذكر هنا وإن كانت أجنبية عن الشورى وذلك يعد من الفضول إلا الحرص على إرشادكم وإفادكم والله الموفق بمنه لا شريك له وكتب عبد الرحمن بن عمر لطف الله به.⁵²

⁵² بلعالم، الغصن الداني، ص44.

ومنها ما خاطب به القاضي السالف الذكر بعد الافتتاح يقول: إلى المحب في الله السيد عبد الحق بن سيدي عبد الكريم: ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد أتاني السيد عبد الرحمن الغماري بالحكم الذي كتبت له على خصمه وقرأته وفهمته ولم تترك لخصمه حجة، ثم عاد إلي وذكر أنك كتبت إليه ليأتيني ويعرضه عليّ ثانياً، فهذا لا يليق بك، كل من أتاك من الخصمين تكتب له ما يسره لأن إرضاء الخصمين لا يمكن عادة كما قال الحريري ومن أين ومن أين، فإما حكمت على أحد فأيسه وإلا ينقطع عنك أبداً والسلام.

فكتب إليه القاضي شيخنا وحبينا في الله أبي زيد بن أبي حفص: السلام التام أما بعد، فإنني لم أكن أكتب للخصمين ما يسرهما استرضاء لهما، ولم أكتب إلا ما يقتضيه حال من دعا إلى الكتابة، واللوم يتوجه على أهل الغماري حيث لم يعلموني بالخبر والسلام.

فأجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله: و عليك أيها الأخ ألف سلام وبعد، فقد خاطبتك نصيحة وإرشادا، فإذا أنت لم تفهم قصدي ومرادي، فإنني قد لمتك على تطميع الخصوم بكثرة الكتابة والتردد فزدت على ذلك فإن أمرت من يقرأ عليهم ما خاطبتك به فهو مما يزيد في طمعهم ويوهن حكمك عليهم، فما هذه سيرة السلف من قضاة العدل فإن سيرتهم أن يستشيروا من يتقون بعلمه ودينه فما أشاروا به عليهم نظروا فيه فما وافق ما ظهر لهم اتبعوه وما خالفه إن تحققوا خطأه رفضوه وما شكوا فيه أعادوا الشورى حتى يظهر لهم الحق وما بلغنا أن أحدهم أطلع الخصمين على تلك الشورى التي تأتيه من غيره، لأن في اطلاعها عليها حطا من قدر المشاورة وتحقب على المشاور مع عدم الفائدة، إذ لا يفهم العوام مخاطبة العلماء على وجهها وربما فهموا منها خلاف المراد كما قال عبد الرحمن بن عوف لعمر رضي الله عنهما لما أراد أن يخطب الناس بمنى فأمره بتأخير ذلك إلى المدينة كما في صحيح البخاري، فإنك قد أبرمت الحكم بما ظهر لك بعد الشورى، فما فائدة تطميع المحكوم عليه في مراجعتي إذ لو قنع بما عندي ما وقع خصمه إليك وقد أتاني فقلت له لم يبق لي معكم كلام، وما عندي كتبه الشاهدان بينكم، وهذه نصيحتي والله يوفقنا وإياك، وكتب محبكم عبد الرحمن بن عمر لطف الله به أمين.⁵³

- إجابته عن سؤال ولده محمد بن عبد الرحمن التتلائي:

ونصها سؤال عن بيده جنان لأولاده أوصى به والده لهم، لكونه أوصى لهم بالثلث فخرج فيه بالقسمة فقال لآخر أعطني غرسة أغرسها فيه

⁵³ بلعالم، الغصن الداني، ص46.

وتكون بين الغارس وبينهم أنصافاً، فأعطاها له وغرسها فأثمرت ثم ماتا، فقام الأولاد أهل الثلث على ولد معطي الغرسة يريدون نقض ما فعل أبوهم قابليين أنه تصرف فيما لا يملكه، وفعل ما لا يحل فأجابهم بأن أباكم هو متولي أمركم، فنازعه في ذلك فهل تبقى النخلة ويصح ما فعل الأب أم لا؟

فأجاب: الحمد لله الجواب والله المستعان، أن ما فعله الأب مع الرجل المذكور في الغرسة فاسد، فهي مغارسة فاسدة، واختلف فيما لرب الغرسة، فقيل له قيمة غرسته حطباً، وقيل قيمتها قائمة مع كراء الغارس عليه، وقيل لا شيء له، وأما كونها تبقى على ملك ورثته فليس لهم ذلك والله أعلم، وكتب عبيد ربه تعالى عبد الرحمن بن عمر لطف الله به آمين.

ثم عقب عليه السيد يحيى بن الوافي الجكني، ونص مقاله: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدي محمد وبه ثقتي، ما أجاب به الفقيه سدده الله في حكم الفساد لم أر له ما يفسده لأنها عقدة صحيحة، وأفعال الأب محمولة على السداد حتى يظهر خلافه، والآن هي مال مشترك لا يحتمل القسمة فيجبر من أبي البيع مقابلاً يعطي رب الجنان قيمته، لأن الضرر منفي من الدين لا ضرر ولا ضرار، وكتب من سئل بذلك عبيد ربه يحيى بن الوافي الجكني لطف الله به آمين.

ثم أجابه الشيخ عبد الرحمن مبيناً له ما غفل عنه من وجوه فساد هاته المغارسة بقوله: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وبعد: فوجه فساد المغارسة المسؤول عنها بمحوله الذي غاب عن الفقيه المعترض وفقنا الله وإياه من وجهين:

- أحدهما أن الأب اشتغل بالتصرف في أرض الثلث الموصى به لأولاده الموجودين ومن سيوجد، وليس له ذلك إذ لا ولاية له على من سيوجد فلا بد من نظر القاضي معه لحق من سيوجد، وقد نبه على هذا المعنى في المعيار، ونقله سيدي محمد ميارة في شرح نظمه بستان المنهج.
- الوجه الثاني أنه يشترط في المغارسة أن يشرك العامل ورب الأرض في الأرض على حسب اشتراكهما في الغرس، وأما إن كان اشتراكهما في الغرس دون الأرض فسدت، وقد نص على ذلك غير واحد، ولولا أن حامله استعجلني لنقلت من النصوص ما فيه كفاية، ووجه فساده الغرر في أجرة العامل إذ لا يدري هل ينبت الغرس فيكون نصفه أو لا ينبت فيذهب عمله باطلاً، وهذه النازلة بعكس ذلك ولكن العلة واحدة، لأن الأب لو فرضنا صحة تصرفه في تلك الأرض لأولاده لكان رب الغرسة قد استأجره

على القيام عليها حتى تعلق بنصفها لو نبتت وعلقت، فإن لم تنبت ذهب عمله باطلاً، فالأجرة مجهولة، وهي أيضا خارجة عن سنة المغارسة، لأن سنتها أن يكون الغرس من العامل لا من رب الأرض، والعمل عليه لا على رب الأرض، وهذه النازلة بعكس ذلك وقد يؤدي أيضا إلى كراء الأرض بما يخرج منها لأن رب الغرسة قد اكترى من رب الأرض نصف البقعة التي توضع فيها الغرسة بنصف الغرسة التي نبتت فيها، وأيضا فيه كراء الأرض إلى أجل مجهول، وهو انتهاء حياة الغرسة ومن يفتي في النوازل ولا يحقق علل الأحكام يكن أقرب للخطأ، والله يهدي إلى الصواب، وكتب عبيد ربه تعالى عبد الرحمن بن عمر لطف الله به أمين. 54

- مراسلته لمحمد بن الحاج عبد الله، وكان غرضهما في ذلك تبين الحق وإيضاحه، يقول الشيخ سيدي عبد الرحمن: إلى السيد الفقيه النجيب الأخ الحبيب الأريب سيدي محمد بن الحاج عبد الله، ألف سلامٍ عليكم ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن أبي الخير وباب حم بن علي اختصما إلي في قطيفة كان ولد باب حم دفعها لعبد الرحمن في صداق ابنته البكر، وقبلها ووجهها لبيت بناء الزوجين، ثم بعد مدة مات الولد الزوج فطلب عبد الرحمن من باب حم قطيفة ابنته، وعيّن له قطيفة ابنته، فردّ له قطيفة دون التي دفعت إليه، وزعم أن استرجعها، وأنه لم يعلم حين دفعها، فلما وجهها الأب لدار ابنته أخذها ودفع لها هذه التي عند الأب، فخاصمه عبد الرحمن بأنه لم يقم عليه ولا أعلمه، والبنت في حجره وتحت نظره وقد قبل لها القطيفة الأولى في جملة صداقها، ولا صدقه في شيء من دعواه، فحكمت بأن القطيفة لبنت عبد الرحمن إذا قبلها لها أبوها في صداقها، ولم يقم عليه حتى مات ولده، معتمدا في ذلك على كلام ابن رشد الذي نقله أبو الحسن في آخر شهادات المدونة وابن عرفة والحطاب في الكلام على الحيازة ونصه: وأما التفويت بالبيع وما في معناه فلا يخلو أن يكون فوت بذلك الكل والأكثر أو النصف وما قاربه، فإن فوت الكل بالبيع فإن كان حاضرا بالمجلس فسكت حتى انقضى لزمه البيع، وكان الثمن وإن سكت حتى مضى العام لم يكن له مقال في ثمن ولا في غيره مع يمين الحائز، وإن لم يكن حاضر المجلس فقام حين علم أخذ حقه وإن لم يقم إلا بعد العام ونحوه لم يكن له إلا الثمن، وإن لم يقم حتى مضت

54 بلعالم، الغصن الداني، ص 49.

مدة الحيازة لم يكن له شيء انتهى المراد منه، ولا شك أن دفعها في الصداق بمنزلة البيع، لأنه معاوضة وأما دعواه أنه أخذها من بيت ابنه فلا تنفعه لو ثبتت لأن الكلام مع الأب لا مع البنت لكونها في حجر أبيها وهو العاقد والناكح ثم لما سمع ذلك زعم أنه سأل الفقيه السيد أحمد بن حمادي فأجابه بأن القطيفة له فكتب خصمه سؤالاً وأتى به إلي، فأجبت به بما ظهر لي، ثم رفعه للفقيه المذكور فوافق عليه، ثم ذكر لي أنه عرضه عليكم فقلتم له إن عندكم خلفه، فإن كان كما زعم فنبهوني على ما عندكم، فإن كان هو الحق رجعت إليه ولكم المنة علي، ولا تظنوا أيها الأخ أنني أنف من ذلك، بل أفرح به والله على ما نقول وكيل، والسلام وكتب محبكم عبد الرحمن بن عمر لطف الله به.

فكتب إليه المخاطب بعد الافتتاح وعلى شيخنا النبيه الفقيه القدوة العالم العلامة سيدي عبد الرحمن بن عمر السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد وقف كاتبه على سؤال في النازلة وطلب مني الجواب عليه، ولم أعلم بحكم صدر فيها فأجبت بما ظهر لي وأن الفراش إن أقام الأب البينة على ملكيته وادعى الإعارة فيه ولم يكن الصداق مشروطاً عليه ولا تحمل به أنه يأخذ فراشه بعد يمين الاستحقاق، ويرجع على الابن بقيمة ما استحق من الصداق وهذا هو الشأن والعرف عند العامة، يستعير الزوج المتاع من أهله فيبيعت به في أسباب الجهاز، ولا يشهدان على العارية في الغالب بل ربما أخبر بها في السر، ولا تمتلك الزوجة ما أورد إليها إلا ما كان من خالص مال الزوج وأما ما ثبت له مالك يعرف فلا تطلبه، ولا تكون الحيازة مدة البناء حجة تقطع قيام ربه، هذا ما أطبق عليه أهل العرف، والعوائد في هذا الشأن هي المتبعة، ومما يدل على قبول قوله رده لمتاعه بقرب البناء وعدم حيازة الزوجة أي حيازة تقطع قيامه، وتكون قرينة الملك ولو كان وجه إيراد الزوج لمال غيره للزوجة يفوت ذلك على ربه ويكون كالبيع والشراء لسقط هذا الأمر، ولم يسمح أحد بعارية في هذا المحل، وحكم الصداق والنحل التي تجري عليها المناكح دائر بين المعارضة والمكارمة، قال تعالى: **(وَعَاتُوا نِسَاءَ صَدُقْتِهِنَّ نِحْلَةً)** [النساء:4]، فلا يقاس على صريح البيع والمكايسة لافتراق الحكم في البابين، واختلاف العوائد في الأمرين، هذا مستند أخيك في جواب صدر منه، فإن كان خطأ فمن محله واستغفر الله وأتوب إليه، وكتب محبكم عبيد الله سبحانه محمد بن محمد عبد الله لطف الله به.

ثم إن الأول أثنى لمراجعة الثاني عنانه، واستعمل في الرد عليه بنانه، وأبدى من الكلام بيانه فقال، وقوله إلى الصواب آل بعد الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله، وعليك أيها المحب ألف سلام ورحمة الله وبركاته، وبعد فهذه العادة التي أخبرتم أنها معتمدكم في الجواب الذي صدر منكم في

النازلة لا نعرفها جارية في البلاد التي نحن بها، ولو كانت كما ذكرتم لأدى إلى فساد الأنكحة التي تعقد على هذه العادة قبل البناء وتثبت بعده بصداق المثل لما ذكرتم أن المرأة أو وليها لا تعرف قدر صداقها إلا بعد أن يخبر الزوج بما هو عارية، وما هو ملك له، وهذا جهل بقدر الصداق كما لا يخفى، وإنما العادة التي تعرف في هذه البلاد أن يقدر الصداق عند الخطبة أو بعدها وقبل العقد وفيه أمورٌ زائدة على ما شرط عليه قصداً للفخر وجبراً لخاطر أهل الزوجة ليظن من رآها أنها من جملة الصداق، ثم بعد مضي أيام البناء ترد لأربابها بلا نزاع، وإذا أثبت الحكم عليه هذه العادة مع أنه لم يذكرها لما حضر لدي ولا خاصم بها، وإنما خاصم بما ذكر فإنه يحكم على ولده بصداق المثل، وقولكم حفظكم الله أن النكاح لا يقاس على صريح البيع لأنه مبني على المكارمة، نقول نعم هو كذلك، وأقل أحواله أن يكون كالهبة التي هي محض تبرع، وقد نصّ ابن رشد في بقية كلامه الذي نقلنا أوله على أنها كالبيع في هذا الحكم، فتأملوا ذلك وفقنا الله وإياكم.

هذا وإن العلماء نصوا على أنه لا ينبغي للمفتي أن يفتي في الحكم الذي بني على العوائد حتى يسأل عن عادة بلد المستفتي والله أعلم، وكتب محبكم عبد الرحمن لطف الله به قائلاً: إياكم أن تنكروا مراجعتي وتظنوا أنها للعبث أو لطلب العلو، معاذ الله أن تكون لشيء من ذلك، وإنما هي للتفهم وإظهار الحق، وهي سيرة سلف صالح علماء الأمة سلك الله بنا طريقهم والسلام.⁵⁵ ويمكن القول بأن من فوائد المحاورات بين العلماء:

1. تساعد المحاورات بين العلماء على إثراء المعرفة وتبادل الخبرات والآراء.
2. تساعد في تبيان الحق ونقد الباطل وتوضيح المفاهيم الضبابية.
3. تساعد في إزالة الاختلافات والخلافات بين العلماء وتحقيق الوحدة والاتفاق في الرؤى والآراء.
4. تعزز العلاقات الاجتماعية بين العلماء وتزيد من التعاون والتفاهم بينهم.
5. تساهم في تنمية الذات وتطوير القدرات الحوارية والاستدلالية لدى العلماء.
6. تساهم في ترسيخ قيم الاحترام والتسامح والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع العلمي والمجتمع بشكل عام.

⁵⁵ بلعالم، الغصن الداني، ص52.

ثامناً: تلاميذه:

- محمد العالم الزجاجاوي، وهو أكثر الناس أخذاً عن عبد الرحمن التتلائي، وقد ألف منظومتين تحويان ألف بيت، إحداهما في التفسير والأخرى في الغريب 1212هـ.
 - محمد بن عبد الرحمن البلبالي، مؤلف غنية الشورى، والذي درّس وأفتى وألف وتولّى قضاء الجماعة بتوات، توفي سنة 1244 هـ.
 - عمر التتلائي، المعروف بعمر الأصغر.
 - محمد بن مالك القبلاوي، الذي شدّ الرحال للشيخ قصد القراءة عليه، فابتدأ عليه دراسته العلمية قبيل رحلته إلى الديار المقدسة، فمكث معه أشهراً، ثم غادر الشيخ للديار المقدسة، وبقي محمد بن مالك بمدرسته، مواصلاً دراسته على يد محمد بن عبد الرحمن خليفة والده، ولما أتمّ دراسته طلب من أستاذه الشيخ أن يجيزه.⁵⁶
 - المحفوظ بن محمد بن محمد بن محمد التيماوي، والذي قرأ على الشيخ القراءان الكريم بروايتي ووش وقالون، ثم طلب منه سنده في ذلك إلى رسول الله (ص).
 - محمد بن عبد الرحمن التتلائي وهو ابن صاحب الترجمة، وأكثر من لازمه من التلاميذ، وقد جمع مسائل أبيه ومراسلاته لعلماء عصره في باب الفقه 1233هـ.
- من أبرز من أخذ عنه كذلك المحفوظ بن محمد التيماوي⁵⁷.
- وقد استخلصت عدة فوائد لوجود تلاميذ كثر للعلماء منها:
1. يساعد وجود تلاميذ للعلماء في الحفاظ على التراث العلمي ونقله من جيل إلى آخر.
 2. يمثل التلاميذ الجيل الجديد من العلماء الذين يحملون علماً جديداً ويمكنهم إضافة قيمة إلى مجال العلم.
 3. يمكن للعلماء توجيه وتدريب التلاميذ على المهارات والأساليب العلمية اللازمة لإدارة الأبحاث والدراسات العلمية.
 4. يمكن للعلماء استخدام التلاميذ كمساعدين في الأبحاث والدراسات العلمية، مما يمكنهم من زيادة إنتاجيتهم وتقليل وقت العمل.
 5. يمكن للتلاميذ أن يعملوا على نشر وتوسيع مفهوم العلم والمعرفة إلى مختلف المجتمعات والثقافات التي يمثلونها.

⁵⁶ بلعالم، الغصن الداني، ص28.

⁵⁷ بلعالم، الغصن الداني، ص27.

6. يساعد وجود التلاميذ على تبادل الأفكار والآراء والتجارب بين العلماء والتلاميذ، مما يمكنهم من تحسين فهمهم لموضوع الدراسة.
7. يمكن للتلاميذ أن يستفيدوا من خبرة العلماء في مجالات مختلفة وأن يتعلموا منهم الأساليب العلمية والمهارات اللازمة لتطوير العلوم.
8. يمكن للتلاميذ أن يشاركوا في إثراء البحث العلمي وتطوير المفاهيم العلمية من خلال مساهماتهم الفكرية والبحثية.

تاسعاً: أعماله

- الفتوى: وُصف عبد الرحمن التتلائي ببلوغ مرتبة الاجتهاد المذهبي (ونقصد به المذهب المالكي)، فأهلته هذه الدرجة للتصدر للفتوى في بلده نتلان.
- وكان الناس يقصدونه للإجابة عن تساؤلاتهم، زيادة على الرسائل التي كانت ترد عليه ممن كان بعيد المقام عن بلد الشيخ.
- الاستشارة في باب القضاء، الذي كان يقوم بأعباءه أربعة قضاة في توات، فإذا استعصت على أحدهم قضية، أخذ فيها برأي التتلائي.
- ولم يشأ هذا الأخير الاشتغال بالقضاء لضيق وقته، واستنقاله لهذا المنصب بحكم المسؤولية الكبيرة لذلك العمل.

عاشراً: مؤلفاته

1. مختصر النوادر (مخطوط)، وهو كتاب في فقه العبادات والمعاملات، اختصره من كتاب النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني (386هـ)، وهو كتاب في الفقه والمعاملات لابن أبي زيد اختصره الشيخ في مجلد متوسط الحجم وُجد بخط تلميذه الشيخ محمد بن مالك القبلي لكنه ناقص من أوله والموجود منه الأبواب التالية:

- آخر باب الصلاة.
- الصيام.
- البيع.
- باب الخيار.
- القراض.

- المغارسة.
 - القضاء.
 - الشهادات، والإقرار.
 - التفليس، والرهن.
 - الحمالة، والحوالة.
 - الإكراه، والغصب.
 - الوديعة، والعارية.
 - اللقطة.
 - إحياء الموات.
 - الشفعة، والقسمة.
 - الوصايا.
 - الحبس، والهبة.
 - الجعل على الخصومة.
 - العتق.
2. الفهرسة، وذكر فيها مشواره العلمي، وشيوخه، ورحلاته (مطبوع).
3. مختصر السّمين في إعراب القرآن، وهو المخصوص بالدراسة في هاته الرّسالة (مطبوع).
4. أرجوزة في علم الفلك (مخطوطة)، ذكر فيها أسماء النّجوم، ومواقعها، وأوقات ظهورها، وكيفية الاستفادة منها، ونصها:

الحمد لله الذي علمنا ... من النجوم ما به اهتداؤنا
 في ظلمات البحر ثم البر ... سبحانه من قادر وبر
 وخصنا بأفضل البرايا ... محمد ذي الفضل والمزايا
 صلى عليه ربنا وسلما ... وآله وكل من له انتمى
 وبعد فالقصد بذا المسطور ... قسم المنازل على الشهور
 لبعضها أشير بالحروف ... بالعدد المصطلح المعروف
 رابع ينير لسعد بلع ... وللسعود يزه فلتستمع
 ولامه للاخيبا فلتعلم ... وبيا فبراير للمقدم
 موخر كه له بالثبت ... عاشر مارس لبطن الحوت
 كج لنطح منه للبطين ... خامس إبريل بدون مين
 وللثريا حيه بلا توان ... أول ميه عده للدبران
 رابع عشرة لنجم الهقعة ... وكز منه عده للهنعة

وللذراع تاسع من ينيه ... كب لنجم نثره فلتدره
وخامس من يايه للصرفة ... ثامن عشره لنجم الجبهة
وأول من أغشت للخرثان ... يز لصرفه ففي ذا التبيان
وكزه لمنزل العواء ... ويدخل السماء قل بطاء
شتنبر وكفه للغفر ... للزبنان الهاء من أكتبر
وحي للإكليل ثم الآخرة ... اجعله للقلب تنل مفاخره
ويح من تونبر للشولة ... نعائم كوله فصخ له
طاء دجنبير لبلدة فع ... وذابح كب له فلتسمع
قد انتهى والحمد لله على ... ما من من آلائه وأفضلا⁵⁸

وله سوى ذلك فتاوى ومراسلات كثيرة بينه وبين معاصريه من علماء
الجزائر، أفرد بعضها بالتأليف ولده محمد، وبقي سواها متفرقا في كتب
التراجم والنوازل⁵⁹، ومنها:
أ. الأبيات التي يمدح بها تأليف إمام الحرمين المسمى بالورقات
وشرحه للحطاب:

عليك إذا رمت الوصول بسرعة ... لعلم أصول الفقه خير العلوم
بتأليف بحر العلم أوجد وقته ... إمام حرام الله محي الرسوم
وطالع عليه شرح حطاب نفعه ... محمد الحطاب بحر الفهوم
وما سمي الحطاب إلا لحطبه ... فوائد لا تلتفى لأهل الحلوم
ب. تقرّظ على نظم شيخه الشيخ محمد بن اب للأجرومية الذي سماه
نزهة الحلوم في نظم منشور ابن أجروم، قال فيه:

إذا رمت نظماً يزري بالدر في سلك ... فلازم ذرا الشيخ ابن أب أخ
النسك

بدا فيه فردا بين أعلام عصره ... وحاز به سبقا وفضلا بلا شك
فما انفك مذ أزمان يبدي عجائبا ... بصوع قريض محكم النظم
والسبك

وفي نزهة من المحاسن ما ترى ... يقربها المصغي إليها ومن يحك
فقد حوت مع إيجازها لب أصلها ... أدام بها نفعا إلهي ومالكي
وأولى الذي أباها خير آلائه ... فقد سهل الصعب الذي كنا نشتكي⁶⁰

⁵⁸ بلعالم، الغصن الداني، ص56.

⁵⁹ أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن
12هـ/18م، ص137.

⁶⁰ المصدر نفسه، ص57.

الحادي عشر: رحلاته:

1. الرحلة الأولى: إلى التكرور بمعية شيخه الإمام سيدي عمر بن محمد بن المصطفى الكنتي.
 2. الرحلة الثانية: كانت لمدينة أروان للقراءة على شيخه عمر.
 3. الرحلة الثالثة: كانت لسجلماسة للشيخ صالح بن محمد الغماري.
 4. الرحلة الرابعة: كانت لأداء فريضة الحج، أين زار بها بعض علماءها، وأثناء رجوعه منها مرّ بمصر، أين وافته المنية سنة 1189ه⁶¹، ودفن بالقاهرة بجانب المنوفي.
- يبين العنصر الآتي بأن رحلات العلماء بين البلدان المختلفة أحد الوسائل الهامة لنشر العلم والمعرفة وتحقيق الاستفادة القصوى من التنوع الثقافي واللغوي في العالم. وفيما يلي بعض فوائد هذه الرحلات:
1. توسيع دائرة المعرفة: يتيح السفر للعلماء فرصة الاطلاع على ثقافات وأساليب حياة مختلفة، وتحقيق الاستفادة القصوى من المكتبات والمراجع الخاصة بالموضوعات التي يدرسونها.
 2. توثيق العلم: يمكن للعلماء التوثيق للمعلومات التي يجمعونها خلال رحلاتهم، وتوفير المصادر الثقافية والتاريخية الأصلية التي يصعب الحصول عليها بطريقة أخرى.
 3. تعزيز العلاقات الدولية: يمكن لرحلات العلماء بين البلدان المختلفة أن تعزز التفاهم والتعاون بين الثقافات المختلفة، وتعزيز العلاقات الدولية والتجارية.
 4. نشر العلم والمعرفة: يمكن للعلماء الذين يعودون من رحلاتهم بين البلدان المختلفة، نشر المعرفة والخبرات التي اكتسبوها في بلادهم الأصلية، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تعزيز التعليم والبحث العلمي في بلدانهم وخارجها.
 5. تحقيق الابتكار والاختراع: يمكن للعلماء أن يحصلوا على فكرة جديدة أو تحسين شيء ما من خلال التعامل مع بلدان وأشخاص مختلفين، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تحقيق الابتكار والاختراع في مجالات متعددة.⁶²

⁶¹ انظر: بلعالم، الغصن الذاني، ص71.

⁶² الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، الكفاية في علم الرواية، (حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، دط، 1357ه/1938)، ص 402.

الثاني عشر: مرثياته:

1. مرثية محمد بن المبروك البداوي رثاه بقصيدة رائعة من بحر الوافر:

ألا يا مصر قد ازددت فخرا ... بحبر حل مقبرة المنوفي
بعيد زيارة الهادي المنبأ ... من حج البيت حقا بالوقوف
نضلع بالعلوم وكان دهرنا ... يدرسها القريب مع الضيوف
ويشد بالنوازل كل يوم ... فيكشف ما عليها من نصيف
ويصدع بالحقيقة من أباهنا ... وأبغضها على رغم الأنوف
فكم من معضلات قد توارت ... عن العلماء في معنى الحروف
فأوضحها وبينها وصارت ... ذكاء دون مزن أو كسوف
وكم من سنة غبرت وضلت ... أزال قناعها بعد الخسوف
فسيماه السماحة والحياء ... رفيع القدر ذو جسد نحيف
فأفجأ نعيه والموت حق ... فقدنا عالما حبرا وصوف
أبا زيد وضيء الوجه فهو ... سراج قد أضاء على ألوف
رحيب الفهم منبع كل علم ... ومنجى كل دان أو شريف
توفي في مساكن مصر فجرا ... وكم صلت عليه من صنوف
في عام طفق في الأحد الموقى ... لك صفر قضى أجل اللطيف
بكت عيني وحق لها البكاء ... على كهف الأرامل والضعيف
وعاملني وإياه بفضل ... مع الأولاد في ستر كثيف
وصلى الله خالق كل شيء ... على المختار ذي الشرف المنيف
وجملة آله والصحب طرا ... وتابعهم ذوي دين الرؤوف
محمد أصله المبروك يرثي ... الحبيب بوافر لا بالخفيف⁶³

2. مرثية محمد بن محمد العالم الزجلاوي وهو أحد تلامذة الشيخ قال رحمه الله:

وإذا ذكرت من الحوادث جمة ... فاذا ذكر رزية لا رزية عوضها
وانكر أبا زيد وروعة فقده ... وتلف الإسلام منه ورحضها
إن كان لا يبكيك حسن مثاله ... فازت لقسوتك العيون وحضها
العالم المفتي المبين للورى ... سبل الهداية لا يحاذر بعضها
فخر الأفاضل في العلوم خبيرها ... ما شئت من فعل فدونك أمضها
جمع الرواية والدراية فاستوى ... فردا وصدرا في التليد وعضها

⁶³ بلعالم، الغصن الداني، ص72.

وإلى روايته الحديث المنتهى ... بعلو إسناد صحيح وأرضها
رأس الأسانيد في القراءة والأدا ... فأزاح عن خطأ الأعاجم بنصها
سهل الدمثة لا يمل حديثه ... حقا وصدقا في مآثر ترضها
ألمت نفوس العالمين بفقده ... من مصر في صفر بطفق رمضها
طوبى له من صالح متقبل ... اعتاض أفراس السلامة ركضها
إن الحياة سئيمة من بعده ... لولا خلائفه العيون أبضها
تسقى وتروى من أعاذبة الصفا ... أهل التعطش في أجادب مضها
والله خير للجميع وأجره ... للصابرين فنعم ما هو نصها⁶⁴
ولما مات السيد عبد الله بن الشيخ سيدي عبد الرحمن التلاني مع السيد
عمر بن عبد الرحمن التلاني المهداوي بطريق أولف رثاهما السيد عبد
الرحمن بن إدريس بن عمر التلاني فقال:
ألا في سبيل الله مما أصابنا ... من الهم والأحزان والضيق

والنكر

لقد غمرتنا الحادثات ببؤسها ... وحلت بنا الرزايا من حيث لا ندري
فيا لتتيلان أصيب وحيدها ... وسيدها المرجو للنفع والخير
أبو حفصها حلیمها وفقهها ... وعالمها المرتدي بردا الفخر
فمن لليتامى والمساكين بعده ... ومن لذوي الحاجات في العمر واليسر
ومن للقوي والضعيف وراحل ... وللمعضلات والمهم من الأمر
ومن للحجيج والركاب يقيمها ... بمال جزيل من جمال ومن تبر
يحق عليهم ذكره وتناؤه عليه ... بخير ما بقوا في مدى الدهر
فلا برح الرحمن ينعم روحه ... في مدفنه والبعث والحشر والنشر
وشاركه في الفقد أوحد وقته ... شقيق المعالي ذو الفضائل والذخر
إمام العلا والمجد والجود والندی ... سليل ذوي الحساب سيد ذا العصر
أخونا عبید الله من سار ذكره ... ومفخره كالمسك في العرف والنشر
فمن للغريب والمقيم وغيرهم ... يلاقي الجميع بالتهاليل والبشر
ومن للحديث والآداب يزينه ... بصوت وسبد من قريض ومن نثر
فلو قبل الفدا لكنت فديته ... بنفسي ولا أرضى فداءه بالغير
لقل كان مونسى وعوض والدي ... وخلي وحبي في السرائر والجهر
جزاه إله الناس خير جزائه ... بحسن اللقا والمحو للذنب والوزر
يوم الاربعاء لأربع تلو عشره ... من شهر جمادنا المقدم في الذكر
ونسأل رب العرش يجعل ما فيهم ... في أولادهم من المحاسن والبر

⁶⁴ بلعالم، الغصن الداني، ص73.

ويبقى لنا الشيخ الفقيه محمدا ... صحيحا معافى واسع الرحب والصدر
ويحفظه حيا وبعد وفاته ... وينجيه من هول القيامة والقبر
وبارك في أولاده وفي علمه ... وفي رزقه وزاده الطول في العمر
بجاه إمام الرسل والناس كلهم ... محمد المرجو للحشر والنشر
عليه صلاة الله ما قال قائل ... صدوقا لربي دائم الحمد والشكر⁶⁵
وكما رثاهما أيضا الشيخ السيد محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد
الرحمن البلبالي فقال:

لله خطب مؤثر ... قد حل هذا البشر
وذهلت منه الورا ... لفقد ذي ولاية
داء يغبر مرية ... أكرم بها من نعمة
مصاب آل عمرا ... أسرى للأجر بالثرا
أنال فخرا وندا ... وزان رشدا أو سدى
فلم يكن منه سرى ... فيما مضى ولا مرا
أعقل من نار الحجا ... وعلم العلم هجا
فكم ابانا مخرجا ... من الخطوب الكبرا
وكم رباعا وقفا ... لابن السبيل وقفا
نهج النبي المصطفى ... ولم يخالف ما درا
وكم غبي نبها ... وكم حديث نوها
وحج محفوف البها ... ونال لمس الحجر
وحط ما كان جنا ... مبعوء أرض الهنا
وباذلا مال الفنا ... واتخذ القبر حرا
بحر العطاء ماله ... مماثل يشابه
وكل فعل شابه ... بالدين واثق العرا
ثم رفيقه سما ... رقيه ثم نما
وحل حول ذا الحما ... وحاز منه الدررا
عبد الإله اسمه ... فابشر بمن ذا وسمه
فربعه ورسمه ... سل عنهما ذوي القرى
جناحه وطرفه ... لان لمن يؤمه
وبالرضا يعمه ... عن نفسه قد أثرا
فكم نهيم اشبعا ... وكم بطيء أفتعا
وإن ألم اسبوعا ... فلم يدد ولا زرا

⁶⁵ بلعالم، الغصن الداني، ص74.

محمودة أفعاله ... موصولة أرحامه
قد عزبت أشعاره ... في مدح سيد الورى
فيا له من أدب ... بالمصطفى ذي أرب
باء بأقوى سبب ... ثم علا على الدرا
فارحم إلهي غربتي ... وانسيئي وحشتي
بطيفهم في نومتي ... إذ العيون لا ترى
تعزية لي فيهم ... تلم من آلم
بحول مربعهم ... قربا لكي تنتشرا
وكيف لا أرثهم ... وحق لي مبكهم
وقد كسى ناعهم ... مدامعا وعبرا
عبد العزيز اسم من ... بهذي الأبيات أغن
يا ناظرا لها اعذرنا ... وادع لنا مستترا
فارحمهم يا مرتجى ... الأؤه لمن لجا
واجعلهم ممن نجا ... أجب دعا من جارا
واجعل لنا منهم خلف ... بالمؤمنين قد راف
بالحلم والعفو اتصف ... عن ساق جد شمرا
بواسط وأول ... شهر جمادى فاقبل
نعي ونظم قائل ... اوزعني أن أشكرا
سلام ربنا على ... من ساد كل من علا
خير نبي أرسلنا ... للأسود وأحمرا
وآله وصحبه ... وعن بنا من زوجه
ومقتف لنهجه ... وناصر مؤزرا⁶⁶

الثالث عشر: تقييداته وفتاواه (مخطوطة)⁶⁷:

ومن ذلك تقييده على حفر الفقاقير (جمع فقارة) بتوات ناقلًا له من كتاب عم والده أحمد بن يوسف التتلاي حين تكلم على من سبق بعمارة توات من زنانة، قال وهم الذين اتخذوا خدمة الفقاقير وابتداعها بحرفة لم يسبقهم غيرهم إليها وحيث بلغوا من ذلك مقصودهم اصطلحوا على تسميتهم بالفقاقير على ضرب من الشبه لأن الشيء يشبه الشيء فشبها صفة الفقارة بصفة فقارة الظهر من كل حيوان له فقارة، فأخذها عنهم من بعدهم وصارت حرفة شائعة معروفة

⁶⁶ بلعالم، الغصن الداني، ص76.

⁶⁷ يمكن الوقوف على مخطوطات التتلاي في مدينة تنلان، ومكتبة جامعة أدرار.

عند ذوبها إلى الآن، انتهى من الكتاب المذكور، وللإشارة فإن كتاب غنية الشورى يشتمل على الكثير من فتاويه وخصوصاً في أمر الفقارة وإعطائها بجزء مما يخرج منها وكيفية تقسيم مائها إلى غير ذلك مما هو في الكتاب المذكور.

في المبحث المذكور أعلاه يحاول الباحث إعطاء لمحة عن واقع الحياة المواكبة لحياة مؤلف مختصر السّمين، والتي تختلف تماماً عن بيئة السّمين الحلبي الذي عاش قبل المختصر بأربعة قرونٍ في محيطٍ آخر. ويمكن القول أنّ بيئة التّنلاني كانت صحراويةً شديدةً ومتقلّبةً سياسياً، أمّا اقتصادياً فكان إقليم توات همزة وصلٍ بين وسط افريقيّة وبلاد المغرب السّياسي.

وعلى الصّعيد العلميّ لم يكن يتواجد بأرض توات ونواحيها إلا مذهب الأشاعرة في العقيدة، والمالكيّة في الفقه. وتميّز التّنلاني عن السّمين الحلبيّ بكثرة رحلاته العلميّة التي أدّت به إلى الوفاة بمصر.

المطلب الثاني: الحالة التي عاصرت التّنلاني في مختلف الميادين

1- إقليم توات تاريخياً:

يعود تاريخ المنطقة إلى فترة ما قبل الميلاد⁶⁸، أمّا فيما يتعلّق بالسّكان فقد استوطنه أمازيغ صنهاجة، ثمّ انضافت إليهم بعض الأقليّات قبل الإسلام كاليهود والنّصارى.

وبوصول الفتوحات الإسلاميّة إلى بلاد المغرب دخل التواتيون في الإسلام مدّة تواجد الفاتحين بضواحيها، وبمجرّد مضيّهم لفتح أقصى المغرب رجع سّكان توات لدين النّصارى رداً من الرّمن إلى غاية استتباب الأمور في بلاد المغرب ورجوع النّاس إلى دين الإسلام.

وبدأت الحركة العلميّة في التّكوّن والتّطور، فعمد التجّار اليهود بعد استغنائهم إلى مخالفة أعراف المنطقة وخرق بنودها التي كانت تقنّن نشاطهم الدّينيّ كبناء المعابد، ونشاطهم التّجاريّ كدفع الضّرائب، وهو الأمر الذي لم يعترض عليه علماء المنطقة وحكّامها.

فأثارت تلك التّجاوزات غضب العامّة عليهم بقيادة محمّد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ)، الذي استفتى أقطاب العلم بالمغرب في أمرهم فتباينت

⁶⁸ انظر: أحمد أبّ الصّافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من ق7 إلى القرن 13 هجري، (الجزائر: منشورات الحضارة، ط1، 2009م)، ج1، ص19.

أجوبتهم، ولما وصله جواب السنوسي والتنسي بوجوب محاربتهم، هرع لحشد الناس وقاموا بإخراجهم عنوة وطمسوا معالمهم. أما من ناحية العمران فإن سگان توات يقطنون في مباني يسمونها قصوراً، تشبه الحصون في الشكل، وتحتوي على دور متواضعة تُعدّ بالعشرات، ويبدو أن اتخذهم لهذا النوع من المباني يعود لسببين:
أ. عدم الاستقرار الأمني بالمنطقة، فيمكنهم غلق الأبواب والتحصن بالجدران العالية المتينة إذا داهمهم قطاع الطرق⁶⁹.
ب. انفراد كل قبيلة بقصرٍ لوحدها، تسير فيه وفق عرفها، ويحكم القصر شيخ القبيلة.⁷⁰

2- الأوضاع السياسيّة بمنطقة توات إبان القرن الثاني عشر الهجري:
كانت الجزائر في هذه الفترة تابعةً للحكم العثمانيّ الذي قسّم البلاد إلى أربع ولاياتٍ كبيرةٍ، غير أن اتساع رقعة الصحراء الجزائرية ووعورة تضاريسها أدّى إلى عدم دمجها في التقسيم الإداري، وكونها شبه مستقلة عن سلطة الداي⁷¹ المتواجد بالعاصمة الجزائرية والممثل الرسمي للخليفة في الجزائر آنذاك، وكان يحكمها شيوخ القبائل، ولها جيشها الحامي لحدودها. فحينما يضعف التفوذ العثماني أو يكون له منافسون طامعون في أراضيه كالإسبان وممالك المغرب الأقصى يتأخر الناس في توات عن دفع الإتاوات التي يوكل جمعها لرؤساء العشائر، ولا يؤدّون الزكاة إلا لمن أخذها عنوةً، ممّا اضطرّ الجيش الإنكشاري (البري) إلى شنّ هجماتٍ عسكريّةٍ لمحاولة إرجاع أهل توات تحت ظلّ الخلافة. ولم يكن ذلك ممكناً لأنّ المنافسين العلويين بقيادة السلطان مولاي اسماعيل أقصى المغرب الذين بسطوا نفوذهم بالقوة لمدة عقود، انتهت بانتفاضة أهل توات، وطردهم للعلويين عام 1140هـ بعد حرب ضروسٍ، بالإضافة إلى البربر من البدو الرّحل الذين استمرّ عدوانهم على القصور والمزارع إلى غاية 1174هـ حيث عُقد صلحٌ بينهم وبين القبائل، فهاتان الفتتان (ملوك المغرب الأقصى، وقطّاع الطّرق من البربر) كانتا أقرب إلى توات

⁶⁹ التهامي غيتاوي، سلسلة النواة في أبرز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، (باتنة: المطبعة الحديثة، ط1، 2005م).

⁷⁰ انظر: فرج محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين 18 و19م، (جامعة أدرار، رسالة ماجستير)، ص1.

⁷¹ منصب عثماني يراد به الوالي أو حاكم إقليم من أقاليم المغرب التابعة للخلافة العثمانية كتونس والجزائر.

وأعرف بها من الأتراك، فكان نفوذهم على الصحراء أدوم من نفوذ العثمانيين، الذين حاولوا بعد فشل المبادرة العسكرية اعتماداً الدبلوماسية، بإرسال بعثاتٍ مكوّنةٍ من علماء دينٍ كدليلٍ على حسن نية الباب العالي، وأنّ تبعيّة إقليم توات للعثمانيين بدفعهم ضريبة رمزية مقابل ضمان الأمن لا يعني سيطرتهم عليه، أو إرادة تغييرٍ لمعالم هويّة السّكان، ويظهر ذلك من خلال إقرارهم للمذهب المالكي مع تبنّيهم للمذهب الحنفيّ.

وممّا عكّر صفو الحياة في توات تفرّق قبائلها بسبب نعراتٍ جاهليّةٍ عنصريّة، عُرفت بحرب يحمّد (نسبة إلى محمّد رسول الله (ص) وسفيان (نسبة إلى أبي سفيان سيد قريش))، وأدى ذلك إلى عقد أحلافٍ متناحرةٍ فيما بينها بالرّغم أنّ أطرافها جيران بحكم سكناهم في أرضٍ واحدةٍ، ولعلّ هذا التشتّت هو الذي أضعف شوكة سكان توات ضدّ الطامعين من خارج الإقليم في الاستيلاء عليه⁷².

أمّا في جانب القضاء فعرف ذلك العصر بتوريث القاضي منصبه لابنه، مثل ما فعل قاضي الجماعة محمّد بن أبي محمّد تاركاً منصبه لنجله عبد الكريم بن محمّد، وهو بدوره خلف القضاء لابنه محمّد بن عبد الكريم⁷³.

3- الأوضاع الاقتصادية في إقليم توات في القرن الثاني عشر الهجري:

يبدو أنّ سبب اختيار هذا الموقع للعيش يعود لكونه حلقة وصل بين حواضر مصر وليبيا والمغرب الأقصى وبلاد السودان التي تعني بلدان إفريقيا السوداء (نسبة لسواد بشرة السّكان) مثل مالي وشنقيط والنيجر ولا يقصد بها بلاد السودان الحاليّة.

وبما أنّ نشاط اليهود الرّئيسي كان التّجارة فقد ناسبهم الموقع لعبور القوافل به، واتخاذها محطة للتزوّد والمقايضة التي يقوم بها التّجار فيما بينهم من جهة، ومع أهل توات من جهة أخرى، حتّى أنّ سعر الذهب والسّلع المختلفة كان أرخص بها من سواها لرواج المبيعات بها نظراً لكثرة العرض والطلب وتنوّع السّلع⁷⁴.

أدى خروج اليهود من المنطقة بعد نفيهم منها لفتور الحركة الاقتصادية بها، يضاف إلى ذلك عدم الاستقرار الأمني الذي نتج عن الصّراعات القبليّة

⁷² انظر: بوسعيد أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنثوري في القرن 12هـ، (رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة أدرار بالجزائر: 2012م)، ص31-.

⁷³ انظر: التّئلاني، مختصر الدرّ المصون، ج1، ص19.

⁷⁴ انظر: عبد الله العياشي، الرّحلة العياشيّة، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، ط1، 2006م)، ج1، ص21.

التي أُطلق عليها حرب يحمّد وسفيان، ثم توسّع الصّراع ليصبح عرقيّاً بين الطّوارق⁷⁵ والعرب.

ويمكن حصر النّشاطات الاقتصاديّة بتوات فيما يلي:

التّجارة:

تميّزت في القرن الثّاني عشر بالازدهار والتنوّع، بسبب تنوّع التركيبة المجتمعيّة للقاطنين بإقليم توات، فقد كان يسكنها:

- البربر
- العرب
- الزّنوج
- اليهود

ولكونها متوسّطة بين أقاليم افريقيا الوسطى والشّماليّة، فقد فتحت منطقة توات أبوابها لكلّ التّجار، وهياً لهم شيوخ القبائل الأسواق والخانات، ومهدوا لهم السّبيل للوصول إليهم.⁷⁶

الزّراعة:

لم تميّز الزّراعة في إقليم توات بالتنوّع نظراً لنقص جودة التّربة، وقلة الأمطار، وحرارة الجوّ، إلّا أنّه يمكن تعداد بضعة منتوجات زراعيّة:

- كالنّخيل.
- القطن.
- الحنّاء.

ومن العوامل المساعدة على ذلك ابتكار التّوانيين طريقة ريّ بدعيّة تُدعى الفُقارة⁷⁷، وهي عبارة عن أبارٍ جوفيّة متّصلة فيما بينها يكمن جانب الإبداع فيها بكونها محجوبة عن أشعة الشّمس كي لا تحميها، ومن ثمّ لا يتبخّر ماؤها، وهي طريقة لا توجد في بلاد المغرب، ويتمّ ذلك بحفر بئر عميقة، حتّى تصل الحفرة إلى الحجارة الصّماء، وينبذون فيها زبر الحديد، ويؤدّي

⁷⁵ قبيلة من الأمازيغ تقيم ابتداء من جنوب غرب ليبيا مرورا بالجنوب الجزائري وصولا إلى مالي والنيجر وبوركينا فاسو.

⁷⁶ عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت، دار الفكر، ط1، 1401/1981م)، ج6، ص245.

⁷⁷ انظر: عبد الرّحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1431/2001م)، ج7، ص77.

ذلك إلى تليين الحجر الذي يوجد الماء تحته، وينفجر الماء نحو الأعلى مكوّنًا وادياً على سطح الأرض.

وتشكّل هذه الآبار صعوبةً من وجوه:

- إنشاء الحفر العميقة.
 - تنظيفها ممّا يقع فيها من شوائب كالأغصان والحجارة وغير ذلك ممّا يعيق حركة الماء.
 - إعادة ترميمها عند تهديمها.⁷⁸
- ورغم نجاعة نظام الفقاقير إلا أنّ منطقة توات أجذبت لسنواتٍ عديدةٍ، ممّا تسبّب في مجاعةٍ كبرى سنة 1070هـ، فحدث أنّ مثقال الذهب لم يكن يقابل قيمة رطلٍ واحدٍ من التمر.

وفي سنة 1163هـ أقبلت من الشّمال الشّرقيّ ريحٌ قلبت النّهار إلى ليلٍ، وفيها كذلك اجتاح الجراد الإقليم فجنى على المحاصيل الزراعيّة على قلّتها، فهلك النّاس والأنعام، وأخذ التّوائبيون يغادرون أرضهم إلى أخرى أرحم منها.

الصناعة:

تتجسّد في الصناعات التّقليديّة من دباغةٍ، ونسيج مثل الأغطية والألبسة والبُسط من نوع الدّكالي التي كانت تُصنع بمنطقة تينركوك، والتي كانت النّساء تتقن حياكتها.

أمّا الرّجال فكانوا يديرون الدّكاكين في الأسواق ويعرضون بها سلعهم في ميدان الصّياعة، والنّجارة، وصناعة السّلال من سعف النّخيل، والجداة، والفخّار.⁷⁹

4- الحركة العلميّة بتوات في القرن الثّاني عشر الهجري:

كانت حاضرة توات ولا تزال معروفةً بإخراج العلماء واستقطابهم، وهي في ذلك كسائر حواضر المغرب الإسلاميّ، وقد يعود ذلك إلى المنهجية المتّبعة في التّكوين العلميّ، والتي كانت واضحة المعالم فيما يخصّ تلقّي علوم الدّين أصولاً وفروعاً، والتي تتلخّص في ثنائيّة درج عليها علماء المغرب ألا وهي:

- عقيدة أبي الحسن الأشعريّ (324هـ).

- وفقه مالك بن أنس (179هـ).

⁷⁸ انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ج7، ص119.

⁷⁹ محمّد أبا الصّافي، من تاريخ توات أبحاث في التّراث، (الجزائر: منشورات الحضارة، ط1، 2011م)، ص394.

- أما المعلم الثالث فأصله طريقة أبي القاسم الجنيد (297هـ) في التركية، مع اختلاف في الفروع التي تتجلى في الطرق الصوفية، كالشاذلية نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي (571هـ)، والقادرية تأسياً بعبد القادر الجيلاني (561هـ)، والتيجانية اقتداءً بأحمد التيجاني (1230هـ)، وغيرها من الطرق التي تختلف فيما بينها في تأدية أورا الدكر، والتي ذكرها عبد الواحد بن عاشر (990هـ) في صدر أرجوزته المشهورة عند أهل المغرب قائلاً:

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك⁸⁰
أما من حيث القراءات فقد اختار أهل المغرب الإسلامي قراءة نافع برواية ورش في أغلب الأمصار، ورواية قالون في بعضها.
ومن أسباب إعجاب العلماء المغاربة بتواتر أمنها وزهد أهلها الناتجين عن شخ الطبيعة الصحراوية، والطبيعة البدوية لأهل الببء عموماً، ولعل وُجُورَة المنطقة جغرافياً، وكرم قاطنيها رغم قلة ذات اليد يفسر انتشار التوجه الصوفي هنالك منذ القديم وإلى يومنا، لأنهم زاهدون في زينة الحياة قانعون بالقليل منها.

مرّت الحركة العلمية بإقليم توات بمراحل خلال العصر الإسلامي بدءاً بالقرن السابع الهجري كأدنى تقدير (وهو تاريخ أقدم وثيقة مخطوطة موجودة بين أيدينا وهي وصية من مالك مدرسة إلى بنيه بوقف أملاكه لخدمة طلبة العلم وعابري السبيل) إلى وقتنا.

أما القرن الثاني عشر هجري فيعده المؤرخون ضمن العهد الذهبي للحركة العلمية في المنطقة، بالإضافة إلى القرن الثالث عشر نظراً للنشاط العلمي المتمثل في كثرة الباحثين الوافدين إليها والمؤلفين القارين بها، والمراسلات التي كانت بينهم في النوازل الفقهية، والمؤسسات العلمية من زوايا ومدارس ومحاضر كانت تستغل عوائد الأوقاف لخدمة الضيوف بتوفير مآكلهم ومرقدهم، وهو ما يخفف حمل قاصدي تلك البلاد لأنهم يجدون حاجتهم من الزاد بانتظارهم.

ومن عوامل تطوّر المستوى العلمي واللغوي استقلال المنطقة عن الدولة العثمانية وعدم منافسة اللغة التركية للعربية.
وقد كان ذلك باعثاً لا عتناء علماء المنطقة بعلوم العربية وبالشعر على وجه الخصوص، بحيث أكثروا من استعماله خدمة للغرض التعليمي كالتحو

⁸⁰ عبد الواحد بن عاشر، المرشد العين في الضروري من علوم الدين، (القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ط، د.ت)، ص2.

والفقه، وغرض المدح النبوي على صاحبه الصلّاة والسّلام، وغلبوه على النثر الذي استعملوه بكثرة في المراسلات بينهم.⁸¹ ويحسن التنبية هنا لسبب غزارة الفتاوى والمراسلات بين علماء توات، وهو ما سبق ذكره من كون المنطقة معبراً ومزاراً للتجار والعلماء والحجاج من أقطارٍ مختلفةٍ، نشأ كلُّ منهم على عُرفٍ معيّن، يختلف كثيراً أو قليلاً عن نمط العيش في توات.

فقد تَعَنُّ لأحدهم نازلةٌ فقهية في موطنه الأصلي، أو في السّفر، ولا يجد من يفتيه فيها، فيلجأ إلى علماء توات لمعرفة حكم الشّرع فيما وقع له. ومثال ذلك ما رجع به الحجيج في القرن 12هـ، بعد ظهور الحركة الوهابية، من أحكام جديدة على أهل المغرب، كعدم السّماح بالحجّ لمن يخلق ذقنه، أو تحريم الاحتفال بمولد النّبي (ص)، فانبرى علماء توات لبيان أمرها، وكون العُرف محكّماً إذا لم يصادم نصوص الوحي.

ثمّ جاء الدّور على العثمانيين، الذين توجّسوا من الوهابية خيفةً، وأمروا بمحاربتها لأنّها نازعتهم في حكم الجزيرة العربيّة⁸². وقبل أن تصبح حاضرة توات شيئاً مذكوراً في العلم، كان أهلها يقصدون تمبكتو جنوباً، وسجلماسة شمالاً، وذلك منذ القرن الرّابع الهجري، وكانوا بمجرد تمرّسهم في العلوم يعودون إلى مسقط رأسهم، لأنّ النّاس كانوا في أمسّ الحاجة إليهم.

وبمرور الزّمن تكوّنت طبقةٌ من العلماء وطلبة العلم، والتي خرّجت بدورها طبقةً أخرى.⁸³

وفيما يتعلّق بالنّظام الدّراسي في توات، فلم يكن يختلف كثيراً عن أنظمة بلاد الغرب الإسلامي، حيث يتّبع الطّالب فيه المنهج التّالي:

- أولاً: يبدأ التّلميذ قبل كل شيء بحفظ القرآن الكريم حتّى يتقنه.
- ثانياً: الفقه على مذهب مالك بن أنس، وذلك على مراحل:

1. كتاب مختصر الأخصري.
2. متن ابن عاشر.
3. رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
4. تحفة الحكّام في الأفضية.
5. مختصر خليل.

⁸¹ ابن عبد الكريم، جوهر المعاني، (أدرار: المكتبة البكرية، مخطوط، دبت)، لوحة رقم 10.

⁸² انظر: أحمد أبّ الصّافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من ق7 إلى القرن 13 هجري، (الجزائر: منشورات الحضارة، ط1، 2009م)، ج2، ص142.

⁸³ انظر: التّنلاني، مختصر السمين، ج1، ص22.

- ثالثاً: التّقدّم لتدريس الصّغار.
- رابعاً: الرّحلة في طلب العلوم من أقطار مجاورةٍ أو بعيدةٍ
- خامساً: الرّجوع إلى البلد لتبليغ ما حصل من علمٍ.

المبحث الرابع: قيمة كتاب مختصر السّمين

يشيد هذا المبحث بقيمة كتاب "مختصر السّمين" الذي يعد أحد المصادر الرئيسية في تفسير الكتاب العظيم من باب اللغة، فهو متخصص في التفسير اللغوي، ويحتوي على إعراب المفردات وجملها، دون التعرض للجانب البلاغي إلا قليلاً، والاقتصار على قراءة نافع، لكن الذي يميزه أنه شرح الآيات بأسلوب مبسط ومنطقي، مما يجعله سهلاً الفهم والتطبيق، مما جعله من الكتب الأساسية في هذا المجال. وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر كتاب "مختصر السّمين" من الكتب التي تعكس ثقافة وتاريخ الإسلام، حيث يحتوي على الكثير من المعلومات عن الحياة الاجتماعية العامة.

المطلب الأوّل: مخطوطات الكتاب

الأصل بعد طبع الكتاب عدم الكلام عن مخطوطه، لكنّ رداءة الطّبعة اضطرّت الباحث للكلام عن المخطوط قصد تدارك الخلل. توجد ستّ نسخ معروفةٌ لحدّ الساعة لمخطوط مختصر السّمين، خمسةٌ منها بالجزائر، إحداهما نسخت في زمن المؤلّف، وهي التي وقف عليها الباحث، والسادسة بفرنسا.

- وصف النّسخ الموجودة بالجزائر: 84

أ. نسخة مكتبة تمنطيط بأدرار: توجد هذه النسخة بالمكتبة البكرية بتمنطيط بولاية أدرار، وهي مكتوبة بالخط المغربي، وهي نسخة كاملة.

ب. نسخة مكتبة كوسام: وهي محفوظة في مكتبة بلبالي عبد الله كوسام، وهي نسخة كاملةٌ عدا الخمسة أوراق الأولى.

وتقع المخطوطة في 522 ورقة، بحجم 19*4 سم.

ج. نسخة مكتبة محمد بلكبير بأدرار: موجودة بالجامع الكبير بأدرار، مكتوبةً بخطٍ جيد.

⁸⁴ انظر: عبد الرحمن بن عمر التتلائي، مختصر الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، (الجزائر: دار الأمل، ط1، 2017م)، ج1، ص52.

ويبلغ عدد صفحاتها 106 ص.
د. نسخة خزانة محمد باي بلعالم: وهي موجودة بمدينة أولف جنوب مدينة أدرار، وهي مجلدة، غير أن بعضها متآكل.
وجاءت هذه النسخة في 259 ص، والآيات فيها مكتوبة بالأحمر.
هـ. نسخة خزانة الشيخ بونعامة: الموجودة بمدينة أقبلي جنوب مدينة أدرار، وتتميز بالوضوح وعدم الازدحام.
وعدد صفحاتها 383 ص، والإشكال فيها أن الورقة الأخيرة منها مفقودة، فلم يُعلم ناسخها.

- وصف النسخة الموجودة بفرنسا:
وهي متواجدة بالمكتبة الفرنسية برقم 5396، عدد صفحاتها 266 ص، مكتوبة بخط واضح، ويعود نسخها إلى سنة 1211هـ.⁸⁵
تميّزت نسخ المخطوط بالتكامل فيما بينها، لأن بعضها تلف بسبب سوء الحفظ، والعوامل المناخية، بالإضافة إلى بعض الاختلاف الذي وقع نتيجة سوء الخط في بعض المواضع.⁸⁶

المطلب الثاني: وصف الطبعة الأولى لمختصر السمين

صدرت الطبعة الأولى لمختصر الدر المصون كما سماه محققه عاشور مزليخ سنة 2017 م عن دار الأمل بالجزائر، وسيحاول الباحث في هذه السطور إلقاء نظرة عن الكتاب.

1. الجانب المتميز

ووفق المحقق في الوقوف على عدة نسخ من مخطوط الكتاب، ظفر بها في مكتبات متفرقة من صحراء الجزائر، وفي فرنسا.
أما صاحب هذا البحث فلم يقف سوى على نسخة واحدة يرجع تاريخ نسخها إلى زمن المؤلف، وهي محفوظة في إقليم توات، بمدينة أولف، ويبدو أن هذه النسخة هي أصح النسخ، غير أنها لطول المكث تلف بعضها بسبب الرطوبة، ووصول الحشرات إليها.⁸⁷

2. مواطن النقص

⁸⁵ انظر: انظر: التتلافي، مختصر الدر المصون، ج1، ص62

⁸⁶ انظر: المصدر نفسه، ج1، ص60.

⁸⁷ المصدر نفسه، ج1، ص61.

بعد أن تفضّل الأستاذ زهير قران على الباحث بنسخة من كتاب مختصر الدرّ المصون، تمكّن من خلالها من الوقوف على ما يمكن تداركه في الكتاب من نقائص يمكن إجمالها فيما يلي:

- رداءة التّحقيق، وكثرة التّصحيّف بما يُخلّ في كثير من الأحيان بالمعنى، مثل ما وقع عند تفسير الآية 138 من سورة البقرة، عند بيان معنى كلمة العزيز، "من عزّ يعزّ،...وبالكسر بمعنى النّفاضة وقلة النظري"⁸⁸، كذا ضبطه المحقّق، والصّواب قلة النظير، وشتان بين النظريّ والنّظير.
- وجود مواضع كثيرة وقع فيها إسقاط لكلمات، أو حتى سطور من النّص المحقّق، كما حصل في تفسير الآية 57 من سورة النحل⁸⁹، من خلال إعراب ظلّ، قال التّتلاني: "يجوز أن تكون على بابها... وأن تكون بمعنى صار، (وعلى كلّ حال فهي ناقصة، ووجهه اسمها، ويحتمل أن يكون بدلاً من اسمها المستتر فيها بدل بعض من كلّ، أي ظلّ أحدهم وجهه، ومسوداً خبرها، أي ظلّ وجه أحدهم مسوداً، كظيّم يجوز أن يكون بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول، كقوله (وهو مكظومٌ)، والجملة حال من الضمير في ظلّ، أو من وجهه، أو مسوداً، قلت:)⁹⁰ ويحتمل وهو الظاهر أن يكون حالاً من الهاء في وجهه".
- الإطالة في الهوامش بما لا يخدم النّص غالباً، كالإطناب في التراجم، وتكميل ما غفل صاحب الكتاب عن تفسيره من آيات.

المطلب الثالث: تسمية الكتاب

بعد الاطلاع على الطّبعة الأولى للمختصر وعنوانه الموسوم بمختصر الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون وقع للباحث إشكال في تحديد اسم الكتاب لأنّه اطّلع على ترجمة للمؤلّف من تأليف محمّد باي بلعالم دفين مدينة أولف التابعة لإقليم توات، الخبير بتراته، وذلك أن محمّد باي ذكر بأنّ عنوان الكتاب هو مختصر السّمين في إعراب القرآن.

⁸⁸ التّتلاني، مختصر الدرّ المصون، ج1، ص308.

⁸⁹ المصدر نفسه، ج3، ص456.

⁹⁰ ما بين قوسين ساقط من المختصر، مع أنّ النّص بكامله موجود في المخطوط، وكذلك عند السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج7، ص244.

واطلع الباحث كذلك على كتاب الحركة الأدبية لأقاليم توات من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر هجري⁹¹ فتبين أنه ذكر من بين مؤلفات عبد الرحمن التتلائي مخطوط مختصر الدرّ المصون في إعراب الكتاب المبين، ولم يذكر أيّ من المؤلفين السالفين الذكر دليلاً على ما اختاره من عنوان الكتاب، مع كون الباحث يميل لرأي محمّد باي بلعالم لكونه بلديّ المؤلف ممّا جعله أكثر اطلاعاً وعنايةً بترائه المخطوط، ويدلّ على ذلك تأليفه ترجمةً وافيةً له، والتي تعدّ الوحيدة المطبوعة إلى غاية كتابة هذه الرسالة، وأخيراً وقف الباحث على فهرسة⁹² المؤلف، وقد زعم محققها أنه اطلع على نسختين مخطوطتين للمختصر وسمّاه مختصر السّمين في إعراب الكتاب المكنون⁹³. والذي يظهر من هذا الاختلاف في كلمات العنوان مع التقارب في المفهوم إنّما وقع جرّاء عدم ذكر التتلائي لعنوان مختصره، فالله أعلم بالصّواب.

المطلب الرابع: قيمة المختصر

تظهر قيمة الكتاب من خلال كونه مرجعاً لأهل المغرب الإسلامي في التفسير اللّغوي، والذي يبدو من مقدّمته أنه قصدهم بتأليفه، لأنّه ذكر بأنهم غير مهتمين بعلم البلاغة، فذلك لم يُتّجف بها مختصره، واقتصر على قراءة نافع، لأنّ طلبة المغرب يركّزون عليها من بين القراءات القرآنية.

وتظهر قيمته كذلك في اعتناء المؤلفين به، بين معلّقٍ على متنه، وهو ما فعله تلميذه المحفوظ بن العالم، وبين ناظمٍ له، كما فعل محمّد الأمين الأنصاري في القواعد النفيسة⁹⁴.

أمّا فيما يخصّ المحتوى فقد أولى مؤلّفه أهميّةً خاصّةً للمسائل التالية:

1. بيان مفردات القرآن.
2. إعراب كلماته وجُمَله.
3. عدم التعرّض في الغالب الأعمّ للجانب البلاغيّ إلا نادراً، كالإشارة لبعض المحسنات البديعيّة مثل الاستعارة والكناية والمجاز، وعلل ذلك بقلة تعاطيها من قبل الطلبة في بلاد المغرب.

⁹¹ أحمد أبّا الصّافي جعفري، الحركة الأدبية لأقاليم توات من ق7ه إلى ق13ه، (الجزائر: منشورات الحضارة، ط1، 2009م)، ج1، ص48.

⁹² نعتي بها الترجمة الدّاتيّة.

⁹³ انظر: فهرسة عبد الرحمن بن عمر التتلائي، دراسة وتحقيق محمّد بعثمان، (رسالة ماجستير في الآداب واللّغات والعلوم الإنسانيّة، جامعة بشار، 2009م)، ص32.

⁹⁴ انظر: بلعالم، الغصن الدّاني، ص80.

4. الاقتصار في باب القراءات على قراءة نافع.
وفي العموم فقد أهمل التتلاني الأوجه الإعرابية الضعيفة التي يذكرها السمين ثم يردّها مبيناً سبب ضعفها، وقد يخالف صاحب الأصل في ترتيب تلك الأوجه لما يظهر له من وجهة بعضها دون الأخرى⁹⁵.
يتضمّن هذا الفصل وصفاً عاماً لشكل الدر المصون ومختصر السمين، ومضمونهما، ويمكن القول بأن الدر المصون مرجع أساسي في اللغة، أما المختصر فتعتبر طبعته الأولى متوسطة القيمة علمياً، وذلك أنّها أخرجت للباحثين كتاباً يبسّر عليهم تحصيل ما في الدر المصون في وقت أقلّ.
أمّا من جهة أخرى فإنه يصعب الاستفادة منها بسبب نقص جودة التحقيق، وكثرة السقط الواقع بها، وكذلك إكثار الأستاذ المحقّق من الهوامش، ولعلّه أراد بذلك إكمال المواضع التي لم يتعرّض لها المؤلّف بالتفسير، وقد زاد ذلك من حجم الكتاب.
أمّا من حيث المضمون فيمكن القول بأنّ المختصر ذو قيمة معتبرة، من أجل اتّباع مؤلّفه للمنهج التحليلي، للوقوف على وجهة اختيارات السمين الحلبي، واستخدام التتلاني المنهج المقارن لتقييم وجهات نظر العلماء الآخرين، ومن ثمّ الموازنة والترجيح بينها.

⁹⁵ انظر: التتلاني، مختصر الدر المصون، ج1، ص126.

الفصل الثالث

مصادر التلاني ومنهجه في اختصار الدرّ المصون

سيقوم الباحث في هذا الفصل بإحصاء مصادر عبد الرحمن بن عمر التلاني، وما ذكره منها تصريحاً في المقدمة أو بذكر مؤلفه، وما ذكره تلميحاً، أو ما يذكره من أقوال لجملة من المفسرين دون ذكر أسماءهم، وبيان خصائص تلك المصادر ومميزاتها والتعريف بها، ومدى تنوعها. ثم إعطاء نماذج لاستفادة التلاني منها، وبيان كيفية استفادته للمادة العلمية منها، ومدى تميزه في هذا الباب.

ومن ثم يتطرق لمواضع التعليق على الدرّ المصون والمنهجية المتبعة في الاستدراك عليه، وذكر الإضافات عليه ومجالاتها وقيمتها العلمية، وكذلك المناقشات الواردة في محلّها ومدى وجاهتها والأدلة والقواعد التبعة في تقييم ونقد تفسير الدرّ المصون، واتباعه أو لا في المسائل المختلفة كعدم تفسير بعض الآيات، وذلك لكون الاستدراكات والمناقشات تساعد في تصحيح الخطأ في الأفكار والأدلة والاستنتاجات العلمية. فعندما يناقش العلماء بعضهم البعض، يمكنهم اكتشاف الأخطاء المحتملة في الأفكار والتصورات الخاطئة، ويتمكنون من تصحيحها قبل أن يتم نشرها أو إدراجها في البحوث والمؤلفات العلمية.

وكذلك تخصيص كل باب من أبواب اللغة بالدراسة كإعراب الكلمات والجمل، وشرح المفردات واشتقاق الكلمات، وذكر التقديرات الإعرابية لكل آية أو جزء آية، وكذلك مقدار توظيف السنة النبوية لبيان الآيات. وأخيراً سوف يسعى الباحث لرصد الفروق بين تفسير مختصر السمين وأصله الدرّ المصون من ناحية توظيف المصادر، ومن الناحية المنهجية، ورصد مواضع الموافقة والاختلاف بين المؤلفين.

المبحث الأول: مصادر عبد الرحمن التلاني في مختصر السمين

ذكر التلاني في أثناء مقدمته بعض مصادر، إلا أنه أغفل أكثرها، ولعلّه ابتداءً بالأهمّ، ثم اضطرّه البحث بعدُ إلى توسيع القائمة الأولى. ويمكن تقسيم هاته المصادر باعتبار كثرة رجوع المؤلف إليها، وميدان توظيفها إلى قسمين:

المطلب الأول: المصادر العامة

يُقصد بها هنا كتب التفسير التي استعان بها عبد الرحمن التتلافي في اختصار الدرّ المصون.

نصّ التتلافي على مصدرين بارزين في تفسيره، هما:

أولاً: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل

للزمخشري (538هـ):

بما أنّ السّمين الحلبيّ اتّخذ من الكشّاف مرجعاً أساسياً عند تأليفه للدرّ المصون، فقد كان إزاماً على التتلافي أن يعتبره أساساً لمختصره كما نصّ على ذلك في المقدّمة.

لم يبيّن الزّمخشري في مقدّمة كتاب الكشّاف منهجه في الكتاب، إلاّ أنّه أشار لذلك في غضون كلامه على شروط المفسّر، فسردها، وهذا ذكرها حسب ترتيبه لها.

- البراعة في علمي المعاني والبيان.

- التّمكّن من علم الإعراب.

- التّقّدّم في علم القراءات.

- الدّراية بأساليب النّظم والنثر.

- العلم بترتيب الكلام ونظمه.¹

من خلال الشّروط المذكورة آنفاً، ومن خلال مضمون الكشّاف، يبدو

أنّ اهتمام الزّمخشري في تفسيره كان منصباً حول المراحل الآتية:

1. إبراز المعنى الإجماليّ للآيات.

2. إعراب كلمات الآية، ثمّ يرسو على تخصّصه مُبرزاً بلاغة الآية،

كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا

إِلَّا أَنْ يُسَجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف:25]، لما ذكر سبب قول الله

﴿سَيِّدَهَا﴾ وعدم قوله سيّدهما، فقد كان يوسف أحد غلمان عزيز

مصر في الظاهر، لكنّ الله لم يقرّ سيادة العزيز على يوسف، لأنّ

ملكه له لم يصحّ حقيقةً، لكون بئعه الذي عثر عليه في البئر لم

يملكه هو الآخر باشتراكه إيّاه.²

¹ انظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون

الأقاويل في وجوه التّأويل، (بيروت: دار المعرفة، ط3، 1430هـ/2009م)، ص23.

² انظر: المصدر نفسه، ص511.

3. الإجابة على الأسئلة المحتملة من القارئ على طريقة المتكلمين،
وينتقل إلى الآية الموالية، هكذا إلى نهاية السورة، أين يختم الكلام
بذكر فضلها.

ثانياً: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (541هـ):
صدر ابن عطية تفسيره بمقدمة بيّن فيها منهجه في كتابه، وذكر بأنّه
ألّفه لتهديب ما سبقه من تفاسير، لأنّ بعضها مشئت للنظر كتفسير المهديّ.
والشأن في ذلك أنّ المهديّ قسم كلامه عن الآيات إلى عدة أشياء:

1. الكلام عن النسخ.
 2. استنباط الأحكام.
 3. ذكر المعنى الإجماليّ.
 4. شرح المفردات.
 5. ذكر وجوه القراءات.
 6. وأخيراً الإعراب.
- أمّا ابن عطية فلم يفرّق بين هذه الأبواب، بل ساقها جميعاً في صعيدٍ
واحدٍ، وأضاف عليها ما جادت به قريحته، فجاء كتابه مُحققاً وجيزاً، ويبدو
أنّ منهجه فيه كالآتي:

1. ذكر القصص التي تُعين على فهم الآية كأسباب النزول دون
استطراءٍ.
2. إثبات الآثار المرويّة عن الصحابة والتابعين في تفسير ما هو
بصدده والتنبية على ما أسيء فهمه عنهم.
3. اجتناب التفسير الباطنيّ والقول بالرّموز.
4. استنباط الأحكام الفقهيّة من الآيات.
5. الكلام عن النحو، ولعلّه يقصد به الإعراب لكنّه لم يذكره صراحةً،
وهو موجودٌ ظاهرٌ في تفسيره.
6. بيان اللّغة (ويبدو أنّه يقصد بذلك شرح المفردات القرآنيّة)،
وتوضيح المعنى (تركيب الكلمات).
7. الكلام عن أوجه القراءات القرآنيّة للكلمة، ويشمل ذلك القراء
السبعة وغيرهم من قراء الأمصار، لإبراز سعة النّص القرآنيّ
من حيث المعاني.³

³ انظر: أبو محمّد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (بيروت:
دار الكتب العلميّة، ط1، 1422/2001م)، ج1، ص34.

ولم يفصح ابن عطية في مقدّمة كتابه عن منهجه تجاه الجانب البياني للقرآن، لكنّه أثناء تفسيره للآيات يُدرج المسلك البلاغيّ مع جانب الفقه، والنحو، واللغة، كما قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: 29]، "استعير لليد المقبوضة المتّصفة بالبخل الغلّ إلى العنق، واستعير لليد التي تستنفد جميع ما عندها غاية البسط ضدّ الغلّ"، فهذا هو يتكلّم عن الاستعارة وأوجه الشبّه بين الأوصاف والأفعال.⁴

هذا حدّ ما ذكر صاحب المختصر من مصادر في المقدّمة، لكنّه ألمح بقوله: "وغيرهما" لما لم يذكره، وبحسب ما جاء في تعليقاته وإضافاته يمكن حصرها فيما يلي:

ثالثاً: مشكل إعراب القرآن لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ (473هـ):

استند الثّلاثاني في إعراب ما يُشكل من ألفاظ القرآن وجُمّله إلى مصنّف مكيّ بن أبي طالب، واعتمده في ترجيح مختلف أوجه الإعراب المحتمّلة للمفردات القرآنيّة.

يمكن الخلوص بعد الاطلاع على كتاب مكيّ في إعراب القرآن إلى منهج مؤلّفه فيه، وقد بيّن طرفاً منه في المقدّمة بعد ذكر سبب تأليفه لهذا السّيفر، وهو كِبْرُ حجم غيره من كتب الإعراب بذكر ما ظهر منه، وإغفال ما أشكل منه، ثمّ أفصح بأنّه غير موجّه للمبتدئ في علم النحو، بل للمتوسّط فيه. نصّ مكيّ في كتابه على شرطه وهو:

- تفسير ما يشكّل من إعراب الكلمات القرآنيّة مع التّعليل، ويمكن التّمثيل له بتفسيره لسورة القمر في قوله سبحانه: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾ [القمر: 5]، وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [القمر: 6]، قال فيما معناه بأنّ سبب حذف الياء من تُغني، والواو من يدعو يرجع إلى كتابتهما على الوصل والإدراج، لا الوقف والوصل، ولا يعود ذلك كما قال بعض النّحاة لكون ما بمنزلة لم، فتكون جازمةً مثلها، وهو خطأ لأنّ عمل لم النّفي وردّ المستقبل ماضياً، خلافاً لما فإنّها نافية للحال، فاختلّف معاهما، فلا يمكن حينئذٍ استبدال إحداهما بالأخرى.⁵
- الوقوف على تصريف المفردات، وبيان أصل حركاتها.

⁴ ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز، ج3، ص450.

⁵ انظر: أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، (بيروت: مؤسسة الرّسالة، 2، 1405هـ/1984م)، ص698.

- توجيه ما أُثِرَ عن الأئمة من قراءاتٍ متواترةٍ لثبوتها، وأمّا ما لم يصحّ منها فليبيان تصريف إعرابه وقياسه، لا لتسويغ القراءة بها.
- الاستغناء عن ذكر ما تكرر الكلام عليه، بقياسه على نظائره.
- الاستعانة بأحكام اللفظ بالكلمة، والاطلاع على ما تشابه رسماً واختلف معنىً لاختلاف الحركات، ويبدو أنّ إشارته بقوله: "أستعين" يدلّ على عدم شرح كلّ مفردةٍ، وهو جليٌّ في الكتاب، ومنه كشفُ ما أُضمر لبيان المعنى المركّب كما جاء عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: 10]، بأنّ قول القائل: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ لا يحصل بعد الموت، وإنّما يكون عند ورود أسباب الموت عليه.⁶

رابعاً: التّبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (٥616هـ):

وقد طبع بعنوان: إملاء ما من به الرّحمن، ويبدو من مقدّمة هذا الكتاب أنّ العكبريّ ألفه لخللٍ عاينه في كتب إعراب القرآن، فبالرّغم من كثرتها فهي لا تكاد تخلو من النّقص، ويرجع ذلك في رأيه لأمرين:

- كونها مختصرةً قليلة العلم.
 - احتواؤها على إعراب الظاهر ممّا جعلها مطوّلةً.
- من أجل ذلك انبرى أبو البقاء لتأليف إعرابٍ مختصرٍ للقرآن يكون في نفس الوقت غزير العلم.

اشتراط المؤلّف على نفسه ذكر إعراب الكلّم واشتقاقها، وبيان وجوه القراءات المشهورة وغيرها، وقد يستطرد أحياناً فيذكر معنى الكلمة، ويمكن التّمثيل لذلك ببيانه لقراءة نافع وأبي عمرو ويعقوب لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِیَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: 19]، ذاكراً وجهين لذلك، أحدهما أن أصل الیاء همزةٌ قلبت تخفيفاً لمجيء الكسر قبلها، والثّاني لیهب الله⁷، ومنه أيضاً كلامه عن التّأويل في سورة آل عمران، حيث ذكر اشتقاق الكلمة وأنّ أصلها من آل يؤول إذا انتهى نهايته، وفيه شرحٌ لمعناها.⁸

خامساً: أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل للبيضاوي (٥685هـ):

استأنس مؤلّف المختصر بتفسير البيضاويّ غير مرّةٍ في كتابه مع أنّه أُضرب عن ذكره ضمن المصادر في المقدّمة.

⁶ انظر: مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص 241.

⁷ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط، 1976م)، ج 2، ص 869.

⁸ المصدر نفسه، ج 1، ص 239.

وقد ذكر ناصر الدين البيضاوي في مقدّمة تفسيره المختصرة شروط المتصدّي لتفسير القرآن، ومضمون كتابه بإجمال. وقد عدّ الذهبي⁹ هذا التفسير مختصراً عن ثلاثة تفاسير: أ. الكشاف. ب. مفاتيح الغيب (للرّازي). ج. وجامع التّفسير (للرّاغب الأصفهاني). ويبدو بعد مطالعة أنوار التّنزيل بأنّ منهج البيضاويّ في تفسيره هو الآتي:

1. ذكر سبب نزول الآية.
2. التّنبيه على تنوّع القراءات الثمانية المشهورة، وغيرها مما رُوي عن القراء المعترين، والإعراب عن وجوها في اللّغة دون استفاضة.
3. عرض التّفسير المأثورة عن رسول الله (ص)، ومن بعده ممّن برع وبرز في هذا الفنّ، وقد يستأنس بالإسرائيليات للوقوف على تفاصيل قصص الأمم السّابقة.
4. بيان معاني المفردات القرآنية، وأصل اشتقاقها.
5. استنباط الأحكام العقديّة والفقهية من الآيات وفق مذهبي الأشعريّ والشافعيّ، مع ذكر أقوال أهل الطوائف الإسلاميّة في مسائل الإيمان والإجابة عنها، وردّ شُبّهها، كما فعل عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 39]، بمعنى أنّ الله إذا أراد إضلال أحد أضله، ثم قال: "وهو دليلٌ واضحٌ لنا على المعتزلة"¹⁰، ويورد أقوال المذاهب الفقهية الأخرى كذلك، وبحكم تخصّصه في أصول الفقه وعلم الكلام فقد أجاد البيضاويّ في هذا الباب.
6. الكلام عن الآيات الكونيّة، والأجرام السّماوية، ويوجد مثل ذلك في تفسيره لقول الباري: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: 3]، فجعل المراد من النّجم الثّاقب أمرين: إمّا جنس النّجوم، أو زُحل.¹¹

⁹ انظر: محمّد حسين الذهبي، التّفسير والمفسّرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط7، 2000م)، ج1، ص211.

¹⁰ انظر: ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد البيضاوي، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، (بيروت: دار إحياء الثّراث العربيّ، ط1، 1998م)، ج2، ص161.

¹¹ المصدر نفسه، ج5، ص303.

7. ختم تفسير كلِّ سورةٍ بذكر فضل تلاوتها، وقد حذا في ذلك حذو الزمخشريّ وساق نفس الآثار الواردة في الكشف.

سادساً: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيّ الأندلسي (741هـ):
يمكن القول بأنّ مقدّمة تفسير ابن جزيّ حافلةٌ بالفوائد حول علم التفسير، وأركانه، وما يخدمه من علوم الآلة، فقد توسّع فيها، وبسط فيها القول بخصوص كثيرٍ من وجوه التفسير:

1. الكلام عن الإعجاز.
2. التفسير الإشاريّ.
3. تحديد معاني الحروف.
4. الإشارة إلى التكت السلوكيّة في باب التصفّ (الذي قسمه إلى اثني مقاماً).
5. بيان غريب القرآن.
6. إعراب المشكل.
7. التّصريف.
8. البلاغة.

ثمّ حدّد منهجه المعتمد في شرح آيات القرآن الكريم، ويمكن تلخيص منهجه فيما يلي:

1. إيراد التّفسير المأثورة عن أعلام التّفسير، وتهذيبها باستبعاد الباطل منها، والتّحذير منه، والهدف من ذلك إخراج كتابٍ مختصرٍ خالٍ من الشّوائب.
2. الاكتفاء بقراءة نافع لأنّها المعتمدة في بلاد المغرب والأندلس.
3. شرح غريب القرآن، وإعراب ما أشكل، والترجيح حيثما وقع الاختلاف، والكلام عن اشتقاق الكلّم، وعن بلاغة التّراكيب القرآنيّة، ومثال كلامه عن تركيب ألفاظ القرآن تفسيره لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: 6]، فقد ذكر بأنّ تحريم لهو الحديث جاء مضافاً إلى إغواء النّاس والاستخفاف بالدين، ولعلّ الله سبحانه وتعالى أراد شخصاً بعينه (كان يستهزيء بمحمّد (ص) وبالقرآن) لمجيء عدّة أوصافٍ له بعد شراء لهو الحديث.¹²

¹² انظر: أبو القاسم محمّد بن أحمد بن جزيّ الكلبي، التسهيل في علوم التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1415هـ، 1995م)، ج2، ص172.

4. ترسيخ أصول الدين وبيان مهمّات العقيدة، والكلام عن صفات الله من دون تكييف ولا تمثيل.
5. الاستعانة بالصحيح من الأحاديث لبيان سبب نزول الآيات، ومعانيها، وما وقع للأمم السابقة.
6. استخدام علم أصول الفقه لاستنباط الأحكام الفقهيّة، وبيان المحكم والمنسوخ من الآيات.
7. الوقوف على الإشارات الصّوفية، وذكر مقامات علم السلوك، ومن ذلك ما جاء عنه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:152]، فقد بين أنواع الذكر وهي بالقلب واللسان وبهما معاً، ثم رجّح تفضيل الذكر عن غيره من العبادات، وعلّل تفضيل الصلّاة على الذكر في بعض الأحاديث لما فيها من ذكرٍ وحضورٍ مع الله عزّ وجلّ.¹³

سابعاً: البحر المحيط لأبي حيّان (ه745):

لم يذكر التّنلاني تفسير البحر المحيط ضمن مصادره في مقدّمة مختصر السّمين، إلا أنّ تفسير أبي حيّان كان أهمّ مصدر للسّمين الحلبي، لأنّه أورد كلامه للاستشهاد والمناقشة في أكثر من ألف وخمسمائة موضع. ولما كان مختصر السّمين فرعاً عن الدرّ المصون كان حريّاً بالتّنلاني الرّجوع إلى البحر المحيط للوقوف على فحوى كلام أبي حيّان، ومن ثمّ النّظر في حقيقة إيرادات السّمين الحلبيّ عليه.

ذكر أبو حيّان في مقدّمة تفسيره عدّة مباحث:

1. العلوم الخادمة لتفسير القرآن، وأهمّ ما ألف في ذلك.
 2. بيان جهود علماء الإسلام لإدراك مراد الله، كلّ حسب تخصصه.
 3. خطوات التّفسير.
 4. ما يجب اجتنابه كالإسرائيليات وتفسير الباطنيّة.
 5. ذكر فضائل القرآن.
 6. أعلام المفسّرين.
 7. المصادر التي اعتمدها في تأليفه.
- يمكن إجمال معالم منهج أثير الدين في كتابه فيما يلي:
- الكلام على مفردات الكتاب العزيز، وبيان ما كان له أكثر من معنى وهو المشترك اللفظي.
 - ذكر أسباب نزول الآية إن وجدت.

¹³ انظر: ابن جزّي، التسهيل في علوم التّنزيل، ج1، ص88.

- الكلام عن كون الآية منسوخةً أو ناسخةً.
- مناسبة الآية لما قبلها.
- جمع القراءات المستعملة والشاذة، وتوجيهها في علم العربية.
- إعراب كلمات القرآن، مع بيان ما يُنزّه عنه كلام الله ممّا نُقل عن معرّبيه، وبسط القواعد النحويّة والاستدلال لها.
- إبراز بيان القرآن وبديعه، ويشهد لذلك قوله بعد تفسير الآيات 28 إلى 32 من سورة آل عمران: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28) قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ (30) قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 28-32]، قال: "وفي هذه الآيات من ضروب الفصاحة وفنون البلاغة الخطاب العام الذي سببه خاص، في قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾، والتكرار في قوله: ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾... والتجنيس المماثل في: تحبون ويحببكم، والتجنيس المغاير في: ﴿تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾... والطباق في: تخفوا وتبدوه... والتعبير بالمحلّ عن الشيء في قوله: ﴿مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾، عبّر بها عن القلوب، والإشارة في قوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]، أشار إلى انسلاخهم من ولاية الله، والاختصاص في قوله: ﴿مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾... والتأنيس بعد الإيحاش في قوله: ﴿وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30].¹⁴
- تجنّب التكرار عند مجيء الكلمة أكثر من مرّة، إلا حين وجود فائدة إضافية عمّا ذكر قبل.

¹⁴ أبو حيّان محمّد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1431/2010م)، ج3، ص105.

- نقل أقوال الفقهاء في الأحكام الشرعية المتعلقة بالآية مع الإحالة إلى مظانّ تلکم النقول.
- الإمام ببعض النكت الخفية المرضية من إشارات الصوفية.

المطلب الثاني: المصادر الخاصة

ومعناها التواليف التي اعتمدها صاحب مختصر السّمين عدا التّفاسير، أي كتب النّحو، والصّرف، والمعاجم، ولم يُكثر منها التّنلاني، لأنّ كثرة مصادر الدّر المصون أغنته عن ذلك، ولأنّ بعضها كان معاصراً للسّمين الحلبي فلم يعتمد عليه، ويبدو أنّه لا يستعين بها إلا عند الاستدراك.

أولاً: شرح التّسهيل لابن مالك (672هـ):

يعتبر هذا الكتاب شرحاً ألفه ابن مالك على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وهذا الأخير من تصنيفه كذلك، وقد نظم المؤلف في ألفيته المشهورة ليسهل حفظه.

وقد كُتب للتّسهيل والألفية القبول من علماء النّحو، فخدموهما بالشرح كما فعل أبو حيّان الأندلسي، وناظر الجيش (778هـ)، وابن هشام (761هـ)، والمكودي (807هـ).

إنّ كتاب تسهيل الفوائد مصنّف مختصر، جمع فيه صاحبه أبواب علم النّحو وفصوله ابتداءً، ثمّ عمد إليه ثانيةً فبيّن ما خفي من مسائله، وقرّر فيه دلائل اختياراته، وفي الأخير أعاد سبكه في نظم الألفية.

أمّا عن شرطه في شرح التّسهيل فقد ذكره في المقدّمة ملخّصاً في أمرين هما:

1. إظهار ما لم يستطرد في بيانه في التّسهيل.
 2. ذكر أدلّة اختياراته من القرآن، والسّنة، ودواوين الشّعري.
- ويمكن إضافة شيئين لما ذكر، هما:

- ذكر أقوال أئمة النّحو على وجه الإفراد، أو نسبةً لأهل الكوفة والبصرة.

- الرّد على مخالفيه من علماء العربية، وعلى الإشكالات الممكن وقوعها في المسائل، ومما يشهد لذلك ذكره في باب الفعل المضارع بأنّ سبب رفعه هو تجرّده من النّاصب والجازم، خلافاً للبرييين الذين يُرجعون رفعه إلى وقوعه موقع الاسم، ثمّ فنّد ابن مالك مذهب أهل البصرة بإيراد موضعين يجب فيها رفع المضارع مع أنّه ليس في موقع الاسم وذلك:
- بعد حروف التّحضيض.

- بعد كاد وأخواتها.
- وختم استدراكه بذكر مجيء الفعل المضارع مجزوماً مع كونه في موقع الاسم، وهو وروده بعد إن الشرطيّة¹⁵.
- ثانياً: مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام (761هـ):
- ألفه ابن هشام للمبتدئ في علم الإعراب، وسبب تأليفه:
1. كثرة التكرار عند من صنّف في هذا الفنّ.
 2. كثرة كلامهم على الجزئيات، وإغفال الكلّيات.
 3. إدخال ما ليس من الإعراب فيه كعلم الصّرف، وإعراب الواضح كالمعطوف والعاطف، والخافض والمخفوض.¹⁶
- قسّم ابن هشام المغني إلى ثمانية أبواب، ذكرها في مقدّمة الكتاب:
- 1- بيان معنى الحروف في لغة العرب، ومنه قوله في معنى "ها" بأنّها تأتي على ثلاثة أوجه:
- الأوّل: اسماً لفعل خذ مصاحبةً لكاف الخطاب، أو مستغنيةً بالهمزة عنها كقول الله هاؤم.
- الثّاني: ضميراً للمؤنث كقوله سبحانه: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس:8].
- الثّالث: التّنبية وتدخّل فيه على الإشارة للقريب في نحو هذا، وعلى ضمير الرّفْع المخبّر عنه باسم الإشارة، وذلك كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَاءْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء:109].
- وتدخّل "ها" على أيّ في النداء كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصّٰدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:46]، وعلى اسم الله في القسم كقولهم ها الله.¹⁷
- 2- ذكر معاني الجمل وأقسامها.
 - 3- الكلام فيما يتردّد بين المفردات والجمل.
 - 4- ما لا يسع المعرب جهله.
 - 5- الأوجه الإعرابية التي يدخل من خلالها النقص.

¹⁵ جمال الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي الجبائي، شرح التّسهيل، (القاهرة: دار هجر للطباعة والتّوزيع، ط1، 1410هـ/1990م)، ج4، ص5.

¹⁶ انظر: أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1384هـ/1964م)، ج1، ص3-4.

¹⁷ ابن هشام الأنصاري، المصدر نفسه، ج1، ص385.

- 6- التحذير من الأخطاء المشهورة عند المعربين.
 7- كيفية الإعراب.
 8- ذكر قوانين الإعراب الكليّة التي تدرج تحتها جزئيات هذا العلم.

ثالثاً: القاموس المحيط للفيروز آبادي (٥817هـ):

هذا الكتاب خلاصة لكتابين هما المحكم والعباب ألفهما الفيروز آبادي في ستين سَفراً، وبعد أن استيقن صاحبهما صعوبة تحصيلهما على الطلاب لكبر حجمهما، عمد إليهما فاختصرهما في سَفرين، وانطلق من صحاح الجوهرِيّ (393هـ)، زاعماً أن نصف اللّغة قد فاتته، فزاد عليه، وميّز ذلك عن الأصل.

ومنهجه في القاموس فريده، لأنّه لم يرتبه كعادة المؤلّفين حسب أول حروف الكلّم، بل حسب أواخرها، وجمع الواو والياء في باب واحد، وأعاد بعض شارحيه ترتيبه تبعاً لنسق سائر المعاجم، كما صنع نصر الهوريني (1291هـ).

أتبع المؤلّف في القاموس منهجاً خاصّاً:

1. البدء بذكر معنى الكلمة.
2. ذكر مؤنّثها.
3. ذكر جمعها مسبقاً برمز (ج).
4. التّعريف بالأعلام المشتملة أسماؤهم على تلك الكلمة.
5. وإن كان اسماً أو جزءاً لاسم موضع ذكره ورمز له بحرف (ع). ومثال ذلك ما ذكره في باب الواو عند كلاًمه عن معنى الوحش قائلاً: "الوحش حيوان البر... ج وحوش... الواحد وحشي... ووحشيّ بن حرب صحابي... والوحشيّة ريح تدخل تحت ثيابك لقوتها"¹⁸.

المطلب الثالث: طريقة الإفادة من المصادر

استفاد عبد الرّحمن بن عمر في مختصره من جملة متنوّعة من المصادر، في التّفسير عامّة، وفي باب القراءات، والإعراب، وبيان المفردات القرآنيّة.

ولم يكن استقاء التّنلاني من مصادره على نسقٍ واحدٍ، فهو من بعضها أقلّ إفادةً من الأخرى، فأما التي أكثر منها فهي:

1. تفسير ابن جزّي.

¹⁸ مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 1429/2008م) ص1736.

2. تفسير ابن عطية.
 3. تفسير مكّي بن أبي طالب.
 4. القاموس للفيروز آبادي.
- أمّا المصادر التي يقلّ رجوعه إليها فهي:
1. تفسير البيضاوي.
 2. شرح التسهيل لابن مالك.
- سلك مؤلّف مختصر السّمين طريقةً في نقله عن مصادر ه مفادها:
1. إيراد كلام السّمين الحلبيّ عن الآية.
 2. نقل رأي مفسّرٍ آخر مع التّعليل.
- ويبدو أن غرضه في نقل كلام المفسّرين عقب كلام السّمين الاستدراك عليه بكلام من هم في مرتبته العلميّة.
- وهذه بعض الأمثلة على استشهاده بمن أكثر النّقل عنهم لا على سبيل الحصر.

مكّي بن أبي طالب القيسي:

أولاً: في باب الإعراب:

في معرض الكلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38]، قال التّنلاني: "إلا أممٌ خبرٌ لمبتدأً محذوف، قلت: "... وليس بظاهر، لأنّه قدّم (يعني السّمين الحلبيّ) أنّه خبر دابّةٍ وما عطفٌ عليه، وهو الظّاهر، وعليه اقتصر مكّي، فتأمّله".¹⁹

وقد رجع الباحث إلى كتب مكّي مثل إعراب مشكل القرآن، والهداية في بلوغ النّهاية فلم يظفر فيهما بكلام ابن أبي طالب عن ذلك.

ثانياً: في باب القراءات:

أورد التّنلاني في معرض الحجاج عن رواية ورش عن نافع في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162]، كلام مكّي عن جواز تسكين ياء المتكلّم من محياي تخفيفاً، ولو أدّى ذلك للجمع بين الساكنين، لأن المدّ في الكلمة بمثابة حركةٍ يُستراح عليها فتفصل بين الساكنين.²⁰

وقد خطأً بعض القراء والمفسّرين نافعاً وورشاً تبعاً له، وعمدتهم في ذلك قُبْح الجمع بين ساكنين، والقراءة متواترةً على كل حال.

¹⁹ انظر: التّنلاني، مختصر الدرّ المصون، ج2، ص320.

²⁰ المصدر نفسه، ج2، ص404؛ ومكّي ابن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ص279.

ابن عطية في المحرر الوجيز:

اعتمد عليه في الجانب الإعرابي، ومثاله:

إعراب من في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم:20]، قال عبد الرحمن بن عمر: "ومن للابتداء، قلت كذا في الأصل (يعني الدر المصون)، والذي لابن عطية أنها للتبعيض، وهو الظاهر والله أعلم".²¹

ويطراً إشكالٌ ههنا، لأن حرف من وقع في الآية مرتين، والذي عند ابن عطية الكلام عن الأولى (التي للتبعيض)، أمّا عند السمين فغير بين²²، ولعله قصد الثانية، وتقدير الكلام ابتداء خلقكم تراباً.

ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل:

استشهد به التتلافي في خمس مواضع تصريحاً، ولم يستفد منه إلا في باب الإعراب، مع أنه لا يعدّ من أمّهات الكتب في هذا الشأن.

ومن أمثلة إفادته من التسهيل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 265]، في إعراب كلمة ابتغاء التي جعلها السمين حالاً أو مفعولاً من أجله، قال صاحب المختصر: "قلت: قال ابن جزي: لا يصح كون ابتغاء مفعولاً من أجله، لأن عطف تثبيئاً عليه يمنعه، إذ لا يصح أن يكون علّة للإنفاق"²³، يعني أنّ الإنفاق ليس من أجل التثبيت.

الفيروزآبادي في القاموس المحيط:

جعل عبد الرحمن بن عمر القاموس المحيط مرجعه الوحيد (الذي صرح به) في شرح المفردات عند بيان لفظة أغفل السمين بيانها، أو شرحها بشيء لا يوافقه عليه مختصر الدر المصون.

ومن أمثلة رجوع التتلافي للقاموس بيان معنى كلمة درى في مطلع سورة الحاقة، قال السمين: "أدرى بالهمزة، ويتعدى لاثنين، الأول بنفسه، والثاني بالباء... ودون الهمزة تتعدى لواحد بالباء، نحو دريت بكذا، ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين".²⁴

²¹ التتلافي، مختصر الدر المصون، ج4، ص352؛ وابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص333.

²² انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج9، ص37.

²³ التتلافي، المصدر نفسه، ج1، ص438.

²⁴ السمين الحلبي، الدر المصون، ج10، ص423.

قال الثَّلاني مُعقَّباً: "ظاهره أنّ الذي يتعدّى بالباء ليس بمعنى علم، والذي في القاموس أنّه بمعناه أيضاً، وهو الأكثر في استعماله، نعم قد يكون بمعنى ختل (أي خدع)، يُقال دريت الصَّيد، أي ختلته"²⁵.
جاء في المبحث المذكور أعلاه ذكر مصادر الثَّلاني في مختصره، وهي نوعان:

أ. مصادر عامّة: وتميزت بالشمول لأبواب العربية، والتنوع من حيث المذاهب والآراء النحوية، وهي عديدة، من أهمها:

1. الكشف.
 2. المحرر الوجيز.
 3. تفسير البيضاوي.
- ب. مصادر خاصّة: تميّزت بتحرير مسائل الإعراب، وذكر أدلّة كل قولٍ من أقوال أئمة النحاة، ومن بينها:

1. التسهيل لابن مالك.
 2. كتاب سيبويه.
 3. التبيان للعكبري.
- ويشير المبحث كذلك لطريقة الثَّلاني في الإفادة من المصادر، وهي التركيز على الخاصة منها أي المتعلقة بعلم الإعراب، وكذلك الاقتباس من القاموس المحيط في باب المفردات.
وخلاصة المبحث الأول، أنه ظهر للباحث فوائد عديدة يستقيها الباحثون من تعدد المصادر في كتاب واحد، ومن هذه الفوائد ما يلي:

1. توفير مصادر متعددة للقراء والباحثين: يساعد تنوع المصادر والمراجع العلمية على توفير خيارات متعددة للقراء والباحثين، مما يسمح لهم بتحديد الأساليب والمناهج التي تناسب أهدافهم البحثية ومصادرهم المتاحة.
2. زيادة مصداقية البحث: يساعد توفر مصادر متعددة في الكتاب على زيادة مصداقية البحث وتأكيد محتواه، حيث يمكن للباحثين التحقق من المعلومات وتأكيداتها من مصادر متعددة.
3. تحسين الجودة العلمية للكتاب: يتيح تنوع المصادر والمراجع العلمية للكتاب توفير معلومات وأفكار جديدة ومتعددة للكاتب، مما يساعد في تحسين جودة المحتوى وتقديم رؤية شاملة للموضوع.

²⁵ الثَّلاني، مختصر الدر المصون، ج5، ص303.

المبحث الثاني: استدراقات التثلاثي على الدر المصون
 إن من محاسن مختصر الدر المصون، وتجلي شخصية مؤلفه فيه، إكمال النقص، وإصلاح الخطأ الذي وقع في أصله (الدر المصون).
 ويبدو أنه في الغالب من قبيل اختلاف التثؤوع، ومرجعه تباين مصادر كل من المؤلفين لتمايز بينتيهما، وتكوينهما العلمي (بما فيه من شيوخ، وميل لفن بعينه)، ومن أجل ذلك كان هيكل الكتابين مختلفاً من حيث الحجم، ومضمونهما كذلك من جهة الشواهد والبلاغة.

المطلب الأول: مناقشات التثلاثي للسّمين الحلبي

اشترط التثلاثي على نفسه في مقدّمة مختصره منهجيةً من ناحية الإعراب، فلخصّها في المنهجية التالية:

1. إسقاط أوجه الإعراب التي صرّح (السمين) بردها أو ضعفها. وإن ذكرها بين ضعفها.
2. الاكتفاء بما رجّح (السمين) منها عن التصدير بترجيحه، وربّما أخّره وصرّح بترجيحه.
3. إسقاط بيان إعراب الجمل.
4. عدم الخروج عن لفظ السمين إلا لأوضح منه أو أخصر، وربّما زاد من غيره، فتارةً ينسبه للمقول عنه، وتارةً لا ينسبه، وأكثر ذلك في أواخر الكتاب، لأنّه رجع فيه عمّا ارتكبه أولاً من البسط إلى الاختصار²⁶.

بعد مطالعة المختصر تبين أنّ مؤلفه لم يلتزم دائماً بما نصّ عليه في المقدّمة، وهذا بيان ذلك إثر ذكر شروط المختصر مع التمثيل لها، وهي:

1. إسقاط أوجه الإعراب التي ضعفها السمين الحلبي، أو ذكرها مع بيان ضعفها، وهو الذي مشى عليه في سائر الكتاب، ومثال تضعيفه لما ضعفه صاحب الدر المصون قوله حين الحديث عن إعراب قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:5]، فجعل إعراب ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ﴾ معطوفاً على مطلع الآية السابقة: ﴿إِنَّ

²⁶ التثلاثي، مختصر الدر المصون، ج1، ص124، 125.

فِرْعَوْنَ)، أو حالاً من فاعل (يَسْتَضْعِفُ)، ثم قال معلقاً على الوجه الثاني: "وفيه ضعف"²⁷.

ومع ذلك فقد وقع للتثنائي عكس هذا في ثلاثة مواضع في الكتاب، وهو قليلٌ إذا قورن بحجم الكتاب وعدد احتمالات الإعراب فيه، ومثاله في إعراب قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) [آل عمران:42]، حيث ذكر السمين في إعراب (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أربعة احتمالات، استبعد ثلاثتها الأول، وهي:

أ. كونه متعلقاً بـ: (يَخْتَصِمُونَ).

ب. كونه بدلاً من (يَخْتَصِمُونَ).

ج. كونه بدلاً من (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) قبله.

وسكت عن الأخير وهو كونه منصوباً بإضمار فعل²⁸، هو اذكر.²⁹ فلما كان التثنائي بصدد الكلام عن هذه الآية ابتداءً بسرّد الأوجه الثلاثة الضعيفة لدى السمين، وأعقبها بالرابع دون تعليقٍ أو تضعيفٍ، ومما سبق يمكن القول بأن التثنائي لم يسقط ما ضعفه السمين ههنا، ولم يبيّن ضعفه.³⁰

2. الاكتفاء بما رجّحه صاحب الدرّ المصون من بين أوجه الإعراب عوضاً عن التصدير بتقويته، أو تأخير الراجح مع التصريح بقوّته. فمثال الأول في قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة:30]، فقد ذكر السمين احتمالين لإعراب أعلم، أولهما كونه فعلاً مضارعاً واستظهره³¹، ثم أعقبه بإمكانية إعرابه اسماً بمعنى عالم، ونسبه للمهدويّ ومكيّ والعكبري، غير أن المثبت في المختصر ما استظهره صاحب الدرّ المصون فقط.³²

ومثال الثاني في قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [البقرة:125]، فذكر صاحب المختصر بأن مثابة أصله مَثُوبَةٌ، وهل هو مصدرٌ، أو اسم مكانٍ؟ قولان، وقال معلقاً بعده: "الثاني أظهر"³³.

²⁷ المصدر نفسه، ج4، ص312.

²⁸ انظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج3، ص172.

²⁹ انظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، (بيروت: دار ابن كثير، ط3،

1412هـ/1992م)، ج1، ص510.

³⁰ انظر: التثنائي، مختصر الدرّ المصون، ج2، ص30.

³¹ انظر: السمين الحلبي، المصدر نفسه، ج1، ص260.

³² التثنائي، المصدر نفسه، ج1، ص198.

³³ المصدر نفسه، ج1، ص305.

غير أنه قد يخرج عن شرطه مثلما كان منه في إعراب قوله تعالى علي لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 128]، قال السمين: "قوله ﴿لَكَ﴾ فيه وجهان:

- أ. أحدهما أن يتعلّق بمسلمين، لأنه بمعنى نُخلص لك أوجهنا.
- ب. والثاني أنه نعتٌ لمسلمين، أي مسلمين مستقرين لك، أي مستسلمين.

والأول أقوى معني³⁴.

فيظهر من إعراب السمين ترجيحه للوجه الأول، أمّا التلاني فقال في المختصر: "ولك نعتٌ لمسلمين، أي مستقرين لك"³⁵، فاكتفى بما ضعفه السمين ضمناً من دون تعقيب.

كما أن لصاحب المختصر منهجاً آخر لتقوية وجه إعرابي عند تعدّد احتمالات الإعراب، وهو تقديم الوجه الراجح وتأخير سواه مع عدم التعقيب. ويبدو أن في تصديره لوجه معيّن دلالةً على قوّته، ومن ذلك صنيعة في إعراب قول الباري: ﴿وَإِذْ كُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: 198]، فالذي عند السمين في إعراب ﴿كَمَا هَدَاكُمْ﴾ عدّة أوجه:

- أ. نعتٌ للمصدر المحذوف، أي ذكراً.
 - ب. حالٌ من ضمير المصدر المقدّر، وهو الذّكر.
 - ج. للتعليل، أي لأجل هدايتكم.
 - د. حالٌ من فاعل اذكروا.
 - هـ. وآخرها أن تكون الكاف بمعنى على، أي على ما هداكم.
- فقلب التلاني ترتيب الأوجه جاعلاً الثاني أولاً، ومُبقياً الأخرى على ما هي عليه.³⁶

3. عدم ذكر إعراب الجمل، ولم يتّضح للباحث قصده من ذلك، لأنه ذكر في المختصر إعرابها كما صنع عند كلامه عن قول الله: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [الشعراء: 96]، قال السمين في الأصل بأنها حاليةٌ معترضةٌ بين المقول ومعموله الذي هو جملة القسم³⁷، فتعقّب في المختصر بكون ذلك لا يصحّ لتنافيهما لأنّ: الأولى (الحالية) في محلّ نصب.

³⁴ السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج2، ص115.

³⁵ التلاني، مختصر الدرّ المصون، ج1، ص308.

³⁶ انظر: المصدر نفسه، ج1، ص369.

³⁷ انظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج8، ص535.

والثانية (الاعتراضية) لا محل لها.
ثم اعتذر صاحب المختصر للسّمين بإمكانية إرادته بالاعتراض،
المعنوي لا الاصطلاحي.³⁸

وفي المختصر في غير هذا الموضوع ذكر كثيرٌ لإعراب الجمل.³⁹
4. عدم الخروج عن لفظ صاحب الأصل إلا للإيضاح أو الاختصار،
مع الاستشهاد بكلام غيره إن استلزم الأمر ذلك، فظهر مقصد
التّنلاني من الزيادة على الأصل (التوضيح والاختصار)، ولم
يذكر تصحيح الخطأ مع نصّه عليه كثيراً في ثنايا المختصر، ولعلّ
ذلك يدخل في الإيضاح، أو كان تأدّباً مع السّمين، ويبدو ذلك في
تعقّبه للسّمين في كلامه عن اشتقاق كلمة تموتنّ من قوله تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ) [آل عمران:102]، فقد ذكر في الأصل بأن أصل
تموتنّ هو تموتوننّ، النون الأولى للرفع، والثانية (المشددة)
للتوكيد، فحذفت التي للرفع لتوالي الأمثال (النونات)، لأنّ نون
التوكيد أولى بالبقاء، وعلّق التّنلاني على ذلك قائلاً: "والصّواب
أنّها حذفت للجازم، وهو لا الناهية".⁴⁰

ويمكن إضافة شرطٍ آخر لم يذكره مصنّف المختصر صراحةً، لكنّه
يظهر من خلال مطالعة الكتاب، وهو عدم إعراب ما أغفل السّمين إعرابه،
أو ما اقتصر فيه على الجانب البلاغيّ، لأن كتاب التّنلاني مختصرٌ، فلا يمكنه
اختصار شيءٍ غير موجودٍ، هذا في باب الإعراب.
أمّا في الأبواب الأخرى كشرح المفردات، وتقدير الكلام، والصّرف
فإنّه يضيف على الأصل، وإن لم يتعرّض له السّمين، مع المحافظة على نسق
المؤلف في ذلك.

أمّا عن البلاغة، فقد اشترط على نفسه عدم الحديث عن علمي البيان
والبديع، وسيأتي التّمثيل لكلّ ذلك في الفصل القادم إن شاء الله.
جاء في مقدّمة مختصر التّنلاني بأنّه شعّف بالدّر المصون لنفاسته،
ويبدو ذلك جلياً من خلال موافقته العامّة للسّمين، حتّى أنّه يتبعه فيما كان يُظنُّ
أنّه صحيحٌ، وليس كذلك، وذلك في مواضع:

³⁸ انظر: التّنلاني، مختصر الدّر المصون، ج4، ص275.

³⁹ المصدر نفسه، ج1، ص422-ج5، ص319.

⁴⁰ المصدر نفسه، ج1، ص311.

- الأوّل في تفسير كلمة ﴿لَوَاقِحَ﴾ في سورة الحجر بأنّها الرياح المحمّلة بالماء⁴¹، وذكر الزّمخشري بأنّ هذا المعنى مجازيٌّ ليس بأصيلٍ، لأنّ اللّقاح إنّما يكون بدقّ الطّلع الفُحّال (الذّكر)، وذره في جوف الجُفّ (النّخلة الأنثى)⁴²، وهو ما يُعرف بغبار الطّلع. ولعلّهما (السّمين الحلبي والتّنلاني) أرادا بذلك كون الغبار الذي يحصل به التّلقيح في الماء الذي تحمله الرّياح، لكنّهما لم يُصرّحا بذلك.

- الثّاني في بيان أصل كلمة قريشٍ، ذكر في المختصر بأنّها تعود لاسم دابةٍ في البحر، هي القرش، تأكل ولا تُؤكل⁴³، غير أنّها في الواقع تُؤكل من طرف الحوت القاتل (الأوركا)، ويبدو أنّ مراده من ذلك كون قريشٍ أقوى قبائل العرب.

- الثّالث في الكلام عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح:16]، وحاصل معناه أنّ الشّمس تكون شتاءً في السّماء الرّابعة، وصيفاً في الخامسة⁴⁴، وفي الحقيقة إنّما يكون الحرّ في الصّيف لقرب كوكب الأرض من الشّمس، والبرد لبعده عنها في الشّتاء.

سبقت الإشارة بأنّ السّمين أكثر من الاعتراض على شيخه أبي حيّان، وهذا الاعتراض يشتدّ عند مخالفة أثير الدّين للزّمخشري، أمّا التّنلاني فقد وقف محايداً بينهم، والتزم الأدب عند المخالفة، وعند استشكال مسألة يجتهد لتعليل كلام مؤلّف الأصل والاعتذار له.

يمكن التّمثيل للتعليل في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:62]، فقد ذكر صاحب الأصل بأنّ أصل كلمة مضطرّ هو اضطرّ، وأنّها لا تُستعمل إلاّ مبنيةً للمفعول⁴⁵ (ولا يُصاغ منها اسم الفاعل).

فوجد له المختصر عذراً بقوله: "ومراده والله أعلم، أنّ هذه الصّيغة لا تُستعمل إلاّ هكذا، سواءً أريد بها اسم الفاعل أو اسم المفعول... وليس من الأفعال آله لا تُبنى إلاّ للمفعول، وإنّما اتّحدت صيغة اسم فاعله ومفعوله لزوال الحركة الفارقة بينهما بسبب الإدغام، لأنّ أصل اسم الفاعل منه مضترّ بكسر

⁴¹ التّنلاني، مختصر الدرّ المصون، ج3، ص420.

⁴² الزّمخشري، أساس البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1419هـ/1998م)، ج2، ص176.

⁴³ التّنلاني، المصدر نفسه، ج5، ص472.

⁴⁴ المصدر نفسه، ج5، ص322.

⁴⁵ انظر: السّمين الحلبي، الدرّ المصون، ج8، ص632.

الرّاء الأولى، واسم المفعول بفتحها، فقلبت التّاء طاءً، وأدغمت الرّاء الأولى التي حرّكت بحركتين في التّانية، فاتّحدت الصيغتان⁴⁶، فعّل قول السّمين بأتّحاد صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول.

وقد يستشكل مسألة ولا يجيب عنها، على طريقة الاستفهام الإنكاري، ويصلح أن يكون مثاله في سورة الأعلى حيث قال المختصر: "وانظر هل يصح وصف الاسم بالذي إذا قيل إن الاسم غير المسمّى"⁴⁷.

خالف التّنلاني صاحب الأصل في ثلاثين موضعاً من المختصر، وذلك في إعراب الكلّم، أو الجُمْل، ومعنى المفردات، وموضوع هذه الدراسة ليس مقارنة تفصيلية بين الدر المصون ومختصر السمين فلا يمكن مناقشة مواقع الاختلاف بينهما.

و غالباً ما يبتدىء صاحب المختصر كلامه حال المخالفة بألفاظٍ تدلّ على الخطأ مثل:

- وهو غلطٌ⁴⁸.

- وهو سهوٌ⁴⁹.

- وهو وهمٌ⁵⁰.

- وليس بظاهرٍ⁵¹.

- وهو خلاف المعروف في اللّغة⁵².

- منكرٌ في الأصل⁵³.

ولا ضير في تباين وجهات النظر في علم الإعراب وغيره (كالفقه)، فذلك يقع كثيراً، إنّما الإشكال في التّخبط والاسْتدراك دون وجهٍ حقّ.

وقد وقع ذلك لصاحب المختصر في شرح كلمة واصباً في سورة النحل ذاكراً بأنّ السّمين فسّره بالتّعب، واستدرك عليه بما في القاموس، لأنّ الفيروز آبادي فسّره بالمرض⁵⁴.

وبالرجوع إلى الدرّ المصون تبين بأنّ السّمين قال: "الْوَصِبُ العليل، وقيل من الوصب، وهو التّعب"، فلا أدري هل سقط ذلك من النّسخة

46 التّنلاني، مختصر الدرّ المصون، ج4، ص302.

47 المصدر نفسه، ج5، ص417.

48 المصدر نفسه، ج2، ص22.

49 التّنلاني، مختصر الدرّ المصون، ج3، ص193.

50 المصدر نفسه، ج4، ص169.

51 المصدر نفسه، ج2، ص320.

52 المصدر نفسه، ج3، ص407.

53 المصدر نفسه، ج3، ص437.

54 المصدر نفسه، ج3، ص452.

المخطوطة التي كانت بين يديّ التلاني، فقد قال عنها بأنها كثيرة السّقط والتّصحيح، أم أنّه لم ينتبه لذلك.

يبدو أنّ الفرق بين مخالفة التّلاني لصاحب الأصل ومناقشته له يتجلّى في أمرين:

- اقتصار السّمين على وجهٍ إعرابيٍّ واحدٍ، أو عرضه لعدّة احتمالات، فكأنّه إنّ لم يتمكّن من مناقشته خالفه.

- ابتداءً الكلام حين المخالفة بنسبة صاحب الأصل للخطأ أو السّهو، أو اختتامه أثناء المناقشة بقوله: "والله أعلم"، أو "لا أدري ما مراده"، أو "لم يظهر لي وجهه".⁵⁵

ومما سبق نستنتج أنّ الاستدراكات والمناقشات بين العلماء أداة هامة في نشر المعرفة وتطويرها، وتوفير العديد من الفوائد المهمة، ومنها:

-توسيع الفهم: يمكن أن تساعد الاستدراكات والمناقشات في توسيع فهم العلماء للموضوعات المختلفة، حيث يتمكنون من استكشاف ومناقشة وجهات النظر المختلفة والأبحاث المختلفة في الموضوعات التي يدرسونها.

-تحسين القدرات: يساعد النقاش بين العلماء في تحسين قدراتهم العلمية والفكرية والنقدية، ويمكن للمناقشات أن توفر بيئة تعليمية محفزة لتنمية القدرات والمهارات العلمية، بما في ذلك التفكير الناقد والابتكار والتحليل والتفاعل.

-التعاون والتفاعل: يساعد النقاش بين العلماء في تعزيز التعاون والتفاعل بينهم، حيث يتمكنون من تبادل الأفكار والآراء والأبحاث، والعمل معاً في المشاريع العلمية المختلفة.

-تعزيز الثقافة العلمية: يمكن للاستدراكات والمناقشات أن تعزز الثقافة العلمية وتشجع على المزيد من الاهتمام بالعلوم.⁵⁶

المطلب الثّاني: القواعد المستوفاة في المختصر أولاً: القواعد النّحويّة:

يظهر من خلال مطالعة الدّر المصون أنّ صاحبه يذكر القواعد في أثناء كلامه من غير فصل لها عن باقي الكلام أو تبويب لها، أمّا في المختصر فيُعَنُون لها بقوله: قاعدةٌ أو فائدةٌ، ثمّ يذكرها مُلخّصةً من كلام السّمين.

⁵⁵ المصدر نفسه، ج5، ص231.

⁵⁶ مجلة قراءات إفريقية (المنتدى الإسلامي)، عدد 2 شعبان 1426هـ / سبتمبر 2005م، ص 10

ومثال القواعد المذكورة في النحو قوله في إعراب كلمة أُخْرِجَتْ في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]، "قاعدة: إذا تقدّم الضمير وأُخْرِجَتْ عنه بظاهر، ثمّ جاء بعده ما يصلح أن يكون وصفاً له، جاز فيه مُراعاة الضمير أو مُراعاة الظاهر، كقولك أنت رجلٌ تأمر بالمعروف، فيجوز بقاء الخطاب مُراعاةً للضمير، وبياء الغيبة (يعني يأمر) مُراعاةً للظاهر، فالأولى في الآية أن تكون جملة أُخْرِجَتْ صفةً لأُمَّةٍ لا لخير، لتناسب الخطاب في تأمرون".⁵⁷

ثانياً: القواعد الصرفية:

أمّا في باب التصريف والاشتقاق فيمكن التمثيل له ببيان كلمة مصيطرون في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ [الطور: 37]، حيث قال صاحب المختصر: "فائدة: لم يأت على مُفْعِلٍ إِلَّا خمسة ألفاظٍ (يعني في العربية)، أربعة صفة اسم فاعلٍ: مهيمنٌ، ومبيقرٌ، ومسيطرٌ (أو مصيطرٌ)، ومبيطرٌ، وواحدٌ اسم جبلٍ، وهو المجير".⁵⁸

ثالثاً: القواعد القرآنية:

ويمكن تعريفها بما يختص به القرآن الكريم من استعمال معيّنٍ لبعض وجوه العربية أو معاني بعض المفردات، ويكون ذلك أوسع في كلام العرب. ولعلّ ذلك يتّضح بالتمثيل كما ذكر صاحب المختصر مستدركاً على صاحب الأصل عند كلامه عن لفظة انظروا في قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]، بأنّه يتعدّى —: إلى لما يتضمّنه من معنى التّفكّر، قال التّلاّني: "وظاهره أنّ مادّة التّفكّر تتعدّى —: إلى، وفي القرآن إنّما تتعدّى بفي، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: 219-220].⁵⁹

يتضمّن هذا المبحث طريقة التّلاّني في تعامله مع اختيارات صاحب الدر المصون، ومناقشته له، واتبع في ذلك منهجاً ذكره في مقدمة المختصر، والذي يمكن تلخيصه فيما يلي:

1. في طريقة الاختصار:

⁵⁷ التّلاّني، مختصر الدر المصون، ج2، ص64.

⁵⁸ المصدر نفسه، ج5، ص171.

⁵⁹ المصدر نفسه، ج2، ص363.

- أ. عدم الخروج عن لفظ السمين.
 ب. تغيير ترتيب أوجه الإعراب حسب قوتها.
 ج. عدم نسبة الأقوال لأصحابها دائماً.
 2. في مناقشة مضمون الدر المصون:
 أ. التأدب عند الاستدراك على السمين الحلبي.
 ب. الاستشهاد بأقوال كبار أئمة النحو.
 ج. ذكر أدلة الأقوال.

يمكن القول بأن العلم بهذه القواعد القرآنية يعدّ من الأمور المهمة التي يجب على طلاب العلم وبالذات طلاب الدراسات العليا التعرف عليها وفهمها بشكل صحيح، وذلك للعديد من الأسباب، ومنها:

-فهم المعاني القرآنية: إذ أن القواعد القرآنية تساعد على فهم معاني الآيات القرآنية بشكل أفضل، حيث توضح لنا القواعد اللغوية والنحوية والصرفية التي استخدمها الله في القرآن الكريم.

-تلافي الخطأ في فهم الآيات القرآنية: إذ أن فهم القواعد القرآنية يساعد على تلافي الخطأ في فهم الآيات القرآنية وتفسيرها، وبالتالي يساعد على تفادي الأخطاء الفقهية والتفسيرية.

-الإعجاز اللغوي: حيث توضح القواعد القرآنية الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، حيث إن اللغة العربية كانت تعتبر في ذلك الوقت لغة شاعرية ومرنة، ولكن القرآن الكريم جاء بلغة معجزة وصارمة، وذلك بفضل استخدام الله للقواعد اللغوية والنحوية والصرفية الصحيحة.

-فهم السنة النبوية: إذ أن معرفة القواعد القرآنية تساعد على فهم السنة النبوية بشكل أفضل، حيث أن القواعد اللغوية والنحوية والصرفية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه تعكس فصاعداً فهماً عميقاً للقرآن الكريم.

المبحث الثالث: إضافات التتلافي على الدرّ المصون

بالرغم من كون مختصر التتلافي متفرّعاً عن الدرّ المصون، فإنّ اختلاف عصر مؤلّفَي الكتابين وحاجة الطلبة في القاهرة وصحراء الجزائر، استلزم اختلافاً في طريقة عرض التفسير، وانتقاء الجوانب المناسبة من علوم العربية

لِكِلَا الرِّمَانَيْنِ وَالْمَكَانَيْنِ، وَدِرَاسَةٌ ذَلِكَ تَوَقَّفُ الْبَاحِثِينَ عَلَى جِهَادِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّنَلَانِيِّ فِي التَّفْسِيرِ⁶⁰.

المطلب الأول: الفروق المنهجية (طريقة التأليف) بين مختصر التَّنَلَانِيِّ والكتاب الأم (الدَّر المصون)
أولاً: القَدْرُ المفسَّر من القرآن:

يبدو أنَّ السَّمِينَ الحَلْبِيَّ فسَّر كلَّ آيات القرآن إلَّا قليلاً، غير أنَّه قد لا يورد في الآية كلَّ أبواب العربيَّة، ففي بعضها لا يشرح كلَّ المفردات، وفي البعض الآخر لا يورد إلَّا الجانب البلاغيَّ، وتارةً يُغفل سبب النزول، وتارةً أخرى يُسقط إعراب بعض كلمات الآية.

أمَّا التَّنَلَانِيُّ فيكمل في الغالب ما أغفله السَّمِين كشرح المفردات، ويعرب ما لم يذكره من ألفاظٍ، بيدَّ أنَّه في مواضع كثيرة يُضرب عن إعراب كلماتٍ مذكورةٍ في الدَّر المصون، وحيثما لم يذكر السَّمِين إلَّا ما يستفاد من الآية في جانبيَّ البيان والبدیع، فلا يتعرَّض لها التَّنَلَانِيُّ، لأنَّ من شرطه عدم إيراد الجانب البلاغيَّ.

وسيأتي مزيد بيانٍ لمنهج التَّنَلَانِيِّ إزاء تناوله لمختلف جوانب التَّفْسِير اللُّغوي في الفصل القادم إن شاء الله.
ففي الجملة يمكن القول بأنَّ الدَّر المصون تعرَّض لتفسير قدرٍ أكبر من الآيات بالمقارنة مع المختصر.

ثانياً: الشواهد من الأثر ودواوين الشُّعْر:
إنَّ الدَّر المصون مليءٌ بالأحاديث النبويَّة، والتَّفاسير المأثورة عن أئمة هذا الشأن، وأشعار العرب، وبالمقابل لا يوجد في المختصر أثرٌ للشواهد إلَّا نادراً، كما جاء حين كلامه عن كلمة بَنِي من قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 47]، فاحتجَّ لكون كلمة بنين تعرب بالحركات ببيتٍ لسعيد بن قيس الهمداني (45هـ) يقول فيه:

وكان لنا أبو حسنٍ عليٌّ أباً بَرّاً ونحن له بنين⁶¹
ثالثاً: الإعراب:

⁶⁰ عبد الغاني أو عامري، جهود الإمام سيدي عبد الرحمن التَّنَلَانِيِّ المالكي في خدمة التفسير - مختصر الدَّر المصون في علم الكتاب المكنون للسَّمِين نموذجاً -، مجلة الحضارة الإسلامية، 29/17، جوان 2016، ص 471.

⁶¹ إميل بديع يعقوب، المعجم المفصَّل في شواهد العربيَّة، (بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط1، 1417/1996م)، ج8، ص141.

من خلال الأمثلة المذكورة أعلاه في باب الإعراب يمكن القول بأنّ السّمين الحلبيّ في الجملة يحشد أكبر قدرٍ من الأوجه في الدّر المصون، ويناقشها، ويُرجّح ما قوّي عنده.

وأما عبد الرّحمن التّنلاني في المختصر فلا يورد غالباً إلاّ الوجيهة منها لديه، وذلك دون مناقشةٍ إلاّ في معرض الاستدراك على صاحب الأصل.

المطلب الثاني: طريقة الإفادة من المصادر (كثرة أو قلّة الاستعمال)

وُفق مؤلّف الدّر المصون ومختصره في اختيار مصادر متنوّعة لكتابيهما، وذلك كالاستفادة من علماء المشرق الأقصى (بلاد فارس)، والمشرق الأوسط كالشّام ومصر وجزيرة العرب، والغرب الإسلاميّ كبلاد الأندلس، هذا في الجملة.

ويظهر التّفصيل بين المصادر وقت التّرجيح بين مختلف الأقوال المحتملة في المسألة، كما أنّهما لم يقتصرَا على مدرسةٍ نحويةٍ معيّنة، بل يوردان آراء أهل الكوفة والبصرة جميعاً.

ركّز مؤلّف الدّر المصون استقائه من مصدرين على وجه الخصوص:

1. أولهما البحر المحيط، ومادته تدور حول:

أ. جميع أبواب اللّغة العربيّة.

ب. التّفسير بالمأثور.

ج. الكلام عن آيات الأحكام.

2. وثانيهما الكشّاف ويحتوي على عدّة موادّ:

أ. الرّئيسيّة هي البلاغة.

ب. الإعراب.

ج. شرح المفردات لا على وجه الاطراد.

ونهج السّمين الحلبي في تفسيره هو:

1. الانطلاق من البحر المحيط.

2. البحث عن آراء المفسّرين الآخرين في الآية أو المسألة.

3. الرّكون في الأخير إلى رأي الزّمخشريّ غالباً.

ومن الضروري أن يكون الدّر المصون بمثابة المصدر الأصيل

لمختصر التّنلاني، وزيادةً عليه مصدران يرجعان لنفس عصر السّمين الحلبي (القرن الثامن هجري)، هما:

أ. التّسهيل لعلوم التّنزيل (لابن جزّي)، الذي يعتبر تفسيراً مركّزاً

يحوي زبدة التّفاسير، وتأثّر به في عدّة أمور منها: اكتفائه بقراءة

نافع، وعدم نسبة الأقوال لأصحابها.

ب. القاموس المحيط (للفيروز آبادي) في باب المفردات، وهو عامٌّ في بيان الألفاظ العربيّة، وليس خاصّاً بالكلمات القرآنيّة. ومسلكُ التّنلاني هو:

1. الابتداء بعرض الاحتمالات المقترحة من طرف السّمين.
 2. الانتهاء بترجيح ما يظهر له على حسب المسألة مُقدِّماً لرأي علماء المغرب كمكيّ، وابن جزيّ، وابن عطية.
- يمثّل هذا المبحث بيان أوجه الشبه والاختلاف بين الدر المصون، ومختصر السمين، وذلك من جهات:

أ. مقدار القرآن المفسّر من كليهما: وخلاصته أن السمين لم يمش في ذلك على نسقٍ واحد، فبدأ في أول الكتاب بالتفصيل وتفسير القرآن آيةً آيةً، لكنه في آخره جنح من البسط للاختصار. وتبعه التّنلاني على ذلك غير أنه يكمل ما أغفله السمين، خاصة في باب المفردات وتقدير الكلام.

ب. كيفية الإفادة من المصادر: أمّا السمين الحليّ فمصادره لا تكاد تنحصر كثرةً، على خلاف التّنلاني، فقد اختار هذا الأخير بضع مصادر يرجع إليها.

ج. منهج التفسير: وهما مختلفان بالطبع، وذلك أن صاحب الدر المصون يستطرد في مناقشة الأقوال، لكن التّنلاني لكون كتابه مختصراً لا يهتم إلا بالأقوال المعتمدة.

من خلال الفصل السابق يستنتج الباحث بأن تنوع المصادر والمراجع العلمية على تعزيز المعرفة والثقافة العامة للقراء والباحثين، حيث يمكنهم الاستفادة من مصادر متعددة ومختلفة لتحسين معرفتهم بالموضوع المطروح في الكتاب، ويساعد تنوع المصادر والمراجع العلمية أيضاً في تطوير التفكير النقدي للقراء والباحثين، حيث يمكنهم التفكير بشكل مستقل وتقييم المصادر المختلفة للحصول على رؤية شاملة ودقيقة للموضوع.

وفي باب استدراك التّنلاني لنقائص الدر المصون بدا للباحث أن صاحب مختصر السمين يضع أئمة اللغة المتقدمين مثل الصحابة وشعراء فجر الإسلام، ثم سيبويه والكسائي والعكبري، ويجعلهم عمداً يرجع إليهم وقت الاختلاف.

أما من ناحية إضافات التّنلاني على الدر المصون فقد تركّز ذلك حول المفردات القرآنية ببيان معانيها واشتقاقاتها، وكذلك ذكر التقديرات الممكنة لمعاني آيات القرآن.



الفصل الرَّابِع منهج عبد الرَّحمن التَّنلاني في ترجيح الأوجه اللُّغويَّة

سيتناول هذا الفصل طريقة عبد الرَّحمن التَّنلاني في الاختيار والتَّرجيح بين أقوال المفسِّرين وعلماء اللُّغة من خلال أبواب اللُّغة المختلفة (النَّحو، والصَّرْف، والبلاغة)، كذلك نفي الإشكال من حيث المعنى، وتوجيه الخلاف الذي يعتمد على مجموعة من الضوابط والقواعد النحوية التي تحدد الإعراب الصحيح للكلمات في الجملة. ويشمل ذلك القواعد الخاصة بالمبتدأ والخبر والفعل والمفعول به والجار والمجرور والظرف والمصدر والحال والاسم الموصول وغيرها من الأسس النحوية التي تساعد على فهم وتحليل الجملة بشكل دقيق.

من جهة أخرى، يعد توجيه الخلاف في الإعراب من الأساليب الأساسية لضمان تحقيق دقة وصحة الإعراب في النصوص اللُّغوية، ويتطلب ذلك مهارة ودراية عالية بقواعد النحو واللُّغة العربية. وقد قام العلماء والنحويون على مر العصور بجهود كبيرة لتوجيه الخلاف في الإعراب وتحديد الإعراب الصحيح للكلمات في النصوص اللُّغوية..
وسيمهّد الباحث بمبحثٍ يبيّن فيه بعض المصطلحات على غرار الوجه اللُّغويّ، والتَّرجيح، وذلك من حيث الجانب اللُّغوي والاصطلاحي، وعند العرب والعجم لأن اللُّغة قضية إنسانية تعنى بها كل الأجناس.

المبحث الأوّل: بيان المقصود من التَّرجيح والوجه اللُّغوي

المطلب الأوّل مفهوم التَّرجيح

1- مفهوم التَّرجيح لُغة:

رَجَحَ ورَجَحَ: الرّاء والجيم والحاء أصلٌ واحدٌ، يدلّ على رزانةٍ وزيادة¹، ورَجَحَ الشّيء: نَقَلَ، ورَجَحَ الرّأي: غلب على غيره².

2- مفهوم التَّرجيح في الاصطلاح:

¹ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا القزويني الرّازي، معجم مقاييس اللُّغة، (دمشق: دار الفكر، د. ط، 1399هـ/1979م)، ج2، ص489.

² انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008م)، ج2، ص857.

إنّ تعريف المصطلحات يختلف من فنٍّ لآخرٍ، مع الاشتراك في أصل المعنى، وذلك إنّما يكون بحسب موضوع كلّ علمٍ وثمرته.

والشأن هنا تعريف الترجيح والوجه اللغوي عند علماء التفسير وعلوم القرآن بعد الإشارة إلى معناه في العلوم الأخرى.

- بيان الترجيح عند الفقهاء والأصوليين:

قال ابن عرفة: "هو اقتران الأمانة بما تقوى به على معارضتها"³، ومن ألفاظ الترجيح: الأصحّ، والمختار، والأشبه⁴.

فالأصوليّ يوظّف مصطلح الترجيح للمفاضلة بين دليلين متعارضين، فينتج عن هذا التفضيل العمل بأحد الدليلين، والتوقف عن العمل بغيره.

- بيان الترجيح عند المحدثين:

وأما المحدث فيفاضل بين الرواة فيما يمتازون به فيما بينهم وذلك في:

أ. الحفظ.

ب. ملازمة الشيخ.

ج. معاصرة الشيخ.

د. طرق تلقّي الرواة للحديث.

ويفاضل المحدث كذلك بين الحديث وغيره من نصوص الوحي عند التعارض، وبابه مختلف الحديث الذي ألف فيه ابن قتيبة (276ه)⁵.

- بيان الترجيح عند المفسرين:

وأما المفسر فيختار أقرب المعاني حسب قواعد اللغة، لأنّ ذلك يعتبر منطلقاً لفهم أيّ نصٍّ، أو حسب منهجه المتبع في التفسير، وذلك بحسب عدّة اعتبارات:

1. اللغة: ينظر المفسر من خلالها إلى أوجه الإعراب ومعاني

المفردات، وبلاغة النظم والتراكيب، ومناسبة الألفاظ لسياق الآية التي وردت فيها أو السياق القرآنيّ عامّة.

2. الآثار: يبحث فيها عن الأقوال المأثورة عن أئمّة التفسير.

3. الفقه: وبابه اجتهادات الفقهاء، واستنباطهم للأحكام العمليّة من كتاب الله.

³ أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد شمس الدّين الأصفهاني، بيان المختصر، (السعوديّة: دار المدني، ط1، 1406ه/1986م)، ج3، ص370.

⁴ انظر: محمّد رواس قلعجي-حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، (عمّان: دار النَّفائس، ط2، 1408ه/1988م)، ص128.

⁵ أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري، تأويل مختلف الحديث، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1419ه/1999م)، ص60.

4. علم الكلام: ويهتمّ المفسّر فيه بالحجاج العقلي، والفلسفي، وذلك للدّفاع عن العقيدة الإسلاميّة، وردّ الشّبهات عنها.
5. التّصوّف: ويغوصّ بواسطة المفسّر في الآيات للوقوف على المعاني الخفيّة⁶.
6. الحقائق العلميّة: وهو مسلك متأخّر، يُعنى فيه بالحقائق الكونيّة، وأسرار الخلق.
- إلى آخر ذلك من المناهج.

ويمكن القول بأنّ الترجيح هو مفهوم يستخدم في كثير من العلوم منها علم الفلسفة وعلوم الاجتماع والعلوم السياسيّة والاقتصاديّة وغيرها، ويشير إلى عملية تفضيل شيء على شيء آخر بناءً على معايير محددة. ويستخدم هذا المفهوم في العديد من السياقات، بما في ذلك في اتخاذ القرارات الحكوميّة وفي تحليل البيانات وفي اتخاذ القرارات الشخصيّة. ففي الفلسفة، يعدّ الترجيح مفهوماً مهماً في مجال الأخلاق والميتافيزيقا، حيث يشير إلى عملية تفضيل القيم الأخلاقيّة الحقيقيّة على القيم الظاهريّة، والتي قد تتعارض مع القيم الأخرى. وفي علوم الاجتماع، يتم استخدام مفهوم الترجيح لتحديد العوامل الأكثر أهميّة في تفسير الظواهر الاجتماعيّة، ويتم ذلك من خلال تفضيل العوامل المؤثرة الأكثر قوة وتأثيراً في تلك الظواهر. وفي علم الاقتصاد، يستخدم مفهوم الترجيح في تحديد الاحتياجات والاهتمامات الأكثر أهميّة بالنسبة للأفراد والمجتمعات، وتفضيل الخيارات المتاحة والتي تلبّي أكبر عدد ممكن من الاحتياجات والرغبات. ويعتمد مفهوم الترجيح على معايير مختلفة في كل سياق، مثل القيم الأخلاقيّة، أو المعايير الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة أو السياسيّة، ومن المهم تحديد هذه المعايير بدقة لضمان صحة النتائج والاستنتاجات المستخلصة من عملية الترجيح.

المطلب الثاني مفهوم الوجه اللّغويّ

هذا لفظ مركّب من كلمتين هما الوجه، واللّغوي، وليبيان معنى الكلّ لابدّ من تعريف أجزائه.

1- تعريف الوجه في اللّغة:

الوجه لغةً ما ظهر من الشّيء معقولاً كان أو محسوساً.

⁶ انظر: أبو حيّان محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان أثير الدّين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1431هـ/2010م)، ج1، ص12-13.

تقول هذا وجه المسألة، ووجه الحديث، أي الظاهر إلى رأيك منه، وكذلك وجه الثوب ما ظهر إلى بصرك منه⁷.
قال أبو الدرداء: "لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً"⁸.
ويبدو أنه أراد بذلك: لا تغدو فقيهاً حتى تحيط بمعاني أي القرآن المحتملة، فوجه القرآن: معانيه⁹.

2- تعريف الوجه عرفاً:

يُقصد بالوجه في الاصطلاح النوع والقسم، فيقال: الكلام في هذا الأمر على وجوه، أي على أقسام¹⁰.

3- تعريف اللّغة في نفسها:

اختلف الباحثون في أصل اللّغة حول مصدر هاته الكلمة على ثلاثة آراء:
- الأول: أنها من لغا أي قال باطلاً، فقد كانوا يطلقون لفظ اللّغة على الضّوضاء.
- الثاني: أن أصلها من اللّغا الذي هو الصّوت¹¹.
- أنها لفظٌ معرّب من لوغوس (logos) باليونانية التي تعني الكلمة، أو الكلام، وقد ركن صاحب هذا الرّأي لهذا الاحتمال لعاملين:
أ. عدم العثور على شواهد من كلام العرب اشتملت على هاته اللّفظة.
ب. تردّد علماء العربيّة واضطرابهم في أصل اشتقاق كلمة لغة¹².
ويبدو أن هناك علاقةً بين الاحتمالين، وهو أن العرب حينما يسمعون صوتاً لا يفهمونه، أو لا يروّون من ورائه طائلاً كانوا يعدّونه باطلاً.

⁷ أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد السّهيلي، الرّوض الأنف، (بيروت: دار إحياء التّراث العربي، ط1، 1421هـ/2000م)، ج4، ص27.

⁸ انظر: أبو السّعادات المبارك بن محمّد الشّيباني الجزريّ مجد الدّين بن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلميّة، د.ط، 1399هـ/1979م)، ج5، ص159.

⁹ انظر: أبو الفضل محمّد بن مكرم جمال الدّين بن منظور الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج13، ص556.

¹⁰ انظر: المرتضى الزّبيدي، تاج العروس، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط2، 1396هـ/1976م)، ج36، ص543.

¹¹ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987م)، ج6، ص2483.

¹² انظر: حسن ظاظا، اللّسان والإنسان، (دمشق: دار القلم، ط2، 1410هـ/1990م)، ص121.

ويبدو أن أوّل إطلاقات العرب للّغو قد حدثت مع اليونان، لعدم الفهم عنهم، ثمّ عُمِّم على كلّ ما لم يُفهم.¹³
ومن بين تعريفات اللغة كونها مجموعة من الجُمْل ذات طول محدد، مبنية على دمجها في وحدة معينة.¹⁴
وتجدر الإشارة بأن العرب قبيل مجيء الإسلام لم يستعملوا لفظ اللّغة، بل عبّروا عن معناها بكلمة لسان، كما جاء في القرآن: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) [إبراهيم:4].

4- تعريف اللّغة اصطلاحاً:

لا بدّ من التفريق بين اللّغة، و علم اللّغة، لأنّ كلا المصطلحين له مفهومٌ خاصٌّ. فأما اللّغة فهي أصواتٌ يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم.¹⁵
ويمكن تعريفها بكونها اللّغة هي مهارة فطرية خاصة بالإنسان تمكن من عمل الفكر.¹⁶
وأما علم اللّغة فهو علمٌ ينشئ أقسامه الوصفية الخاصة به¹⁷، ويبحث عما يلي:

- مدلولات الألفاظ، وعمّا يحصل من تركيبها، من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية، وجزالة العبارة وطلاقتها.
 - إيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة.¹⁸
- ويمكن تعريفه بأنه دراسة اللّغة على نحو علمي وموضوعها اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها¹⁹، وذلك من جهة الدلالة والأصوات وأبنية الكلمات والجمل.²⁰
يتضمّن هذا المبحث:

¹³ انظر: المصدر نفسه، ص120.

¹⁴ Chomsky Noam, L'analyse formelle des langues naturelles, Paris: éditions Mouton, 1968, page 15.

¹⁵ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، (القاهرة: دار الكتب المصريّة، ط1، 1371/1952م)، ج1، ص32.

¹⁶ Sciences Humaines N° 218 - août-septembre 2010, Le langage selon Noam Chomsky.

¹⁷ Languages, poétique et textualité, 2004/1, page 120

¹⁸ مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، دط، 1360هـ/1941م)، ج2، ص1556.

¹⁹ Ferdinand de Saussure, Écrits de linguistique générale, Paris, Payot, ed/4, 1949, page 317.

²⁰ محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، (القاهرة: دار قباء، ط1، 1997)، ص17.

أولاً بيان الوجه اللغويّ عموماً، وعند المفسّرين خاصّةً، وهو تعداد معاني الآية الظاهرة، والمحتملة، بشرط أن تكون معتبرةً من ناحية اللّغة العربيّة، مثل:

- المشترك اللفظي، الذي يكون فيه للكلمة الواحدة عدّة معانٍ ماثورةٍ عن العرب.

- أن يكون للكلمة، أو الجملة أكثر من إعرابٍ، بسبب اختلاف مدارس النّحو في ذلك، بسبب تحمّل الآية لمعنيين فأكثر.

ثانياً بيان صنيع المفسّرين تجاه هذه الاحتمالات، وهو اختيار الأنسب منها، حسب منهج كلّ مفسّرٍ، وخلفيته النّحويّة (المدرسة المتبّعة)، أو العقديّة. ومن وجهة نظر الباحث، فإن الترجيح اللغوي يتم من خلال تحليل السياق ومعرفة الاستخدام الصحيح للكلمات والعبارات في اللّغة. وتتضمن هذه العملية مراجعة المفردات المتاحة والتي تحمل المعنى الأقرب للمفهوم المطلوب، والتي يمكن أن تكون مشابهة في المعنى لكن مختلفة في التركيب اللغوي. كما يتم اعتماد معايير محددة لتحديد المعنى الأكثر ترجيحاً، مثل السياق العام للنص أو السياق اللغوي الذي تم استخدامه فيه الكلمة أو العبارة. ويمكن استخدام الترجيح اللغوي في اللغات المختلفة، ويمثل أحد أساليب الترجمة الأساسية والمهمة لتحقيق التواصل والفهم الدقيق للنصوص والكلمات.

المبحث الثاني: منهج التّنالي في الإعراب وتوجيه الخلاف فيه

من جهة الاستشهاد، والاقتباس، وذكر أقوال علماء اللّغة، فقلّما يعزو صاحب المختصر احتمالات الإعراب لقائلها على عكس صاحب الأصل، وذلك مفهومٌ لسببين:

- الأوّل كون تفسيره مختصراً، فالأصل فيه الإيجاز.
- والثاني لأنّ المهمّ هو القول لا القائل، فالعبرة بالدليل والحجّة لا بمن صدر القول عنه.

فعلى سبيل المثال أفصح المختصر عن بعض أسماء علماء النّحو من الصّحابة فمن بعدهم، كعبد الله بن عبّاس²¹، والكسائي (119هـ)²²، والأخفش (215هـ)²³، والفارسي (377هـ)²⁴.

²¹ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص125.

²² المصدر نفسه، ج2، ص14.

²³ المصدر نفسه، ج1، ص335.

²⁴ المصدر نفسه، ج2، ص109.

وقد لا ينصّ على القائل، بل يذكر المدرسة النحويّة كلّها (الكوفيّين، أو البصريّين)²⁵.

المطلب الأوّل: إعراب المفردات والجمل:

أولاً: إعراب المفردات:

ركّز التّنلاني في الإعراب على المفردات، لأنّ من شرطه عدم التّعقّق في باب الجمل، وسيأتي الكلام عن ذلك في المطلب الثّالث.

ثانياً: إعراب الجمل:

اشتراط المؤلّف في المقدّمة عدم التّفصيل في إعراب الجمل، بل الاكتفاء بذكر محلّها إن كانت تؤوّل بمفرد، والإشارة إلى ما ليس له محلّ إن لم يمكن التّأويل. ويبدو من مطالعة المختصر أنّ عبد الرّحمن التّنلاني التزم بهذا الشرط ولم يُخلّ به.

ومثاله إعراب جملة ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204]، بذكر امكانيّات الإعراب فيها وتضعيف كونها حالاً من ضمير ﴿قَوْلُهُ﴾²⁶.

وكذلك إعراب جملة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19] بكونها مؤكّدة للجملة التي قبلها²⁷.

وفي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: 41]، أعرب السّمين جملة: ﴿لَمْ يُرِدِ اللَّهُ﴾ خبراً لأولئك، واستدرك عليه في المختصر بأنّ جملة: ﴿لَمْ يُرِدِ اللَّهُ﴾ صلة الذين، فلا محلّ لها من الإعراب.

والأصل أن يقال بأنّ خبر أولئك هو الموصول بعده، أي كلمة الذين. ومن أمثلة إعراب الجمل ما ذُكر في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء: 87]، فقد عدّد صاحب الدرّ المصون من بين احتمالات إعراب جملة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ كونها في محل نصبٍ تمييزٍ.

²⁵ المصدر نفسه، ج1، ص309.

²⁶ المصدر نفسه، ج1، ص373.

²⁷ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص14.

واستدرك عليه المختصر²⁸ نقلاً عن الأشموني في شرح ألفية ابن مالك أن التمييز لا يكون جملة بل اسماً²⁹.

المطلب الثاني: منهج التّنلاني في توجيه الخلاف في الإعراب:
يبدو أن منهج التّنلاني في التّفسير من حيث اللّغة يشبه منهج المفسّرين بالمأثور، ويتجلّى ذلك في كون المفسّرين بالأثر:

- يوردون الأثر بإسنادهم.
- ويكلون دراسة الإسناد، والحكم على الأثر للمتخصّص، فكأنهم يقولون ها هي الآثار بين أيديكم، ونحن لا ندعي صحتها، فادرّسوها ومحصّوا صحيحها من سقيمها، وخذوا بالثّابت، واطرحوا غيره.

أمّا معربو القرآن كالنّنلاني فيذكرون:

- احتمالات الإعراب.
 - وتقدير المعنى المقابل لكلّ إعراب.
- ويظهر أنّهم في أغلب الأحيان لا يرجّحون بين المعاني، وكانهم يقولون هي ذي المعاني أمامكم، انظروا ما قوّي وجهه في اللّغة، وكان مناسباً للسياق القرآني، ولم يخالف السنّة النّبويّة ومقاصد الشّريعة فاخثاروه.
- ويبدو أنّ المؤلّف يشير إلى قوّة الخلاف وضعفه، فإذا قوّي الخلاف في باب الإعراب أو الصّرف، أو كان مشهوراً رجّح الصّحيح واستظهره، أو نصّ على الضّعيف (أو الغريب في باب المفردات) وبيّنه.

وإن كان الخلاف معتبراً قال بإزائه: "يُحتمل"³⁰، أو "يجوز"³¹، وقد يكون أكثر صراحةً مثل صنيعه في إعراب قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: 199]، قال: "يجوز في يشترون ما جاز في خاشعين إلا الوجه الثالث لتعذّره"³².

أمّا إذا لم تتكافأ الأوجه فيقول "قيل"، أو يتساءل مستنكراً³³.

²⁸ المصدر نفسه، ج2، ص173.

²⁹ انظر علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1375هـ/1955م)، ج1، ص276.

³⁰ الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، ص347.

³¹ المصدر نفسه، ج2، ص56.

³² المصدر نفسه، ج2، ص114.

³³ المصدر نفسه، ج5، ص417.

وبالنسبة للباحث فإن توجيه الخلاف اللغوي في الإعراب هو مصطلح يستخدم في علم النحو، ويشير إلى العملية التي يتم فيها تحديد الإعراب الصحيح للكلمات التي قد تختلف في إعرابها بين المفسرين والنحويين. ويتم ذلك من خلال توجيه الخلاف إلى الإعراب الصحيح والمتفق عليه في اللغة العربية. ويمكن القول، إن توجيه الخلاف في الإعراب يسهم في تحسين مستوى الفهم والتفاعل بين الأفراد في المجتمعات العربية، ويمثل أحد أساليب تعزيز الاتصال والتواصل بين الأفراد، كما يعتبر مهماً في تحليل وفهم النصوص اللغوية المختلفة من الشعر والنثر والخطب وغيرها.

ويرى الباحث أن توجيه الخلاف في الإعراب هو عملية حل الخلافات النحوية التي تنشأ حول إعراب كلمة أو جملة في اللغة العربية. وعندما يحدث خلاف في الإعراب، فإنه يمكن حله باتباع بعض الإرشادات والقواعد التي تم التوصل إليها في علم النحو. وفيما يلي بعض النصائح التي يمكن اتباعها لتوجيه الخلاف في الإعراب:

1. الاطلاع على النحويات الشرعية: يمكن الاطلاع على النحويات الشرعية التي تتضمن قواعد وأحكام النحو العربي. وتشمل النحويات الشرعية كتاب العين للخليل بن أحمد وكتاب الكافية الشافية للإمام ابن مالك وغيرها.
2. الاستناد إلى قواعد النحو: يجب الاستناد إلى قواعد النحو العربي لتحديد الإعراب الصحيح. ومن القواعد الأساسية التي يمكن الاستناد إليها هي قواعد الإعراب الخاصة بالكلمة والجملة.
3. الاستشارة: يمكن استشارة خبراء النحو واللغة العربية والتوجيه الخلاف في الإعراب. ويمكن الاستعانة بالمعاجم اللغوية والمراجع النحوية المختلفة.
4. تحليل السياق: يجب تحليل السياق الذي يتواجد فيه الكلمة أو الجملة التي يحدث حولها الخلاف في الإعراب. ويمكن التحقق من معنى الجملة وما يعبر عنها في السياق الذي تأتي فيه الكلمة.
5. الاستفادة من الأدلة النحوية: يمكن الاستفادة من الأدلة النحوية المتعلقة بالإعراب. وتشمل هذه الأدلة النحوية الفروق اللغوية المعاني والصرف والإعراب.

المطلب الثالث: منهج التلاني في نفي الإشكال عن الإعراب:

ويقصد به طروء إشكالٍ من جهة الصنّاعة النّحويّة، وهو كون الإعراب مخالفاً للقواعد التي سارت عليها إحدى مدرستيّ البصرة والكوفة ويتلخّص الخلاف بينهما في الآتي:

- البصريّون: تعدّ مدرسة البصرة سبّاقَةً في التّأصيل لقواعد النّحو العربيّ، وسبب ذلك صون الذّكر الحكيم من ناحية، وصون كلام العرب من اللّحن.

أمّا من جعل أبا الأسود الدّوّليّ البصريّ (من تلاميذ علي بن أبي طالب) واضع علم النّحو، فيبدو أنّه قصد بذلك إدخاله التّقط والشّكل في كلمات القرآن.

بنى البصريّون قواعدهم على استقراء دواوين قبائل العرب حضرها وبدوها ممّن يوثق بفصاحتهم، وعلى التّعليل والقياس على الشّائع عندهم، ومن أساطين هذه المدرسة:

أ. ابن أبي إسحاق الحضرميّ (ت117هـ).

ب. أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ).

ج. وسيبويه (ت180هـ)³⁴.

- الكوفيّون: نشأت مدرستهم متأخّرةً عن نظيرتها في البصرة، وهي تستند على نفس أسس البصريّين مع التّوسّع في الرّواية حتّى ما شدّ منها، وكذلك التّوسّع في باب القياس.

ولا يعني هذا أن المدرستين لا تتفقان في كثيرٍ من المسائل، ومن أعلام مدرسة الكوفة:

أ. الكسائيّ (ت189هـ).

ب. الفرّاء (ت207هـ).

ج. ثعلب (ت291هـ)³⁵.

وقد وُجدت مدرسة أخرى اعتمد أصحابها الانتخاب من آراء المدرستين السّابقتين، وهي المدرسة البغداديّة، ومن أبرز روّادها:

أ. أبو عليّ الفارسيّ (ت288هـ).

ب. ابن جنّيّ (ت392هـ).

ج. الرّمخشريّ (ت538هـ)³⁶.

والظّاهر كون عبد الرّحمن التّتلاني بصريّ المذهب في النّحو وذلك لأمرٍ منها:

³⁴ انظر: شوقي ضيف، المدارس النّحويّة، (القاهرة: دار المعارف ط7، 1432هـ/2011م)، ص22.

³⁵ المصدر نفسه، ص153.

³⁶ ضيف، المدارس النّحويّة، ص245.

1. استناده على الشهرة لإقرار المسائل.
2. عدم اكتفائه بالشواهد النادرة.
3. كثرة استشهاده بسببويه، وردّه لآراء الكسائي، والزّمخشري، ويبدو ذلك في الأمثلة التالية:

قال الله عزّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:132]، استدرك صاحب المختصر على السّمين الحلبي في هذا الموضوع بخصوص سبب حذف نون الجمع من كلمة تموتن لأنّ الأصل فيها لا تموتنن.

وموضع الاختلاف بين السّمين والتّنلاني يكمن في سبب حذف نون الجمع، هل حذفت بسبب توالي الأمثال (التّونات)، فتكون لا في هذه الحالة نافية، أم أنّها حذفت لأنّ الفعل مجزوم بلا النافية³⁷.
قال ابن مالك في الألفية³⁸:

للفعل توكيدٌ بنونين هما كنوني اذهبن
واقصدنهما

يؤكّدان افعال ويفعل آتيا ذا طلبٍ أو شرطاً أمّا تاليا
أو مثبتاً في قسمٍ مستقبلا وقلّ بعد ما ولم وبعد لا
فيظهر من خلال الأبيات أنّه جعل لدخول نون التّوكيد على الفعل المضارع أربعة شروطٍ في الفعل هي:

- أن يكون للاستقبال.
- أن يكون جواباً لأمرٍ، أو نهْيٍ، أو عرْضٍ، أو تحضيضٍ، أو تمْنِيٍّ، أو استفهامٍ، أو دعاءٍ.
- أن يقع بعد إن الشرطيّة المقرونة بما (ويُقصد به الفعل الواقع بعد إمّا).

- أن يكون جواباً لقسمٍ مستقبليّ مثبتٍ.
ثمّ ذكر بأنّ لحوقها للمضارع بعد لا النافية قليل الورد في كلام العرب، وذكر أبو حيّان أنّ ذلك غير جائزٍ (وعزاه للجمهور لأنّ ابن جنّي وابن مالك أجازاه، أي أنّ النّحاة غير مجمعين على ذلك)³⁹.

³⁷ التّنلاني، مختصر السّمين، ج1، ص311.

³⁸ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي الجبائي جمال الدّين، الخلاصة في النّحو، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنيّة، ط1، 1439هـ/2018م)، ص85.

³⁹ انظر: أبو حيّان الأندلسي، ارتشاف الضّرْب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1418هـ/1998م)، ج2، ص657.

إِلَّا أَنَّهُ يَشْكِلُ عَلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: 25]، فَالنَّحَاةُ مُخْتَلِفُونَ بَيْنَ كَوْنِ لَا هَهُنَا نَافِيَةً أَوْ نَاهِيَةً، وَيَبْدُو أَنَّ الْخِلَافَ لَفْظِيًّا، لِأَنَّهُ نَفْيٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ.

وَجَوَابُهُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ⁴⁰ بِأَنَّ النَّفْيَ هَهُنَا مَحْمُولٌ عَلَى النَّهْيِ لِأَمْرَيْنِ:

- الْأَوَّلُ: أَنَّ الْجُمْلَةَ مُحْكِيَةً بِقَوْلٍ مَحذُوفٍ يَكُونُ صِفَةً لِفِتْنَةٍ، وَلَيْسَ هُنَاكَ دَاعٍ لِتَقْدِيرِ مَحذُوفٍ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ خَبْرِيَّةٌ لَا إِنْشَائِيَّةٌ، فَيَصْبِحُ التَّوَكِيدُ عِنْدَهَا شَادًّا.

- الثَّانِي: أَنَّ الْفِعْلَ جَوَابٌ لِلأَمْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّقُوا﴾، فَيَصْبِحُ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ إِنْ تَتَّقَوْهَا لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً، وَقَدْ أَنْكَرَ ابْنُ هِشَامٍ صِحَّةَ هَذَا التَّعْلِيلِ، لِأَنَّ تَقْدِيرَ الشَّرْطِ يَكُونُ مَجَانِسًا لِلأَمْرِ لَا لِلجَوَابِ.

وَفِي إِعْرَابِ كَلِمَةِ ﴿مِلَّةً﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: 95]، قَرَنَ السَّمِينِ بَيْنَ إِعْرَابِهَا وَإِعْرَابِ آيَةٍ مُشَابِهَةٍ لَهَا⁴¹، وَهِيَ قَوْلُ الْبَارِي: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: 135]، ذَاكِرًا أَرْبَعَةَ اِحْتِمَالَاتٍ هِيَ:

- النَّصْبُ بِفِعْلِ مَقْدَرٍ.

- النَّصْبُ لِكُونِهَا خَبْرٌ كَانَ.

- النَّصْبُ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ الزَّمْوِ.

- عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ، أَيِ نَتَعَبَّدُ بِمِلَّةٍ.

فَلَمْ يُوَافِقْهُ الْمُخْتَصِرُ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ الْعَامِلَ فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ ظَاهِرٌ (وَهُوَ

اتَّبِعُوا)، وَلَيْسَ كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ⁴².

أَمَّا فِي إِعْرَابِ لَفْظَةِ مِثْلِهِمْ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: 139].

قَالَ فِي الْأَصْلِ: "وَالْجَمْهُورُ عَلَى رَفْعِ اللَّامِ فِي ﴿مِثْلُهُمْ﴾ عَلَى خَبَرِ

الابْتِدَاءِ"، وَتَعَقَّبَ التَّنَلَانِي إِعْرَابَهُ هَذَا بِكَوْنِهِ سَهْوًا، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِكَوْنِ الْإِبْتِدَاءِ مَنْسُوخًا بِإِنِّ⁴³.

⁴⁰ انظر: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعراب،

(دمشق: دار الفكر، ط6، 1405هـ/1985م)، ص324.

⁴¹ انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص313.

⁴² انظر: التَّنَلَانِي، مختصر السمين، ج2، ص56.

⁴³ المصدر نفسه، ج2، ص194.

وكان له أن يفصل قائلًا: بأن الجمهور على رفع اللام في مثلهم على أنه خبر إن.

وهذا التعقب ليس بسبب اختلاف في الإعراب، بل هو من قبيل السهو كما ذكر التلاني.

وعند قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة:4]، ذكر السمين في كلمة النطيحة بأن وزنها فعيلة بمعنى مفعولة، وكان من حقها ألا تدخلها تاء التأنيث كقتيل وجريح.

قال المختصر مستدركاً عليه: "لا يحتاج لهذا الاعتذار، لأن محل سقوط التاء من فعيلٍ وصفاً لمؤنثٍ إذا ذكر بعد موصوفه"44، واستشهد على ذلك بما ذكره ابن مالك في الألفية45:

ومن فعيلٍ كقتيلٍ إن تبع موصوفه غالباً التا تمتنع وقصد بذلك أن التاء لا تثبت مع وزن فعيلٍ إذا كان مذكوراً بعد الموصوف، كقولنا امرأة حامل، فلم يكن هناك داع لما ذكره السمين46.

وبخصوص قول الباري: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾ [المائدة:41]، ذكر صاحب الدر المصون بأن (مَنْ) تُعرب مفعولاً مقدماً، غير أن التلاني في مختصره تعقب ذلك مبيناً أن مفعول يُردُّ هو فتنته، والصواب أن يقال: مَنْ مبتدأ خبره ما بعده47.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:48]، ذكر السمين الحلبي في إعراب كلمة مرجعكم احتمالين:

- كونها مبتدأ مؤخرًا.

- كونها فاعلاً بالمخفوض قبلها.

وعلق التلاني على الاحتمال الثاني مضعفاً إياه بأن المخفوض لا يكون رافعاً للفاعل إلا في حالاتٍ خاصة، وردَّ التلاني السمين إلى ما اعتمده في عدة مواضع من الدر المصون، فقد جعل رفع الفاعل بالمجرور فقط عند اعتماده على:

أ. نفي.

ب. استفهام.

44 المصدر نفسه، ج2، ص216.

45 انظر: ابن مالك، الخلاصة في النحو، ص100.

46 انظر: التلاني، مختصر السمين، ج2، ص216.

47 انظر: المصدر نفسه، ج2، ص238.

ج. كونه خبراً.

د. كونه حالاً.

ه. كونه صلة.

وبالتالي لا يبقى لكلمة مرجعكم إلا وجه إعرابي واحد، هو كونها مبتدأً مؤخرًا، والجارّ والمجرور متعلقٌ بمحذوفٍ تقديره كائنٌ هو الخبر.
ثانياً: نفي الإشكال من جهة المعنى:

قد يكون احتمال إعراب كلمة أو جملة من القرآن غير صحيح المعنى، ومن أمثلته ما جاء في بيان قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَعَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:194]، فذكر السّمين تبعاً لأبي البقاء العكبري⁴⁸ في تعلق الجار والمجرور ﴿عَلَى رُسُلِكَ﴾ شبيئين:

- أنه متعلقٌ بوعدتنا، ويكون بذلك على أصل الوعد، فيكون التقدير حينئذٍ على تصديق رسلك.

- أنه متعلقٌ بآتنا على سبيل الجواز، ويُقدّر الكلام حينها على السنة رسلك.

واستدرك عليه التّنلاني بكون التقدير الثاني مستبعداً من جهة المعنى، لأنّ الأمر الذي جاء عن الرّسل هو الوعد، وفي ذلك استبعادٌ من المختصر للتقدير الثاني، وبالتالي يؤول الكلام للمعنى الأول.

وبخصوص قوله تعالى: ﴿وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِمَّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران:195]، أعرب صاحب الدرّ المصون قول الله ﴿ثَوَاباً﴾ حالاً من ضمير ﴿تَجْرِي﴾ العائد على ﴿جَنَّتِ﴾، وتعقبه التّنلاني⁴⁹ معللاً بغياب الضمير في ﴿تَجْرِي﴾، لأنّ فاعله ظاهرٌ، وهو كلمة ﴿الأنهَرُ﴾، وأبدل مقولته مصححاً: ثواباً حالاً من الضمير المضاف في تحت العائد على ﴿جَنَّتِ﴾.

وخلاصة الاستدراك تعيين الفاعل بكونه ﴿الأنهَرُ﴾ لا الضمير المستتر في ﴿تَجْرِي﴾.

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النساء:79]، حيث قرّن السّمين الحلبي إعراب هذه الآية بقول الباري ﴿مَا نُنسَخُ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة:106]، لأنّ إعرابهما واحد.

⁴⁸ انظر: العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، (القاهرة: دار عيسى البابي الحلبي، د.ط،

1396هـ/1976م)، ج1، ص322.

⁴⁹ انظر: التّنلاني، مختصر الدرّ المصون، ج2، ص111.

وعند الرجوع لتفسير الدرّ المصون في تفسير آية البقرة تبين أنه أعرب ما مفعولاً به لفعل (نَسَخَ)، وبهذا استدرك عليه التلاني لأن ما في آية آل عمران في محلّ رفع مبتدأ، فنتج من ذلك أنّ هناك تبايناً في الإعراب.

وحاصل تعقّب صاحب المختصر إلزامه صاحب الأصل بتفصيل الإعراب ههنا، وعدم مقارنته بالآية الأخرى، لانتفاء الشبه بينهما.

وفي قوله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ) [المائدة:83]، جعل السّمين الحلبيّ ورود من في قوله تعالى (مِمَّا) الحاصلة بعد تركيب من وما بمعنى ابتداء الغاية، وهو قول أبي البقاء في التّبيان⁵⁰، غير أنّ العكبري قال بعد ذلك بأنّ معناها من أجل ما عرفوا، أي بسبب الذي عرفوا من الحقّ.

ولم يتبين للباحث الرّبط بين ابتداء الغاية والسّبب، وهو ما استدرك به التلاني عليه ناقلاً قول ابن جزيّ بأنّ من سببيّة، ويبدو أنّه الأنسب لمعنى الآية⁵¹.

جاء في تفسير السّمين لقوله تعالى: (وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) [الأنعام:99]، بأنّ لفظ انظروا تعدّى بالي، وذلك لتضمينه معنى التّفكّر.

ولما كان التلاني بصدّد اختصار هذه الآية والكلام عنها تعقّب السّمين بأنّ ظاهر قوله يستلزم كون فعل تفكّر يتعدّى بالي، واعترض عليه بأنّ مادّة التّفكّر في القرآن تتعدّى بفي، وأورد دليلاً على قوله من كتاب الله، وهو قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [البقرة:219-220].

وهناك في القرآن غير هذه الآية لإثبات ذلك، مثل قول الله: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [آل عمران:191].

وفي قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنۡ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ) [التوبة:75]، خالف التلاني السّمين الحلبيّ فيما يدلّ على القسم في هذه الآية، فجعله صاحب الدرّ المصون في أصل كلمة عاهد، وجعله صاحب المختصر محذوفاً، لأنّ الدالّ عليه هو اللام الموطئة للقسم في قوله تعالى: (لَئِنۡ ءَاتٰنَا).

وثمرّة الخلاف هنا كون القسم محذوفاً، أو مستفاداً من معنى العهد.

⁵⁰ انظر: العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، (القاهرة: دار عيسى البابي الحلبي، د.ط، 1396هـ/1976م)، ج1، ص455.

⁵¹ انظر: المصدر نفسه، ج2، ص268.

وأما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111)﴾ (التَّبَوُّنُ الْعَبْدُونَ الْحَمْدُونَ السَّحُونَ الرَّكْعُونَ السَّجْدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: 111-112]، فقد ذكر السمين من بين احتمالات إعراب لفظة (التَّبَوُّنُ) كونها بدلاً من الضمير المستتر في كلمة (يُقَاتِلُونَ).

وتعقبه المختصر بأن ضمير الجمع في "يقاتلون" ليس مستتراً، بل ظاهر، لأن له صورة في اللفظ، وهو الواو. أما في معرض الكلام عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: 98]، وإعراب كلمة نزلاً، جعلها السمين مفعولاً به، فتعقب التلاني قوله بأن فعل أعتدنا استوفى مفعوله، وهو لفظة جهنم، وبالتالي تُعرب كلمة نزلاً حالاً من جهنم.

ومن مظان مخالفة التلاني لصاحب الدر المصون، ما جاء في إعراب كلمة خاضعين من قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: 3]، فقد أعرب السمين خاضعين خبراً عن أعناقهم، واستدرك عليه صاحب المختصر بأنها في الحقيقة خبر ظلّ الناسخة، والتي تُعدّ من أخوات كان⁵².

ومن أمثلة التنبيه على سهو السمين الحلبي في باب إعراب الجمل، ما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 96-97]، حين أعرب السمين جملة "وهم فيها يختصمون" معترضة حاليّة، فتعقبه صاحب المختصر بكون هذين الإعرابين متناقضين، لأن الجملة الاعتراضية لا محلّ لها من الإعراب، والحاليّة في محلّ نصب، فلا تجتمعان.

ووقع في بيان قول الباري: ﴿وَأَخِي هُرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: 34]، قول السمين: "ردء، فعلٌ بمعنى مفعول، مثل الدّفء أي المدفوء به، فاستدرك عليه التلاني بأنّ الرّدء معناه المعين، لذا فهو اسم فاعلٍ، وليس اسم مفعول⁵³.

⁵² انظر: التلاني، مختصر الدر المصون، ج4، ص267.

⁵³ انظر المصدر نفسه، ج4، ص321.

جعل السّمين من جملة الاحتمالات في إعراب كلمة ﴿مَعِشْتَهَا﴾ من قول الباري ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِشْتَهَا﴾ [القصص:58]، كونها تمييزاً، وأن إعرابه يشبه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة:130].

ووجه الإشكال يكمن في كون لفظه ﴿مَعِشْتَهَا﴾ معرفةً بالإضافة، وقد نصّ نحاة البصرة على امتناع كون التّمييز معرفةً، وقالوا بأنّ المعرفة هنا تؤوّل بمعنى النّكرة، وعدّه الزمخشريّ شاذّاً، وجوّزه التّنلاني في الضّرورة فقط، لأن مدرسة البصرة تشترط كثرة الشواهد والشّهرة لاعتبار القواعد، فإن لم يتوفّر ذلك صاروا للتأويل غير أنّ الكوفيّين يجيزونه، لأنّهم لا يعتبرون الكثرة للاستشهاد.

وبما أنّ السّمين ذكره من بين الاحتمالات الممكنة، ولم يرجّحه، فيبدو أنّه لا يحسن الاعتراض عليه⁵⁴.

ومن مواضع الاختلاف بين السّمين الحلبي وصاحب المختصر ما جاء في معنى حرف من في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الرّوم:20]، فقد عدّها مؤلّف الدرّ المصون لابتداء الغاية، وجعلها التّنلاني تبعاً لابن عطية للتّبويض.

ويبدو أنّ آية الخلق من تراب جاءت أثناء الحديث عن آياتٍ عديدةٍ مثل البرق الذي يبشّر بنزول الغيث، أو بحلول العذاب، وكذلك طاعة السّماء والأرض لأمر الله، وإحياء الناس بعد موتهم ليوم الحساب، فالظاهر كون ابتداء الخلق وغيره هو بعض الآيات لا كلّها.

وأما وجه كون من للابتداء فيبدو أنّ معناه يرجع لكون الخلق ابتداءً من عند الله، ويمكن تقديره كذلك بأنّ ابتداء خلق الإنسان كان من ترابٍ.

ويمكن القول ممّا سبق بأنّ جعل من لابتداء الغاية أو للتّبويض احتمالان سائغان من حيث المعنى، ولعلّ الأولى كان بإضافة المعنى الثاني دون اعتراض⁵⁵.

ذكر السّمين من جملة احتمالات إعراب كلمة ﴿بِصَاحِبِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرْدِي ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [سبأ:46]، كونها خبر ما العاملة عمل ليس، واستدرك عليه التّنلاني بعدم جواز تقدّم خبر ما الحجازية.

⁵⁴ انظر: ابن مالك الأندلسي، الخلاصة في النحو، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1439هـ/2018م)، ص55.

⁵⁵ انظر: التّنلاني، مختصر السّمين، ج4، ص352.

ويبدو أن هناك إشكالاً في اعتراض صاحب المختصر، لأنّ خبر ما ههنا لم يتقدم عليها، بل توسط بينها وبين اسمها، ومنه فلا وجه لما ذكره المختصر استندراكاً⁵⁶.

جعل صاحب الأصل من بين أوجه إعراب كلمة (سَلَّمَ) في قول الباري: (لَهُمْ فِيهَا فِكْهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ) (57) سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ [يس:56-57]، أنّها خبر (مَا يَدْعُونَ) تبعاً للزمخشري، لكنّ معرّبي القرآن ذكروا بأنّ خبر (مَا يَدْعُونَ) هو الجارّ والمجرور قبلها، أي لهم، والمعنى يكون لهم ما يتمنون⁵⁷.

في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) [غافر:83]، ذكر السّمين ضمن الأوجه المحتملة في ضمير جماعة الغائبين من كلمة (جَاءَتْهُمْ) أنّه عائذٌ على الرّسل، فتعقّب المختصر بأنّ هذا الوجه يؤدّي إلى تشتيت الضمائر. ويبدو أنّه يعني بذلك كون الضمائر التي جاءت قبله وبعده تعود على من كانوا أقوياء قبل مجيء الرّسل، فلمّا أرسل الله إليهم من يبشّرهم وينذرهم أعرضوا واستغنوا بما كانوا عليه من علم.

ومما سبق يمكن القول بأنّ حمل بعض الضمائر على غير المؤمنين، وحمل البعض الآخر على رسل الله غير متّجه، ولا قرينة في السّياق تدلّ عليه، وبالتالي لا ينبغي المصير إليه⁵⁸.

أمّا في قوله تعالى: (وَقِيلَ يَا أُولَئِىَ الْقَوْمِ لَآ يُؤْمِنُونَ) [الزّخرف:85]، فذكر صاحب الدرّ المصون، وكذلك ابن جزّي تبعاً للزمخشري في احتمالات إعراب (وَقِيلَ) التي قرئت بالنّصب والجرّ، بأنّها على إضمار حرف القسم.

وتقدير ذلك: وأقسم بقبيله، غير أنّ التّنلاني استدرّك على هذا الوجه لكون واو القسم مذكورة⁵⁹.

ونظيره في باب القسم من قوله تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ) [التّغابن:7]، حيث جعل السّمين الحلبيّ لفظة (لَتُبْعَثُنَّ) جواباً لقسم مقدّر، فتعقّب التّنلاني ذلك بأنّ القسم مذکور في قول الباري (وَرَبِّي).

⁵⁶ انظر: التّنلاني، مختصر الدرّ المصون، ج4، ص413.

⁵⁷ انظر: المصدر نفسه، ج4، ص439.

⁵⁸ انظر: المصدر نفسه، ج5، ص38.

⁵⁹ انظر: التّنلاني، مختصر الدرّ المصون، ج5، ص91.

وقد يعترض التَّنلاني على صاحب الأصل ولا يدقق في معنى كلامه، ويحمّله على ظاهره دون تنقيب عن أصل الكلام، كما جاء في معرض الحديث عن قول الله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (3) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَعْلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: 3-4]، فقد اختلف القراء السبعة في تنوين كلمة سلاسل (لتصير سلاسلًا) وصلًا ووقفًا.

وسبب قراءتها سلاسلًا هو مناسبتها للكلمات المنونة قبلها وبعدها، بالإضافة إلى كونها قريبة من رأس الآية⁶⁰، وهو ما ذكره السمين. ويبدو أنه قصد بذلك كلمتي شاكراً وكفوراً، غير أن المختصر تعقبه معللاً بغياب منون قبله، لأن اللفظة التي قبل (سلسلاً) هي (للكافرين)، بينما كان مراد السمين الآية السابقة.

ينطوي هذا المبحث على إحصاء المواضع التي تعقب فيها عبد الرحمن التَّنلاني مؤلف مختصر السمين على صاحب الأصل في تفسيره الدرّ المصون، وذلك في باب الإعراب دون غيره من أبواب اللغة العربية، ومنهج المختصر حيال ذلك كالآتي:

- ذكر احتمالات الإعراب الواردة في الأصل.
- تقييم ما ذكره السمين من احتمالات.
- إضافة أوجه إعراب أخرى.
- قبول الإعراب السائب ورد غير المعتمد.
- ذكر دليل الوجه المختار من طرف المختصر، أو علته، أو القاعدة الواجب اتباعها في الباب.

والذي يراه الباحث أن نفي الإشكال عن الإعراب هو مصطلح يستخدم في علم النحو، ويشير إلى العملية التي يتم فيها إزالة الإشكال أو الغموض عن الإعراب الصحيح للجملة، وتحديد الإعراب الصحيح للكلمات فيها. ويتم ذلك من خلال تحديد القواعد النحوية الصحيحة التي تحدد الإعراب الصحيح للجملة.

ويمكن أن يحدث الإشكال في الإعراب بسبب عدم وضوح الجملة أو بسبب وجود عدة أعراب ممكنة لنفس الكلمة في الجملة، وهذا يؤدي إلى عدم وضوح المعنى والتعبير الدقيق عن الفكرة التي يحملها النص. وتعتبر عملية نفي الإشكال عن الإعراب مهمة جداً في علم النحو، حيث تساعد على فهم وتحليل الجمل بشكل دقيق وصحيح، وتعزز فهم النصوص

⁶⁰ انظر: أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الرّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ/1988م)، ج5، ص258.

وتقليل الخطأ في فهم المعنى المراد من الجمل. كما يعتبر نفي الإشكال عن الإعراب مهماً في اللغة العربية وعلم النحو، حيث يساهم في تحسين مستوى الكتابة والتعبير عن الأفكار بطريقة دقيقة وصحيحة، وتحقيق التواصل الفعال بين الناس.

ويمكن أن يكون نفي الإشكال عن الإعراب لغة ومعنى، حيث يساعد في تحقيق دقة الإعراب النحوي وبالتالي تحسين فهم المعنى اللغوي للجملة. ويمكن أن يساعد هذا في فهم النصوص الأدبية بشكل أفضل، وتحليلها بطريقة دقيقة وصحيحة. وفي النهاية يمكننا القول بأن نفي الإشكال عن الإعراب هو عملية إزالة الغموض أو الإشكالية التي تنشأ حول إعراب كلمة أو جملة في اللغة العربية. ويتم ذلك من خلال تحديد الإعراب الصحيح للكلمة أو الجملة التي يحدث حولها الإشكال.

وفيما يلي بعض النصائح التي يمكن اتباعها لنفي الإشكال عن الإعراب:

1. الاطلاع على النحويات الشرعية: يمكن الاطلاع على النحويات الشرعية لتحديد الإعراب الصحيح للكلمة أو الجملة التي يحدث حولها الإشكال. وتشمل النحويات الشرعية كتاب العين للخليل بن أحمد وكتاب الكافية الشافية للإمام ابن مالك وغيرها.
2. الاستناد إلى قواعد النحو: يجب الاستناد إلى قواعد النحو العربي لتحديد الإعراب الصحيح. ومن القواعد الأساسية التي يمكن الاستناد إليها هي قواعد الإعراب الخاصة بالكلمة والجملة.
3. التحقق من السياق: يجب التحقق من السياق الذي تتواجد فيه الكلمة أو الجملة التي يحدث حولها الإشكال. ويمكن التحقق من معنى الجملة وما يعبر عنها في السياق الذي تأتي فيه الكلمة.
4. الاستفادة من المصادر اللغوية: يمكن الاستفادة من المصادر اللغوية، مثل القواميس والمعاجم اللغوية، لتحديد الإعراب الصحيح. ويمكن الاستفادة من هذه المصادر للتحقق من معاني الكلمات والتعبيرات المختلفة.

المبحث الثالث: منهج التتلافي في بيان المفردات

أضاف عبد الرحمن التتلافي على الدرّ المصون قدراً كبيراً في هذا الباب، ويبدو أنه يمكن حصر ذلك فيما يلي:

1. تقريب المعنى بالاستطراد في شرح ألفاظ القرآن:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثُبُورٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فخذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَيَّ كُلَّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 259].

ذكر السمين الحلبي في إعراب كلمة سعياً أكثر من وجه، من بينها أنها منصوبة بفعلٍ مقدرٍ، ويكون هذا الفعل حالاً من الكاف في قول الله ﴿يَأْتِيَنَّكَ﴾، فيكون تقدير الكلام حينها: يأتينك وأنت تسعى سعياً، ثم علل ذلك بعدم صحة وصف الطيور بالسعي.

فاستدرك التتلافي عليه بناءً على احتمالين:

- الأول: أن قوله لا توصف به الطيور معناه أن غير العاقل لا يتأتى وصفه بالسعي، لكن يردّه قول الباري: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: 20].

- الثاني: أن جنس الطيور بالخصوص لا يوصف بالسعي، وحينئذٍ يحتاج اصطلاحه لنقل (دليل).

وخلاصة استدراك المختصر على هذا الوجه الإعرابي كونه ضعيفاً، أو بالأحرى يفتقر إلى نظير، وشاهد من كلام العرب.

2. شرح ما أغفل السمين بيانه:

ذكر المختصر عند قوله تعالى: ﴿فِيمَا تَتَفَقَّهُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأنفال: 59]، معنى كلمة تتفقنهم، لأن صاحب الأصل لم يشرحه، فأضافه المختصر مقتبساً إياه من القاموس الفيروزآبادي، فقال في ذلك: ثقفه صادفه، أو أخذه، أو ظفر به، أو أدركه.

وفي بيان قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80]، لم يبيّن السمين معنى كلمة ﴿رُكْنٍ﴾ في الدرّ المصون، فأضافها التتلافي نقلاً عن الفيروزآبادي قائلاً: "وفي القاموس، الركن بالضمّ الجانب الأقوى، وموضع باليمامة، والأمر العظيم، وما يقوى به من ملكٍ وجندٍ وغيره، والعزّ والمنعة"⁶¹.

لم يتعرّض مؤلف الدرّ المصون لمعنى الغلّ من قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47]، ففسّره

⁶¹ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م)، ص1201.

التلاني نقلاً عن الزمخشري في الكشاف، وذكر بأنه ما كان كامناً في القلب من حقد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: 69]، نقل المختصر معنى حنذ من القاموس المحيط كعادته، وفيه بأن معنى حنيد مشوي، أو حارٍ بحيث يتقاطر شحمه بعد ذوبانه⁶².

ويبدو أن المعنى الثاني ملازمٌ للأول.
وفي قول الله تعالى: ﴿وَأَلْزَعَتْ غَرَقًا (1) وَأَلْشِطَتْ نَشْطًا (2) وَأَلْسَبِحَتْ سَبْحًا (3) فَالْسَبِقَتْ سَبْقًا (4) فَالْمُدْبِرَتْ أَمْرًا﴾ [النازعات: 1-5].
ذكر السمين الحلبي بإجمالٍ معاني بعض كلمات بداية سورة النازعات، كغرقاً، ونشطاً، والمدبرات.

فأضاف عليه المختصر المعاني الأخرى التي لم يتعرض لها، كالنازعات، والناشطات، والسباحات، والسابقات، ونقل ذلك باختصار عن المحرر الوجيز، وتجاوز مقدار ما اقتبسه وهنا صفحةً ونصف⁶³.

3. إضافة معانٍ أخرى:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبِيَّةً﴾ [البقرة: 143]

فسر صاحب المختصر معنى القبلة بكونها اسماً للحالة التي عليها المقابل، ثم صارت عرفاً للمكان المقابل المتوجه إليه في الصلاة⁶⁴.

وفيما يتعلق بمعنى علم في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 61].

قال في الأصل بأن علم لها معنيان:

- عرف فتتعدى لواحد.
- على بابها وتتعدى لاثنين.

⁶² المصدر نفسه، ص322.

⁶³ انظر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ-2001م)، ج5، ص430-431.

⁶⁴ انظر: التلاني، مختصر السمين، ج1 ص321.

فاستدرك عليه صاحب المختصر نقلاً عن العلقمي⁶⁵ بأن لفظ علمٍ
يحتمل معنيين:

- إدراك ذات الشيء ويتعدى لمفعولٍ.
- الحكم على الشيء ويتعدى لمفعولين.

قال السمين الحلبي في بيان كلمة رؤوس من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ
اللَّهَ غَفلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (42)
مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: 42-
43]، "الرؤوس جمع رأس، وهو مؤنثٌ.

فاعترض عليه المختصر بكون ذلك مخالفاً لما عُرف عند أهل اللغة،
وأنه مذكّر عندهم، واستدلّ بقول الباري: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي
وَأَسْتَعِلُّ الرَّأْسَ شَيْبًا﴾ [مريم: 4].

وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس بأنهم أجمعوا على ذلك⁶⁶.
أمّا عند تفسير قول الله سبحانه: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ
تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 5-6]، فقد ذكر التتلافي في معنى كلمة أراح التي لم يُبيتها
صاحب الدرّ المصون، بأنه يُقصد بها ردّ الإبل إلى مأواها.
ويبدو أن جمالها حينئذٍ يتجلّى في امتلاء ضروعها، وزهو ألوانها إذا
خالطتها صفرة الشمس وحمرتها قبيل الغروب⁶⁷.

وكذلك صنع في كلمة تميد في نفس السورة عند قول الله: ﴿وَأَلْقَى فِي
الْأَرْضِ رُوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15]،
فقال: "أي تميل وتضطرب"⁶⁸.

كما أضاف المختصر معنى الرعب في قول الله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاتًا وَهُمْ
رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ
أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِنتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف: 18]، بعدما
أغفل السمين بيانه، ونقل ذلك كعادته عن الفيروزآبادي، وعضد ذلك بقول
الزمخشري، ففسّر الرعب بكونه الخوف الذي يملأ الصّدر⁶⁹.

⁶⁵ محمّد بن عبد الرّحمن بن عليّ العلقمي، الكوكب المنير شرح الجامع الصّغير، لم أقف عليه
مطبوعاً وله نسخة مخطوطة منشورة بصيغة pdf في 386 لوحة، وقد تعذّر عليّ البحث فيها
لطولها، وعدم كونها م فهرسةً.

⁶⁶ محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: المجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب، ط2، 1396/هـ 1976م)، ج16، ص101.

⁶⁷ انظر: التتلافي، مختصر السمين، ج3، ص437.

⁶⁸ المصدر نفسه، ج3، ص441.

⁶⁹ انظر: التتلافي، مختصر السمين، ج4، ص54.

وبالنسبة للباحث فإنه قد استنبط بعض الفوائد من خلال منهج التلاني في بيان المفردات، وأن ذلك يساعد في الآتي:

1. يساعد على فهم معاني الكلمات القرآنية بدقة وصحة.
2. يساعد على تحليل الأساليب اللغوية المستخدمة في القرآن وفهمها بشكل أفضل.
3. يعزز الثقافة اللغوية لدى المتعلمين ويساعدهم على تعلم اللغة العربية بشكل أفضل.
4. يساعد على فهم الخطاب القرآني بشكل أفضل وتحليله بطريقة دقيقة.
5. يعزز الفهم الصحيح للمصطلحات الدينية والفقهية والشرعية المستخدمة في القرآن.
6. يساعد في تحديد معاني الكلمات المشابهة وتفريقها عن بعضها البعض.
7. يساعد في تحليل معاني الكلمات الغامضة والمجهولة وتحديد معانيها الصحيحة.
8. يساعد في فهم الكلمات غير العربية المستخدمة في القرآن بشكل أفضل.
9. يساعد في فهم الصيغ اللغوية المختلفة المستخدمة في القرآن وتحليلها بشكل صحيح.

المطلب الأول مراعاة السياق في فهم المصطلح القرآني

هذا المطلب يندرج تحت باب المصطلح القرآني، ومعناه الوقوف على دلالة لفظة معينة في القرآن، وفهم الرؤية القرآنية⁷⁰، وهو قريب من التفسير الموضوعي.

وقد تخصصت في هذا المجال مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بالمغرب الأقصى بإشراف الشاهد البوشيخي.

ومن جهة أخرى يمكن إلحاق هذا المطلب بعلم المناسبات بين الآيات، أو بين مطلع السورة وخاتمتها.

وظف التلاني هذا المسلك في باب الضمائر، فقد اعترض على صاحب الأصل في العائد عليه عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا

⁷⁰ انظر: الشاهد البوشيخي، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعروفة، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1421هـ/2000م)، ص2.

يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ لَنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُؤَلِّمُوا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ) [الحشر: 11-12]، فقد جاءت الضمائر في الآية الثانية متصلة ومستترة، فاختلف المفسرون على من تعود هذه الضمائر، وذكروا في ذلك احتمالين:

- الأول: أنها كلها راجعة للمنافقين.
 - الثاني: أن بعضها عائد للمنافقين، وبعضها لليهود.
 فعمد التلاني إلى الاحتمال الأول فالغاه، لأن مطلع الآية الحادية عشرة يأباه، لاشتغالها على صنفين من الناس، ولذلك جعل الاحتمال الثاني متعيناً⁷¹.
 والذي يظهر أن الضمائر في محلّ الفاعل ترجع للمنافقين لأنهم القائلون ابتداءً، وأما ما جاء في موضع المفعول فهو لليهود.
 وموضع الشاهد منه اتباع التلاني للترتيب الموجود في الآية السابقة، لأن المذكورين هم أنفسهم في كلتا الآيتين.

ومن مظان أخذ المختصر بسياق القرآن ما زاده على صاحب الأصل في تفسير لفظه كلمة من قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: 39]، فقد نصّ على أن معنى كلمة في الآية ترجع لعيسى عليه السلام، لأن الله خلقه بكلمة "كُن".

وفيما يعقبها من الآيات خطاب الملائكة للصدّيقة: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: 45]، فالآية الثانية مبيّنة لمعنى الكلمة المجمل في الآية الأولى⁷².

قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48]، ذكر السمين الحلبي في إعراب لفظه مرجعكم كونها فاعلاً باليه، قاصداً بذلك الجارّ والمجرور، فاعترض عليه المختصر بسبب إتيانه بلفظ "إليه"، لأن التلاوة ﴿إِلَى اللَّهِ﴾⁷³.

ويبدو أن هذه الآية اشتبهت على صاحب الدرّ المصون بالآية التي في سورة يونس، وهي قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: 4].

⁷¹ انظر: التلاني، مختصر السمين، ج 5، ص 242.

⁷² التلاني، مختصر السمين، ج 2، ص 30.

⁷³ المصدر نفسه، ج 2، ص 246.

كخلاصة لما سبق، يرى الباحث أن السياق يعد من أهم العوامل التي تؤثر على فهم المصطلحات القرآنية، حيث يساعد السياق على تحديد معاني المصطلحات وتفسيرها بشكل صحيح. فعلى سبيل المثال، قد يكون للمصطلحات معاني مختلفة تعتمد على السياق الذي يأتي فيها، ولذلك فإن فهم السياق يساعد في تحديد المعنى الصحيح للمصطلح.

بالإضافة إلى ذلك، يساعد السياق على تحديد الغاية التي يهدف إليها المصطلح، ويساعد على توضيح الحكمة والفائدة التي يراد من وراء استخدام هذا المصطلح. ومن أهم السياقات التي يجب الأخذ بها هو السياق التاريخي والاجتماعي واللغوي الذي جاء فيه المصطلح، حيث يمكن أن يكون لهذه العوامل تأثير كبير على المعنى المقصود.

بالإجمال، فإن فهم المصطلحات القرآنية يتطلب النظر إلى السياق الذي جاءت فيه وفهم العلاقة بين هذا المصطلح وبين المصطلحات والمفاهيم الأخرى التي تأتي في نفس السياق. ولذلك، فإن فهم السياق يعتبر جزءاً أساسياً من فهم المصطلحات القرآنية وفهم النص القرآني بشكل عام.

المطلب الثاني مراعاة السنة النبوية في شرح المفردات

إن تفسير القرآن بالسنة والآثار مسلكٌ قديمٌ عند علماء الإسلام، بدأ منذ عهد الصحابة، وقد اعتمده من جاء بعدهم من المفسرين بنسب متفاوتة، فمنهم من اعتمد عليه لتفسير كل آيات القرآن، ومنهم من قصره على بعضها. وأمّا صاحب الدرّ المصون فلم يعتمد في تفسيره على الأحاديث والآثار إلا قليلاً، فكان من شأن المختصر لتفسيره أن يكون أقلّ استشهاداً منه بها، فلم يوردها إلا في سبعة مواضع:

الأول: ما جاء في بيان قول الباري: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 224].

من معاني (عُرْضَةً) كونها اسماً لما يعترض على الشيء ويمنعه، أي لا يكن حلفكم بترك الطاعة مانعاً وعارضاً عنها، وهو قول الإنسان والله لا أصلٌ رحمي، ولا أصلح بين المتخاصمين، فردّ الشارح عليهم بقوله: «بل افعلوها وكفروا عن يمينكم»⁷⁴.

⁷⁴ انظر: الثنلاني، المرجع نفسه، ج1، ص394.

ويبدو أنّ المؤلف يشير إلى شطر حديث عن عبد الرحمن بن سمرّة مروى في الصحيحين، فقد أوصاه النبي (ص) قائلاً: «وإذا حلفت على يمينٍ، فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك، وأت الذي هو خيرٌ»⁷⁵.

الثاني: استشهد به صاحب الأصل والمختصر لبيان معنى قوله تعالى: **(أَمَّا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ)** [المائدة: 55].

وقد ورد هذا الأثر من طرق أجودها ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بالمأثور، قال: «حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال: تصدق عليّ بخاتمه وهو راعٍ، فنزلت»⁷⁶.

وفي الحديث انقطاع بين سلمة وعليّ، فإنّه لم يدركه، إلا أنّه كوفي ثقة مشهورٌ، وكان له اعتناءٌ بسيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي توفاه الله بالكوفة قبل مولد سلمة بسبع سنين⁷⁷.

الثالث: احتجّ به السّمين، وتبعه عليه المختصر في ترجيح معنى خَلَفَ، وأنّ فيه معنى الفساد، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكُتُبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ)** [الأعراف: 169].

قالا بأنّ كلمة خَلَفَ تعود إلى قول العرب: "خَلَفَ النبيذ"، ويقصدون بذلك فساده، ثمّ استشهدا على ذلك بما رواه الشيخان في صحيحهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): قال الله عزّ وجلّ: «كلّ عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنّه لي وأنا أجزي به، والصيام جنةٌ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذٍ، ولا يصخب (وعند مسلمٍ يسخب

⁷⁵ انظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، (دمشق: دار ابن كثير-دار اليمامة، ط5، 1414هـ/1993م)، ج6، ص2472، كتاب كفّارات الأيمان، باب الكفّارة قبل الحنث وبعده، حديث 6343.

وانظر أيضاً: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، (بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، دبط، 1374هـ/1955م)، ج3، ص1274، كتاب الأيمان، باب نذر من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خيرٌ ويكفر عن يمينه، حديث 1652.

⁷⁶ انظر: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميميّ الحنظليّ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، (المملكة العربيّة السعوديّة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ/1998م)، ج4، ص1162.

⁷⁷ انظر: أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزيّ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1413هـ/1992م)، ج11، ص317.

بالسّين)، فإن سابه أحدٌ، أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائمٌ، والذي نفس محمد بيده لخُلف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»⁷⁸.
فالخُلف هنا تغيّر رائحة الفم⁷⁹، أي فسادها.

الرّابع: استشهد به صاحب المختصر دون صاحب الأصل في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص:69].
وقد أخرج الترمذيّ هذا الحديث قال حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا معاذ بن هانيّ أبو هانيّ اليشكريّ، قال: حدثنا جهضم بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرميّ أنّه حدّثه عن مالك بن يخامر السكسكي، عن معاذ بن جبل، قال: «احتبس عنّا رسول الله (ص) ذات غداةٍ من صلاة الصبح حتّى كدنا نترأى عين الشمس، فخرج سريعاً فنوّب بالصلاة، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وتجوّز في صلاته، فلما سلّم دعا بصوته، فقال لنا: على مصافكم كما أنتم، ثم انفتل إلينا، فقال: «أما إني سأحدّثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من اللّيل، فتوضّأت فصلّيت ما قدر لي، فنعست في صلاتي فاستنقلت، فإذا أنا بربيّ تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت لبيك ربّ، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا أدري ربّ، قالها ثلاثاً، قال: فرأيتَه وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلّى لي كلّ شيء وعرفت، فقال: يا محمد، قلت لبيك ربّ، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هنّ؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثمّ فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نياماً، قال: سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنةً في قومٍ فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحبّ

⁷⁸ انظر: البخاريّ، الصحيح، ج5، ص2215، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك، حديث 5583.

وانظر كذلك: مسلم، الصحيح، ج2، ص807، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث 1151.
⁷⁹ أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (القاهرة: مكتبة السنة، ط1، 1415هـ/1995م)، ص274.

من يحبّك، وحبّ عملٍ يقرب إلى حبّك، قال رسول الله (ص): إنها حقٌّ، فادرسوها ثمّ تعلّموها»⁸⁰.

الخامس: أورده المختصر في تفسير قوله تعالى ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: 1-2]

وقد وقع ذلك مرّتين، ولذلك قال أهل مكة ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾. قال البخاري: «حدّثني عبد الله بن عبد الوهّاب: حدّثنا بشر بن المفضّل: حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ أهل مكة سألوا رسول الله (ص) أن يريهم آية، فأراهم القمر شقّتين، حتّى رأوا حراء بينهما»⁸¹.

السادس: أورد صاحب الدرّ المصون، وكذلك التّنلاني في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 5-6] حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، أخرجه الحاكم في المستدرک.

قال أبو عبد الله: أخبرناه محمد بن علي الصنعاني، ثنا إسحاق بن إبراهيم الصنعاني، أنبأنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن أيوب، عن الحسن في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 6] قال: خرج النبي (ص) يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك وهو يقول: «لن يغلب عسرٌ يسرين»⁸².

والحديث بهذا السّياق مرسلٌ من رواية الحسن البصريّ، وهو تابعيٌّ، عن النبيّ عليه الصّلاة والسّلام، والظاهر عدم صحّة نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لاحتمال كون الراوي الذي سقط من الإسناد غير صحابيٍّ.

وقد جاء لفظ الحديث مروياً من كلام الفاروق عمر، وذلك عند مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم، قال كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطّاب، يذكر له جموعاً من الرّوم وما يتخوّف منهم، فكتب إليه عمر بن

⁸⁰ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1416هـ/1996م)، ج5، ص282، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة ص، حديث 3235.

قال الترمذي: "سألت محمد بن إسماعيل (يعني البخاري) عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح".

⁸¹ انظر: البخاري، الصحيح، ج3، ص1404، كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهليّة، باب انشقاق القمر، حديث 3655.

⁸² انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1411هـ/1990م)، ج2، ص575، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ألم نشرح، حديث 3950، وهو من هذا الطّريق ضعيفٌ لكونه مرسلًا.

الخطاب: «أما بعد: فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزلٍ شدةً، يجعل الله بعده فرجاً، وإنه لن يغلب عسرٌ يسرين»⁸³.

والسابع: أورد مختصر الدرّ المصون أثراً عن ابن أمّ عبدٍ لبيان معنى ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ في قول الباري: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبا: 14]، ومن بين معانيها الرياح ذوات الأعاصير.

وروى الطبري عن أبي كريب، قال: ثنا المحاربي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن سكن، عن عبد الله بن مسعود، في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لُوفِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنُكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَزَنِينَ﴾ [الحجر: 22]، قال: «يرسل الله الرياح فتحمل الماء، فتجري السحاب، فتدرّ كما تدرّ اللقحة ثم تمطر»⁸⁴، وقد قوى ابن حجر هذا الأثر⁸⁵، ولا يبدو أنه مما يقال بالرأي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الطبري والتلاني لم يستشهدا بأثر ابن مسعود لتفسير نفس الآية.

يرمي هذا المبحث إلى بسط طريقة التلاني في التعامل مع مفردات القرآن من حيث تحديد معناها الملائم للموضع التي وردت فيه من القرآن، ويكثر ذلك في النصف الأخير من كتاب الله عزّ وجلّ، لأنّ السمين الحلبي ركن فيه للاختصار على خلاف أول الكتاب أين كان يستطرد في الشرح، ولذلك وظّف المختصر ثلاثة أمورٍ هي:

- تحكيم المعاني التي جاءت في القاموس المحيط للفيروز آبادي.
- مراعاة معنى الكلمة في السورة، أو في القرآن.
- ذكر شاهدٍ من السنة للمعنى المختار للكلمة.

وما يراه الباحث في هذا المجال هو أنّ السنة النبوية مكتملة للقرآن الكريم، وتحتوي على أحاديث كثيرة تساعد في توضيح وشرح القرآن الكريم. ولذلك، فإن دور السنة النبوية كبير في شرح المفردات القرآنية.

فمن خلال السنة النبوية، يمكن فهم السياق الذي جاءت فيه المفردات القرآنية، وتحديد معانيها بشكل أفضل، فالسنة توضح المصطلحات والعبارات

⁸³ انظر: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني، الموطأ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1406هـ/1985م)، ج2، ص446، كتاب الجهاد، باب التّريغيب في الجهاد، ضعيفٌ من هذا الطّريق لأنّ زيّداً لم يدرك أبا عبيدة، فهو منقطعٌ.

⁸⁴ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (القاهرة: هجر للطباعة، ط1، 1422هـ/2001م)، ج14، ص43.

⁸⁵ انظر: أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ/1960م)، ج6، ص301.

التي قد يكون لها معانٍ خاصة في اللغة العربية القديمة والتي قد تكون غير مفهومة في العصر الحالي.

ومن خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، يمكن توضيح الأحداث التي جاءت فيها المصطلحات القرآنية، ويمكن فهم الحكمة والغاية التي أَرادها الله تعالى من استخدام هذه المفردات في القرآن الكريم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن السنة النبوية تساعد في فهم الأوضاع الاجتماعية والتاريخية التي جاء فيها القرآن الكريم، وتوضح الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت موجودة في ذلك الوقت، والتي ربما لها تأثير على معاني المفردات القرآنية.

وبالتالي، فإن السنة النبوية تعتبر من العوامل الرئيسية التي تساعد في فهم المفردات القرآنية وشرحها بشكل أفضل، وتساعد على فهم النص القرآني بشكل أشمل وأدق. ولذلك، فإن الدراسة المتعمقة للسنة النبوية يعد جزءاً أساسياً من دراسة القرآن الكريم وشرحه.

المبحث الرابع موقف التَّنالني من علم البلاغة

اشترط المؤلف في المقدمة عدم الاهتمام بالجانب البياني لعدم اهتمام الباحثين في وقته بهذا العلم، وفي أثناء المختصر، خاصة في أواخره، نجده يشير إلى ثلاثة أقسامٍ منها على سبيل النِّدرة، تارةً بمجرد الذكر دون تفصيلٍ، وأخرى بإيجازٍ، وترجع قلة النماذج في تعامل التَّنالني مع البلاغة لقلتها في المختصر. ويمكن تقسيم ما ذكره صاحب المختصر في هذا الباب إلى ثلاثة أقسامٍ.

المطلب الأول المجاز

لم يُكثر التَّنالني أثناء اختصاره للدرِّ المصون من تناول المجاز، ويطلق عليه التَّأويل، وذلك لكونه فرعاً عن علم البيان.

ومن المواضع التي أورده فيها قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16]، فقال عندها بأنَّ إسناد الرِّبح إلى التِّجارة مجازٌ.

وتقدير المعنى فما ربحوا في تجارتهم، وإنَّما أسند الرِّبح إلى التِّجارة حتَّى نُفي عنها، لأن الرِّبح لما كان مسبباً عن التِّجارة وكان الرابح هو التَّاجر، صحَّ إسنادُه للتِّجارة، لأنَّها سببه فهو مجازٌ عقلي⁸⁶.

⁸⁶ انظر: محمد الطاهر بن عاشور، التَّحريير والتَّأويل، (الدار التَّونسيَّة للنَّشر: دط، 1404/1984م)، ج1، ص300.

أما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:26]، فقد ذكر صاحب المختصر تبعاً للسمين الحلبي في تفسير كلمة يستحيي بأن الحياء مشتق من الحياة ويعني نقصانها واعتلالها، وإطلاقه في حق الله مجازاً عن التُّرك أو عن الخشية.

قال ابن عاشور: "والاستحياء هنا منفي عن أن يكون وصفاً لله تعالى فلا يحتاج إلى تأويل في صحة إسناده إلى الله، والتعلُّل لذلك بأن نفي الوصف يستلزم صحة الاتِّصاف تعلُّل غير مسلمٍ" 87.

وفي أواخر المختصر استدرك التَّنلاني على إعراب السمين للفظة الأعلى في قول الله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:1]، بأنها صفة للموصول (الذي)، واستشكل المختصر ذلك متسائلاً هل يصح وصف الاسم بالذي إن قيل بأن الاسم غير المسمي؟

ويبدو أن هذه المسألة نحويّة، منطقيّة (داخلة في علم المنطق)، عقديّة (متعلّقة بعلم العقيدة)، ويمكن ردها إلى ثلاثة أمور:

- معنى الاسم في علم النحو، وهو ما دلّ على معنى في نفسه، ولم يقترن بزمان.

- هل الاسم دالٌّ على المسمي بالتطابق أو بالتضمين، ويظهر أن تحقيق المناط في ذلك يعود إلى اعتبار الاسم نفس الذات، أم أمراً متصلاً بها.

- هل الأمر بالنسب يح منصرف إلى الله، أو إلى اسمه؟

وقد وصف الرّازي بأن الخوض في الاستدلال على ذلك ركيك، لأنّ المسألة ليس فيها خلافٌ على التحقيق 88.

والحاصل أنّ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ له معنيان:

- سَبِّحْ رَبِّكَ، أي نرّه عن النقص.

- سَبِّحْ رَبِّكَ بذكر أسمائه، وقد جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى:

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: 96].

ومما يمكن التّنويه له بعد ذكر باب الإعراب، هو شيءٌ زائدٌ عن ذكر

احتمالات الإعراب ومناقشتها، وذلك أنّ التَّنلاني أضاف في مختصره من باب الإكمال ذكر تقدير الكلام بعد سرد أوجه الإعراب، وله أمثلةٌ عديدةٌ.

ويمكن التّمثيل لذلك في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ

أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح:1]، قال المختصر بأنّ

87 التَّنلاني، مختصر السمين، ج1، ص361.

88 انظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النّيمي فخر الدّين الرّازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ/1999م)، ج31، ص56.

معناها: إنا أرسلنا نوحاً بالإنذار، أو: إنا أرسلنا نوحاً بأن قلنا له أنذر⁸⁹، فهذان تقديران:

- أحدهما يحصر رسالة نوح في إنذار قومه.
- والثاني يجعل الأمر بالإنذار متراحياً عن تكليف نبي الله نوح بالرسالة.

وقد يخالف الثنلاني صاحب الدر المصون في تقدير الكلام، ومن أمثلته ما جاء في تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]، فجعل السّمين معنى الآية: كُتِبَ عليكم شهر رمضان.

وقال الثنلاني: كُتِبَ عليكم صيام شهر رمضان⁹⁰، ويبدو أنّ تقدير المختصر أنسب، لأنّ تفسير الآية بفرض شهر رمضان أمرٌ مجملٌ، لغياب تعيين نوع العبادة المفروضة فيه.

المطلب الثاني الاستعارة

ذكر مؤلف المختصر في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَهُمْ فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ [يس: 8-9]، أنّ الآية ذكرت فيها الأغلال والإقماح الذي يعني رفع الرأس، ويكون معناها على جهة الاستعارة لأنّ عرب الجزيرة كانوا مصرّين على رفض الإسلام وأهله، ولم يكن هنالك من سبيل لدعواهم، فكأنّهم مغلولون لا يلتفتون إلى الحق، ولا يسلمون له، كما أنّهم متعامون عن آيات الله، فلا هم يبصرون، ولا يتأملون⁹¹.

أمّا عند تفسير كلمة ﴿مِنْسَاتَهُ﴾ التي جاءت في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14]، فقد قال الثنلاني بأنّ عصا سليمان سُمّيت منسأةً على وجه الاستعارة، ومعنى المنسأة يد القوس العليا أو السفلى، والقصد من وراء ذلك كون دابة الأرض أكلت طرف العصا لا جميعها⁹².

ونصّ الثنلاني كذلك في موضع آخر لبيان كلمة طائر في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

89 انظر: الثنلاني، مختصر السّمين، ج5، ص319.

90 انظر: المصدر نفسه، ج1، ص354.

91 انظر: الثنلاني، مختصر السّمين، ج4، ص430.

92 انظر: المصدر نفسه، ج4، ص401.

(18) قَالُوا طِيرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ [يس:18-19]،
على أن الطائر في الآية استعارة للحظ والنصيب⁹³.

المطلب الثالث: الكناية

تعرض لها التَّنَلَانِي فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ
الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة:210]، يبدو أن هذه الآية وما أشبهها
مما يتعلّق بالكلام عن صفات الله سبحانه قد توهم التجسيم، أو التشبيه.

وقد صرّح صاحب الأصل والمختصر بأن كلمة ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ كناية عن
الانتقام، لأن حقيقة الإتيان محالٌ في حقّه تعالى، والله أعلم⁹⁴.

وفي سورة القلم في قول ربنا: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى
السُّجُودِ فَلَا يَسْتِطِيعُونَ﴾ [القلم:42]، تبع المختصر صاحب الدرّ المصون في
باب البلاغة مفسراً كشف الساق بكونه كناية عن الشدة، وأن أصله من تشمير
النساء عن سوقهن في الحرب⁹⁵.

ومن بين إضافات المختصر كلامه في سورة المسد، عن سبب تسمية
العزّي بن عبد المطّلب بأبي لهب، فذكر بأنّه كناية عن التهاب وجنتيه أي
احمرارهما، أو لما يؤول إليه من لهب جهنّم.

يهدف هذا المبحث لإظهار نهج التَّنَلَانِي فِي بَابِ الْبَلَاغَةِ، وَفِي ذَلِكَ
إشكالٌ، لأنّ مؤلّف المختصر التزم في مقدّمته عدم التّعرّض لعلم البيان
والبدیع، لكنّ الواقع على خلاف ذلك.

ويمكن القول بأنّ التَّنَلَانِي أَرَادَ بَعْدَ الْكَلَامِ فِي الْبَلَاغَةِ عَدَمَ التّفصِيلِ
فِيهَا، وَيَبْدُو أَنَّهُ يَجْنَحُ إِلَى ذَلِكَ أَكْثَرَ فِي مِيدَانِ الْعَقِيدَةِ، لِأَنَّهُ يَنْتَمِي إِلَى
الْأَشَاعِرَةِ، وَمَذْهَبِهِمْ فِي بَابِ الصّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ التّأْوِيلِ، وَالَّذِي يُمْكِنُ إِدْرَاجُهُ
تَحْتَ الْمَجَازِ، وَالْكِنَايَةِ، وَالْإِسْتِعَارَةِ.

وخلصة الأمر في هذا المبحث، علم التفسير هو علم يهتم بفهم وتفسير
النصوص الدينية، ويعد القرآن الكريم النص الرئيسي الذي يتم دراسته
وتفسيره في هذا العلم. ومن بين العلوم التي تساهم في فهم وتفسير القرآن
الكريم هو علم البلاغة.

تعتبر البلاغة من العلوم الإنسانية المهمة التي تعنى بدراسة اللغة
والأساليب اللغوية التي يستخدمها الإنسان في التعبير عن أفكاره ومشاعره
بشكل فعال وجميل. وبما أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على النبي

⁹³ انظر: المصدر نفسه، ج4، ص431.

⁹⁴ انظر: المصدر نفسه، ج1، ص376.

⁹⁵ انظر: التَّنَلَانِي، مختصر السمين، ج5، ص301.

محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يحتوي على العديد من الأساليب اللغوية والبيانية التي يتعين على المفسر أن يفهمها بشكل صحيح. لذلك، يعد علم البلاغة من العلوم الأساسية في علم التفسير، حيث يساعد في فهم الأساليب اللغوية المستخدمة في القرآن الكريم، وتفسير معانيها وأهميتها. ومن خلال دراسة الأساليب البلاغية التي يستخدمها الله في القرآن الكريم، يمكن للمفسر أن يفهم أهمية الجمال اللغوي في تقديم الأفكار والمعاني، والتأثير الكبير الذي يمكن لهذا الجمال أن يحققه في نفوس القراء والمستمعين. ويمكن استخدام البلاغة في علم التفسير في عدة جوانب، فمنها استخدامها في تفسير الآيات القرآنية، حيث يتم تحليل الأساليب البلاغية المستخدمة فيها، وتفسير معانيها بشكل دقيق.

المبحث الخامس: منهج التلاني في توجيه الخلاف في علم الصرف
وهو العلم بأصول يُعرف بها أحوال بنية الكلمة التي ليست بإعرابٍ ولا بناءٍ:
- كالزيادة والحذف.
- والصحة والإعلال.
- والأصالة والزيادة.
ويتعلق بالأسماء المعربة، والأفعال المتصرفة دون غيرها من المبنية، والجامدة.⁹⁶

وسيقوم الباحث في هذا المبحث بالإشارة إلى بعض النماذج، ويمكن للباحثين المهتمين تخصيص الجانب الصرفي عند عبد الرحمن التلاني في تفسيره بدراسة مستفيضة.

ومثال ذلك في قول الله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]، ذكر السمين لبيان معنى كلمة (مَثَابَةً) أصلها في الاشتقاق قبل النقل والقلب، وهو مَثُوبَةٌ، ولم يفصل فيما تدل عليه، أهو المصدر أو اسم المكان.

فرجح التلاني بناءً على وزن الكلمة، وهو مفعلةٌ، كونها اسم مكان⁹⁷، وقد يُبنى اسم المكان من الأسماء على وزن "مفعلة"، للدلالة على كثرة الشيء في المكان⁹⁸، ويظهر في الآية من حيث كثرة الثواب من الله فيه، لأن صلاةً

⁹⁶ انظر: عبد الشكور معلم عبد فارح، الصّرف الميسّر، (القاهرة: دار العلم، ط2، 1441هـ/2021م)، ص6.

⁹⁷ انظر: التلاني، مختصر السمين، ج1، ص305.

⁹⁸ انظر: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، (بيروت: المكتبة العصرية، ط28، 1414هـ/1993م)، ج1، ص203.

في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه⁹⁹، وكذلك لكثرة رجوع الناس إليه منذ زمن إبراهيم عليه السلام، لأنه باني الكعبة، وحفيده يعقوب مشيد الأقصى بعده بأربعين سنة¹⁰⁰.

ومن قبيل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنَنَّ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ﴾ [البقرة: 259]، ذكر صاحب الدر المصون إعراباً واحداً للفظ ﴿لِيَطْمَئِنَّ﴾، وهو كونه مبنياً لاتصاله بنون التوكيد.

وتعقبه المختصر بأن نون اطمان هي لام الفعل، لأن وزنه افعلل وبالتالي هي أصلية فيه، وختم المؤلف بالإشارة لقاعدة جامعة في هذا الباب ذكرها ابن مالك في الألفية وهي:

والحرف إن يلزم فأصل والذي لا يلزم الزائد مثل تا احتذي ومعناها أن الحرف إن كان لازماً للفعل في كل تصريفاته يُعدُّ أصلاً، وأمّا العارض أو غير اللازم فزائد¹⁰¹.
ويترتب على هذا التعقيب كون لفظ ليطمئن مُعرباً لا مبنياً، لظهور علامة النصب في آخره، وهي الفتحة.

ويمكن التمثيل له أيضاً في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: 57]، ذكر صاحب الأصل في أصل اشتقاق كلمة مُدْخَلًا بأنها ترجع إلى لفظة مُدْخَلًا، ثم أدغمت التاء في الدال. ويبدو أن السمين لم يذكر كل مراحل تغير بنية الكلمة، فقد أضاف

التلاني مرحلة قبل الإدغام، وهي قلب التاء دالاً¹⁰².
ويبدو بأنه يعني أن كلمة مُدْخَلًا ثقيلة على اللسان، فأبدلت العرب التاء دالاً لتسهيل النطق، فتصبح الكلمة مُدْخَلًا، وعند اجتماع المتماثلين كههنا يُصار إلى الإدغام، فينتج مُدْخَلًا.

ومن الأمور التي أضافها التلاني على السمين الحلبي في باب التصريف، وزن كلمة أمة عند قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120]، ذكر التلاني زيادة على

⁹⁹ انظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المسند، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، ج23، ص46.

¹⁰⁰ انظر: البخاري، الصحيح، ج3، ص1231.

¹⁰¹ انظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، شرح ألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/2000م)، ص587.

¹⁰² انظر: التلاني، مختصر السمين، ج3، ص165.

صاحب الأصل بأن لفظ أُمَّة (أُمَّة) التي جاءت على وزن فُعْلَةٌ، إنما هي بمعنى مفعولٍ، وقد بينى للكثرة على هذا الوزن (فُعْلَةٌ)، أي للمبالغة¹⁰³. ولم يوافق صاحب الأصل مؤلف المختصر حول المراد من كلمة بَيْضٍ، وهو ما تضعه إناث الطير ونحوها وتكون منه صغارها¹⁰⁴، والتي وردت في قوله تعالى (وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ أَلْفٌ عَيْنٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) [الصافات: 48-49]، فعدها الأول جمعاً لبيضة، وجعلها الآخر اسم جنسٍ جمعياً.

ويبدو من صنيع النحاة وتعريفهم لكلا المصطلحين أن اسم الجنس الجمعي مثل تمرٍ يدل على الجنس، ومفرده يتأتى بإضافة تاءٍ (هاءٍ) في آخره كتمر¹⁰⁵.

وليس لهذا الاختلاف أثرٌ في المعنى، بل هو من قبيل الدقة في الاصطلاح والإطلاق.

يُعنى هذا المبحث بالحديث عن:

- أصل اشتقاق الكلمات القرآنية.
- وبيان وزنها الصّرفي.
- ومراحل تغيير هذا الوزن من أول هيئة إلى ما استقرّ عليه آخر الأمر.
- وأسباب اللّجوء لتلك التّغييرات.
- وبيان الحروف الأصليّة في الكلمة، والحروف الزّائدة فيها.
- ومعاني الأوزان الصّرفية، كالكثرة، والمبالغة، من خلال استقراء التّنلاني للدرّ المصون، وذلك للوقوف على المواضع التي سها فيها صاحب الأصل، أو متى جانبه الصّواب حسب رأي المختصر ومن سبقه من أئمّة النّحو.

وخلاصة ما سبق من هذا المبحث يرى الباحث أن علم الصرف هو علم يهتم بدراسة تغيير الكلمات وتحولها من حيث الشكل والتصريف، ويعد أحد العلوم اللغوية الأساسية في اللغة العربية. ومن الأمور التي يتناولها علم الصرف هي الخلاف، وهو تحول الكلمات من حيث الشكل والتصريف بين الأزمنة والمكانات والأفراد.

¹⁰³ انظر: التّنلاني، مختصر السّمين، ج3، ص476.

¹⁰⁴ انظر مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4، 1425/2004م)، ص79.

¹⁰⁵ انظر الغلابيني، جامع الدّروس العربيّة، ج2ص65.

وفي علم الصرف، يتم التعامل مع الخلاف بطريقتين رئيسيتين، الأولى هي تصحيح الخطأ في حال كان موجوداً، والثانية هي توجيه الخلاف وفهمه وتفسيره. وتوجيه الخلاف يعني تحويله إلى المعنى الصحيح.

ويعد توجيه الخلاف أمراً هاماً في علم الصرف، حيث يساعد في فهم أسس وقواعد التحويل والتصريف، والتأكد من الصواب والدقة في فهم المفردات والجمل العربية. ومن أهم الطرق التي يمكن استخدامها في توجيه الخلاف هي دراسة السياق الذي يتم استخدام الكلمة فيه، ومقارنته بالسياقات الأخرى التي تم استخدام الكلمة فيها.

ويتطلب توجيه الخلاف في علم الصرف خبرة كافية ودراية بالقواعد اللغوية وأسس التحويل والتصريف، ولذلك فإنه يتم التركيز على دراسة الصرف في مراحل متقدمة من تعلم اللغة العربية، حيث يتم التركيز على دراسة التحويل والتصريف والاختلافات اللغوية التي يمكن أن تحدث في اللغة العربية.



الخاتمة

أحمد الله تعالى على إتمام هذه الرسالة التي تدرج تحت باب التفسير اللغويّ عموماً، والتي اهتمت على وجه الخصوص بدراسة تفسير عالم جزائريّ، اختصر تفسيره من الدرّ المصون للسّمين الحلبيّ، الذي يُعدّ من أوسع التّفسير اللّغويّة الملمّة بجميع علوم العربيّة، وقد حاولت فيها أن أبين مزايا مختصر السّمين، وما عدلّ فيه المؤلّف، أو حذف منه حتّى يناسب طلبه عصره، وما زاده أو استدرك عليه، وقيمة هذا العمل العلميّة، لأنّ معجزة الإسلام الخالدة هي القرآن الكريم، وبما أنه صالح لكلّ زمانٍ ومكانٍ، فينبغي أن يتّخذ المتخصّصون الوسائل المناسبة لإيصال معانيه لكلّ مسلمٍ، مهما كان مستواه التّعليميّ، ولغته.

النتائج التي توصل إليها الباحث

1. أثبت البحث أنّ عبد الرّحمن التّنلاني التزم بشرطه إلى حدّ كبير، وذلك بعدم الكلام عن الجانب البلاغيّ إلا على سبيل الإشارة، وكذلك بعدم الاستطراد في إعراب الجمل، والاكتفاء بقراءة نافع بروايّتي ورشٍ وقالون عنه.
2. بين البحث أنّ مؤلّف مختصر السّمين انسجم مع طريقة تأليف السّمين الحلبيّ للدرّ المصون، وذلك أنّه في بدايات الكتاب اكتفى بالاختصار دون إكثار من الاعتراض والاستدراك، على عكس أواخر الكتاب أين كثر ذلك من التّنلاني، ويعود ذلك إلى تغيير منهج السّمين الحلبي من البسط ابتداءً إلى الاختصار في نهاية تفسيره.
3. أشار البحث بأنّ التّنلاني استند على مصادر كثيرة، وتميّزت مصادره بخاصيّتين:
 - أولاًهما كون مؤلّفي المصادر التي أكثر الاقتباس منها معاصرين للسّمين الحلبيّ، مثل ابن جزّيّ، والفيروزآبادي.
 - الثانية أنّ كثيراً من مصادره ترجع لمؤلّفين من المغرب الإسلاميّ، الذي يتضمّن الأندلس، وهي بيئة التّنلاني التي ينطلق منها، ولا يعني ذلك أنّه يتجاهل أئمّة المشرق، فهم حاضرون في الكتاب، كالزّمخشريّ، والعكبريّ.

4. أشاد البحث بإنصاف التَّنلاني، خصوصاً عند مخالفته لصاحب الأصل، فلا يطعن في علمه، بل يلتبس له العذر بأدب، ويختار الكلمات، ويبحث عن مخرج، أو محملٍ يستقيم معه كلام السَّمين الحلبي.
5. أظهر البحث أنّ التَّنلاني لم يقتصر في مؤلفه على الاختصار، بل أضاف على الدرّ المصون كثيراً، لا سيّما في باب بيان المفردات القرآنيّة، التي لم يستوعب الدرّ المصون شرح جميعها، فأكمل التَّنلاني ذلك معتمداً فيه أساساً على القاموس المحيط للفيروزآبادي.
6. يعتبر الرجوع إلى اللّغة العربيّة لتفسير القرآن الكريم من أهمّ أسس فهم الوحي، وذلك لكون اللّغة هي المنطلق، بالإضافة إلى معرفة أسباب النّزول.
7. كتاب الدرّ المصون من أوسع التّفاسير اللّغوية الخالصة، وذلك أنّ السَّمين الحلبي لم يعرض فيه مناهج التّفسير الأخرى إلّا قليلاً، كاستنباط الأحكام الفقهيّة من الآيات، أو ذكر أسباب النّزول، أو المسائل الكلامية.
8. يتميّز تفسير الدرّ المصون باحتوائه على قسط كبيرٍ من أقوال النّحويّين، وأئمّة التّفسير كالعكبري، وجماعة اللّغويّين، وابن عطية الأندلسي، وأبي حيان، ويمكن القول بأنّ هذا الكتاب يُعدّ تفسيراً مقارناً (مثل الفقه المقارن)، لأنّ المؤلّف يذكر الأقوال في المسألة، ثمّ يتبع ذلك بذكر أدلّة كل قول، وفي الأخير يختار الأنسب بالنّسبة إليه.
9. يعدّ تفسير الدرّ المصون مرجعاً بالغ الأهميّة في باب أقوال النّحاة، والقراءات القرآنيّة المشهورة والشاذّة، وكذلك من حيث كثرة الشواهد الشعريّة الموجودة فيه، ومنها ما لا يكاد يوجد إلّا في تفسير السَّمين الحلبي، نظراً لفقدان قدرٍ كبيرٍ من الكتب والمخطوطات.
10. يعتبر السَّمين الحلبي على جلاله علمه تابعاً للزمخشري، ويبدو ذلك في دفاعه المتكرّر عنه عند اختلافه مع صاحب البحر المحيط، ولا يخالفه إلّا نادراً، وذلك في المسائل الاعتزاليّة، أو عندما يردّ صاحب الكشّاف قراءة متواترة.

11. تمكّن السّمين الحلبي من تحصيل علومٍ كثيرةٍ دون الاضطرار لارتحال لطلبها، وذلك بسبب كون مصر حاضرة دولة المماليك، ولكون عصر المؤلّف غنيّاً بالمدارس والمؤسّسات العلميّة.
12. تتجلّى قيمة مختصر السّمين في تيسير تحصيل الدّر المصون، وذلك بتقليص حجمه، وتخليصه من الأوجه الإعرابيّة الضّعيفة.
13. اختلاف بيئتي المؤلّفين، وميولهما العلميّ، ونبوغهما في علومٍ خادمةٍ للقرآن مثل علم الفلك، أو الحسبة أدّى إلى اختلافهما في بعض المسائل.
14. من مزايا مختصر السّمين استدراكه على صاحب الأصل، وتكميل نقائصه، بإرجاعه إلى أصوله، أو إلى قواعد المدرسة البصريّة في النّحو.
15. لم يعتن التّنلاني بذكر الشواهد الشعريّة، والأحاديث النبويّة إلا قليلاً، وذلك لكيلا يصير الكتاب كبير الحجم، عسير التّحصيل.
16. من بين الأحاديث التي استشهد بها السّمين الحلبي وعبد الرّحمن التّنلاني أحاديث ضعيفة، فيها المرسل، والمنقطع.
17. أولى صاحب المختصر اهتماماً كبيراً بمحاولة الإلمام بكلّ أوجه الإعراب المحتملة، والمعتبرة (غير الضّعيفة)، وذلك فيما يخصّ المفردات، أمّا إعراب الجمل فيكتفي المؤلّف بمجرد الإشارة إليه دون استرسالٍ فيه.
18. من أكثر إضافات مختصر السّمين على أصله شرح المفردات، وذكر التّفديرات المحتملة للآيات القرآنيّة، وذكر اشتقاق الكلمة، ومراحل تغيّر بنيتها.
19. تتميّز استدراكات التّنلاني على السّمين الحلبي بالموضوعيّة، وذلك لأنّها تأتي متبوعةً بذكر دليل، أو قاعدة، أو باستفهام استنكاريّ يدفع القارئ للبحث والتّفنّيش في المسألة.
20. قد يتعقّب التّنلاني صاحب الدّر المصون بغير وجه حقّ، وذلك نادر، وقد يكون ذلك من أجل سوء النّسخة المخطوطة للدّر المصون التي كانت بيد المختصر، أو لعدم فهم مراد السّمين الحلبي.
21. وظّف التّنلاني التّفسير الموضوعي في مختصر السّمين، ومعنى ذلك البدء بالبحث عن معنى المفردات في القرآن نفسه، وهو ما يطلق عليه المصطلح القرآني.

22. لم يكن منهج عبد الرحمن التتلافي مطّرداً في إكمال نقائص الدرّ المصون، وذلك لأنّه قد يضيف أشياء أغفلها صاحب الدرّ المصون، غير أنّه لا يفعل ذلك دائماً، فإذا قفز السّمين الحلبي على آية ولم يتكلّم عنها، تبعه المختصر في ذلك، وأعرض هو الآخر عن بيانها.

التوصيات

بعدما توصل الباحث لجملة من النتائج في هذه الدراسة، فإنه يوصي بما يلي:

1. الاهتمام بالدراسات المنهجية لأمّهات التفاسير، وغرلة التّفاسير اللّغوية، وتنقيحها من الأقوال الضّعيفة، والآراء الشاذة، والعقائد الفاسدة.
2. تليخيص المصادر الأساسيّة في التّفسير اللّغويّ، وتخليصها من المكرّر، وتحرير المسائل النّحويّة، والصّرفيّة بالنّظر في أدلّتها.
3. اتباع أسلوب جديد في التّفسير اللّغوي لتقريب معنى الآيات القرآنيّة بالاختصار على ذكر التّقديرات المحتملة، لبيان ما خفي من معانٍ، وجعل ذلك عوضاً عن الإعراب.
4. إعادة طبع مختصر السّمين لتدارك النّقائص الموجودة في الطبعة الأولى من أجل الاستفادة من الكتاب على أكمل وجه.
5. تخصيص تفسير مختصر السّمين بدراسات عميقة في كل باب من أقسام التّفسير اللّغوي مثل منهجه في بيان المفردات، والاستفادة من مؤلفاته في مجالات اللغة كالنحو، والشعر.
6. تحقيق مؤلفات التتلافي التي لا تزال مخطوطة مثل مختصر النوادر، وأرجوزته في علم الفلك.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر

أبا الصّافي، أحمد. (2009م). الحركة الأدبية في أقاليم توات من ق7 إلى القرن 13 هجري. ط1. الجزائر: منشورات الحضارة.

أبا الصافي، جعفري أحمد. (2004 م). محمد بن أبّ المزّمري حياته وآثاره. ط1. الجزائر: دار الكتاب العربي.

أبا الصّافي، محمّد. (2011م). من تاريخ توات أبحاث في التّراث. ط1. الجزائر: منشورات الحضارة.

ابن أبي حاتم، أبو محمّد عبد الرّحمن بن محمّد بن ادريس بن المنذر التّميميّ الحنظليّ. (1419هـ/1998م). تفسير القرآن العظيم. ط3. المملكة العربيّة السّعوديّة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن الأثير، أبو السّعادات المبارك بن محمّد الشّيبانيّ الجزريّ مجد الدّين. (1399هـ/1979م). النّهاية في غريب الحديث والأثر. د.ط. بيروت: المكتبة العلميّة.

ابن الجزري، محمّد. (1427هـ/2006م). **غاية النّهاية في طبقات القراء**. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد. (1406هـ/1986م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ط1. دمشق: دار ابن كثير.

ابن جنّي الموصلي، أبو الفتح عثمان. (1371هـ/1952م). **الخصائص**. ط1. القاهرة: دار الكتب المصريّة.

ابن خلدون، عبد الرّحمن. (1431هـ/2001م). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر**. ط1. بيروت: دار الفكر.

ابن عاشور، محمّد الطّاهر. (1404هـ/1984م). **التّحرير والتّوير**. د.ط. الدّار التّونسيّة للنّشر.

ابن قتيبة الدّينوري، أبو محمّد عبد الله بن مسلم. (1419هـ/1999م). **تأويل مختلف الحديث**. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن كثير، إسماعيل. (1436هـ/2015م). **البداية والنّهاية**. ط1. بيروت: دار ابن كثير.

ابن مالك، جمال الدين. (1439هـ/2018م). **الخلاصة في النّحو**. ط1. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنيّة.

ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرم جمال الدّين الأنصاري الإفريقي. (1414هـ). **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمّد عبد الله بن يوسف. (1384هـ/1964م). **مغني اللّبيب عن كتب الأعراب**. ط1. دمشق: دار الفكر.

أبو محمّد، عبد الحق بن عطية الأندلسي. (1422هـ/2001م). **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

الإسنوي، عبد الرّحيم بن الحسن بن عليّ. (1407هـ/1987م). **طبقات الشّافعية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين.
(1375هـ/1955م). **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**. ط1. بيروت:
دار الكتاب العربي.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (1431هـ/2010م). **البحر المحيط في التفسير**. د.ط. بيروت: دار الفكر.

الأندلسي، أبو حيان. (1418هـ/1998م). **ارتشاف الضرب**. ط1. القاهرة:
مكتبة الخانجي.

الأنصاري، محمد الأمين. (1414هـ/1994م). **القواعد النفيسة بنظم المشكل في قواعد المعرب**. علي سلطان الحكي (تحقيق). الإسماعيلية: دار البخاري للنشر والتوزيع.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي. (1414هـ/1993م). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. ط5. دمشق: دار ابن كثير-دار اليمامة.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. (1357هـ/1938م). **الكفاية في علم الرواية**، د.ط. حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية.

بلعالم، محمد باي. (1425هـ/2004م). **الغصن الداني في ترجمة وحياتة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي**. ط1. الجزائر: دار هومة.

بن مالك الطائي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله. (1420هـ/2000م). **شرح ألفية ابن مالك**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

البوشخي، الشاهد. (1421هـ/2000م). **نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعروفة**. ط1. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد. (1998م). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (1416هـ/1996م). **الجامع الكبير**. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

التتلاني، عبد الرحمن بن عمر. (2017م). **مختصر الدر المصون في علم الكتاب المكنون**. ط1. الجزائر: دار الأمل.

الجباني، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي. (1439هـ/2018م). **الخلاصة في النحو**. ط1. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الجباني، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي. (1410هـ/1990م)، **شرح التسهيل**. ط1. القاهرة: دار هجر للطباعة والتوزيع.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (1360هـ/1941م). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (1411هـ/1990م). **المستدرک علی الصحیحین**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحَمِيدِي، أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي. (1415هـ/1995م). **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**. ط1. القاهرة: مكتبة السنة.

درويش، محي الدين. (1420هـ/1999م). **إعراب القرآن الكريم وبيانه**. ط7. بيروت-دمشق: دار ابن كثير.

الذهبي، شمس الدين. (1405هـ/1985م). **العبر في خبر من غبر**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد حسين (2000م). **التفسير والمفسرون**. ط7. القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازبي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (1399هـ/1979م). **معجم مقاييس اللغة**، د.ط. دمشق: دار الفكر.

الزبيدي، المرتضى. (1396هـ/1976م). **تاج العروس**. ط2. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. (1408هـ/1988م). معاني القرآن وإعرابه. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الزركلي، خير الدين. (2002م). الأعلام. ط15. بيروت: دار العلم للملايين.
الزّمخشري. (1419هـ/1998م). أساس البلاغة. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (1430هـ/2009م). الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط3. بيروت: دار المعرفة.

الزبيدي، مفيد. (2003م). العصر المملوكي. ط1. عمان: دار أسامة للنشر.
السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله. (1981م). تاريخ السودان. ط1. باريس: مكتبة أمريكا والمشرق.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (1414هـ/1994م). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. أحمد محمد الخراط (تحقيق). د.ط. دمشق: دار القلم.
السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. (1421هـ/2000م). الرّوض الأنف. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، جلال الدين. (1387هـ/1967م). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (د.ت). الإتيقان في علوم القرآن. د.ط. المدينة المنورة: مركز الدراسات القرآنية.

شمس الدين الأصفهاني، أبو النّناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد. (1406هـ/1986م)، بيان المختصر. ط1. السّعوديّة: دار المدني.

الشّيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد. (1421هـ/2001م). المسند. ط1. بيروت: مؤسّسة الرّسالة.

الصّفدي، صلاح الدين. (1418هـ/1998م). أعيان العصر وأعوان النّصر. ط1. دمشق: دار الفكر.

الصّفدي، صلاح الدّين. (1418هـ/1998م). الوافي بالوفيات. ط1. دمشق: دار الفكر.

ضيف، شوقي. (1432هـ/2011م). المدارس النّحويّة. ط7. القاهرة: دار المعارف.

الطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير. (1422هـ/2001م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط1. القاهرة: هجر للطباعة.

طّقوش، محمّد سهيل. (1418هـ/1997م). تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام. ط1. بيروت: دار النّفائس.

ظاظا، حسن. (1410هـ/1990م). اللّسان والإنسان. ط2. دمشق: دار القلم.
عبد القادر، خالد علي. (1435هـ/2014م)، المماليك البحريّة في مصر. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

العسقلاني، أحمد بن عليّ بن حجر. (1379هـ/1960م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. د.ط. بيروت: دار المعرفة.

العسقلاني، أحمد بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمود بن أحمد بن حجر. (1349هـ). الدرر الكامنة في أعلام المائة الثّامنة. ط1. حيدر أباد: دار المعارف العثمانية.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. (1396هـ/1976م). التبيان في إعراب القرآن. علي محمد البجاوي (تحقيق). د.ط. عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

العلقمي، محمّد بن عبد الرّحمن بن عليّ. (د.ت). الكوكب المنير شرح الجامع الصّغير، (مخطوط).

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (1429هـ/2008م). معجم اللّغة العربيّة المعاصرة. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

العيّاشي، عبد الله. (2006م). الرّحلة العيّاشية. ط1. الجزائر: منشورات وزارة الثّقافة.

الغلابيني، مصطفى بن محمد سليم. (1414هـ/1993م). جامع الدروس العربية. ط28. بيروت: المكتبة العصرية.

غيتاوي، التهامي. (2005م). سلسلة النواة في أبرز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات. ط1. باتنة: المطبعة الحديثة.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (1407هـ/1987م). تاج اللغة وصاحح العربية. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

فارج، عبد الشكور معلّم عبد. (1441هـ/2021م). الصّرف الميسّر. ط2. القاهرة: دار العلم.

فخر الدّين الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التّيمي. (1420هـ/1999م). مفاتيح الغيب. ط3. بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

الفيروزآبادي، مجد الدّين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (ط8، 1426هـ/2005م). القاموس المحيط. ط8. بيروت: مؤسسة الرّسالة.

الفيروزآبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب. (1429هـ/2008م). القاموس المحيط. د.ط. القاهرة: دار الحديث.

قلعجي، محمد رواس؛ قنبيبي، حامد صادق. (1408هـ/1988م). معجم لغة الفقهاء. ط2. عمّان: دار النَّفّاس.

القيسي، أبو محمد مكّي بن أبي طالب. (1405هـ/1984م). مشكل إعراب القرآن. ط2. بيروت: مؤسسة الرّسالة.

كحالة، عمر. (1414هـ/1993م). معجم المؤلّفين. ط1. بيروت: دار الرّسالة.

الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي. (1415هـ/1995م). التّسهيل في علوم التّنزيل. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

مجمع اللّغة العربيّة. (1425هـ/2004م). المعجم الوسيط. ط4. القاهرة: مكتبة الشّروق الدّوليّة.

المدني، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري. (1406هـ/1985م). الموطأ. د.ط. بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

المقرزي، تقيّ الدين. (1362هـ). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**. ط1. القاهرة: مطبعة النيل.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (1374هـ/1955م). **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

يعقوب، إميل بديع. (1417هـ/1996م)، **المعجم المفصل في شواهد العربية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

2- الرسائل العلمية

أحمد، بوسعيد. (2012م). **الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ**. رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة أدرار، الجزائر.

بعثمان، عبد الرحمن. (د.ت). **فهرسة الشيخ عبد الرحمان التتيلاني دراسة وتحقيق**، رسالة ماجستير، جامعة بشار بالجزائر.

قران، زهير. (د.ت). **المختار من غاية الأمانى دراسة وتحقيق**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان بالجزائر.

قران، زهير. (د.ت). **غاية الأمانى من أجوبة أبي زيد التتيلاني دراسة وتحقيق**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران بالجزائر.

3- المقالات العلمية

عاشور مزيلخ. الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتيلاني ومنهجه في تلخيص كتاب: **الدر المصون للسمين الحلبي**. مجلة التراث العربي. المجلد 27، العدد 107 (31 يوليو/تموز 2007)، ص ص. 179-192، 14ص.

عبد الغاني أو عامري. جهود الإمام سيدي عبد الرحمن التتيلاني المالكي في خدمة التفسير -مختصر الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين

نموذجاً - . مجلة الحضارة الإسلامية، مجلد 17، العدد 29، جوان
2016، ص471.

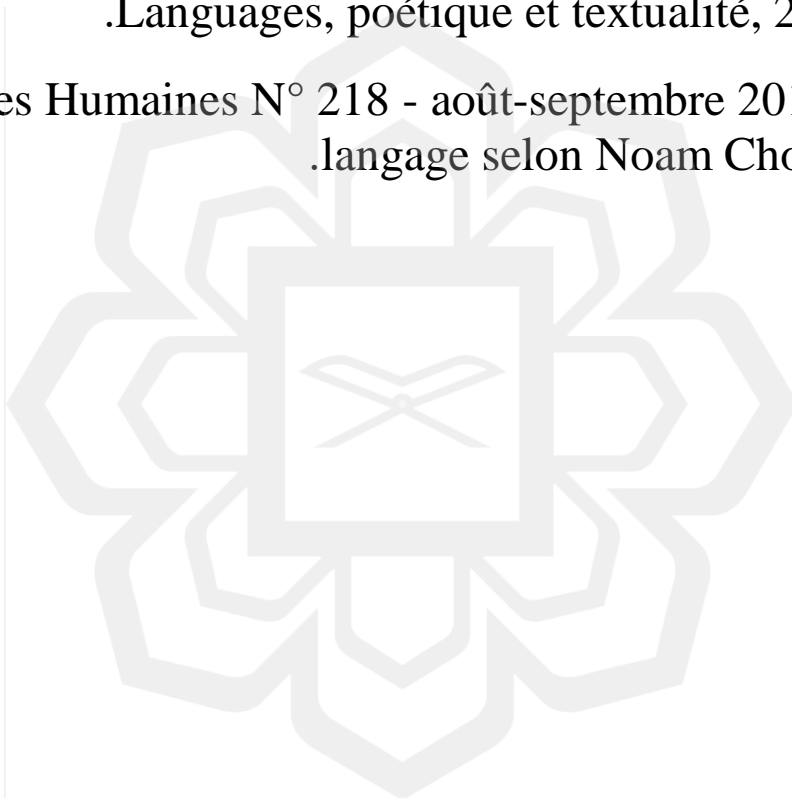
4-المصادر الأجنبية

Chomsky Noam, L'analyse formelle des langues
.naturelles, Paris: éditions Mouton, 1968

Ferdinand de Saussure, Écrits de linguistique générale,
Paris, .Payot, ed/4, 1949

.Languages, poésie et textualité, 2004/1

Sciences Humaines N° 218 - août-septembre 2010, Le
.langage selon Noam Chomsky



الملاحق

ملحق (1) فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَّةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجْرَتُهُمْ) [البقرة: 16].....ص151

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) [البقرة: 26].....ص151

(قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: 30].....ص98

(وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) [البقرة: 42].....ص3

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) [البقرة: 47].....ص108

(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) [البقرة: 106].....ص129

(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا) [البقرة: 125].....ص99

(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ) [البقرة: 128].....ص99

(وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) [البقرة: 130].....ص132

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسْلِمُونَ) [البقرة: 132].....ص124

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) [البقرة: 135].....ص126

(وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ) [البقرة: 143].....ص139

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ)
[البقرة:152].....ص87

(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)
[البقرة:185].....ص153

(وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ) [البقرة:
198].....ص99

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا) [البقرة:204].....ص118

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ)
[البقرة:210].....ص154

(لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)
[البقرة:219].....ص130

(وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً
لِأَيْمَانِكُمْ) [البقرة:224].....ص144

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي
الْمَوْتَى) [البقرة:259].....ص137

(وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) [البقرة:
265].....ص94

سورة آل عمران

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ) [آل: عمران:19].....ص119

(لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) [آل
عمران:28].....ص89

(وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ) [آل
عمران:30].....ص89

(فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) [آل عمران:39].....ص143

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ) [آل عمران:42].....ص98

(إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ) [آل عمران:45].....ص143

(قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) [آل عمران:95].....ص125

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ) [آل عمران:102].....ص100

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران:110].....ص105

(وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [آل عمران:191].....ص103

(رَبَّنَا وَعَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [آل عمران:194]..ص128

(وَلَا نُخَلِّنْهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) [آل عمران:195]ص129

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ) [آل عمران:199]...ص120

سورة النساء

(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) [النساء:79].....ص129

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ) [النساء:87].....ص119

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ) [النساء:139].....ص126

سورة المائدة

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) [المائدة:4]..ص127

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) [المائدة:41].....ص119

(إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [المائدة:48].....ص143

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) [المائدة:55].....ص145

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) [المائدة:83]..ص129

سورة الأنعام

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ) [الأنعام:38]..ص93

(مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الأنعام:39].....ص85

(انظروا إلى ثمره إذا أثمرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام:99]..ص105

(وَمِنَ النَّخْلِ مَنْ طَلَعَهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتِ) [الأنعام:99].....ص130

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام:162].....ص93

سورة الأعراف

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ) [الأعراف:169].....ص146

سورة الأنفال

(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال:25].....ص125

(فَأَمَّا تَتَقَفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ) [الأنفال:59].....ص138

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) [الأنفال:61].....ص139

سورة التوبة

(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) [التوبة:57].....ص158

(وَمِنْهُمْ مَنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنِ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ) [التوبة:75].....ص130

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْعِبَادُونَ الْأَحْمِدُونَ الْأَسْحَابُونَ الرَّكْعُونَ السُّجِدُونَ) [التوبة:112].....ص131

سورة يونس

(إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) [يونس:4]....ص143

سورة هود

(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) [هود:69].....ص138

(قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) [هود:80].....ص138

سورة يوسف

(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ)
[يوسف:25].....ص81

(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا) [يوسف:46].....ص91

سورة إبراهيم

□ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
[إبراهيم:4].....ص115

(مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْذَتْهُمْ حَوَاءً)
[إبراهيم:42]-

[43].....ص140

سورة الحجر

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ لَوَّاحٍ)
[الحجر:22].....ص149

(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ
مُتَقَابِلِينَ) [الحجر:47].....ص138

سورة النحل

(وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل:5]-
[6].....ص140

(وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رُبُوسًا أَنْ تَمِيذَ بِكُمْ وَانْهَرَأْ وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ) [النحل:15]ص140

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ) [النحل:120].....ص158

سورة الإسراء

(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ)
[الإسراء:29].....ص82

سورة الكهف

﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾
﴿رُقُودٌ﴾ [الكهف:18].....ص141

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:98].....ص131

سورة مريم

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾
[مريم:4].....ص140

﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾
[مريم:19].....ص84

سورة طه

﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه:20].....ص137

سورة الشعراء

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا﴾
﴿خَضِعِينَ﴾ [الشعراء:3]ص131

﴿قَالُوا﴾
﴿وَهُمْ﴾
﴿فِيهَا﴾
﴿يَخْتَصِمُونَ﴾
[الشعراء:96].....ص100

سورة النمل

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾
[النمل:62].....ص102

سورة القصص

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾
[القصص:5].....ص97

﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾
[القصص:34].....ص132

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾
[القصص:58].....ص132

سورة الروم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾
[الروم:20].....ص94

سورة لقمان

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾
[لقمان:6].....ص87

سورة سبأ

﴿فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ أَلْمُوتَ ما دَلَّهُم على مَوتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ﴾
[سبأ:14]....ص154

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَنِئى
وَفُرُدَى﴾ [سبأ:46].....ص133

سورة يس

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ
مُقْمَحُونَ﴾ [يس:8].....ص153

﴿قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنِمْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس:
19].....ص154

﴿لَهُمْ فِيهَا فُجُوهٌ وَلَهُمْ مَّا يَدْعُونَ﴾
[يس:56].....ص133

سورة الصافات

﴿كَانَهُنَّ بَيِّضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:49].....ص158

سورة ص

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ
يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص:69].....ص178

سورة غافر

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر:83].....ص133

سورة الزخرف

﴿وَقِيلَ لِرَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف:85].....ص134

سورة الطور

﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾ [الطور:37].....ص105

سورة القمر

﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر:1-2].....ص147

﴿حِكْمَةً بَالِغَةً فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر:5].....ص83

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [القمر:6].....ص83

سورة الواقعة

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:96].....ص152

سورة الحشر

﴿لَئِن أَخْرَجُوا لَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَّا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ [الحشر:11-12]..ص142

سورة المنافقون

﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [المنافقون:10].....ص84

سورة التغابن

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن:7].....ص134

سورة القلم

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:42].....ص155

سورة نوح

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ [نوح:1].....ص153

﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح:16].....ص101

سورة الإنسان

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَعْلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان:3-4].....ص134

سورة النبأ

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصَرِ مَاءً نَّجَاجًا﴾ [النبأ:14].....ص149

سورة النازعات

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا﴾ [النازعات:1].....ص138

سورة الطارق

﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ [الطارق:3].....ص86

سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:1].....ص152

سورة الشمس

﴿فَالهَمَهَا فَجُورَهَا﴾ [الشمس:8].....ص91

سورة الشرح

[الشرح:

يُسْرًا)

الْعُسْرِ

مَعَ

فَإِنَّ

[6].....ص148



ملحق (2) فهرس الأحاديث النبوية

إذا حلفت على يمينٍ، فرأيتَ غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك.....ص145

تصدق عليّ بخاتمه وهو راعٍ.....ص145

كلّ عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي.....ص146

فيم الأعلیٰ يختصم الملأ.....ص147

أنّ أهل مكّة سألوا رسول الله (ص) أن يريهم آيةً.....ص148

لن يغلب عسراً يسرين.....ص149

يرسل الله الرّيح فتحمل الماء.....ص149

ملحق (3) فهرس الأعلام

87ص.....	محمد رسول الله (ص).....	
36ص.....	أبان بن عثمان.....	
99ص.....	إبراهيم عليه السلام.....	
إسحاق	أبي	ابن
123ص.....	الحضرمي.....	
43ص.....	ابن أبي الدنيا.....	
145ص.....	ابن أبي حاتم.....	
60ص.....	ابن أبي زيد القيرواني.....	
48ص.....	ابن أجروم.....	
43ص.....	ابن إسحاق.....	
114ص.....	ابن الأثير.....	
19ص.....	ابن الجزري.....	
136ص.....	ابن الحاجب.....	
169ص.....	ابن العماد الحنبلي.....	
17ص.....	ابن القيم.....	
48ص.....	ابن المجراد.....	
16ص.....	ابن تيمية.....	
12ص.....	ابن ثعلب.....	
86ص.....	ابن جزّي.....	
123ص.....	ابن جنّي.....	
46ص.....	ابن حبان.....	
19ص.....	ابن حجر.....	

ابن خلدون.....	31ص
ابن دريد.....	41ص
ابن رجب.....	17ص
ابن زكري.....	46ص
ابن عاشر.....	33ص
ابن عبد الكريم.....	41ص
ابن عبد الهادي.....	17ص
ابن عرفة.....	52ص
ابن عطاء الله السكندري.....	17ص
ابن عقيل.....	20ص
ابن قتيبة.....	112ص
ابن ماجة.....	42ص
ابن منظور.....	165ص
ابن هشام.....	17ص
أبو الأسود الدؤلي.....	123ص
أبو الثناء الأصفهاني.....	165ص
أبو الدرداء.....	114ص
أبو العاص بن أمية.....	36ص
أبو حامد الغزالي.....	46ص
أبو حنيفة.....	46ص
أبو حيّان الأندلسي.....	20ص
أبو داود.....	42ص

145ص.....	أبو سعيد الأشجّ
30ص.....	أبو سفيان
166ص.....	أبو عبد الله الميورقي
148ص.....	أبو عبيدة بن الجراح
118ص.....	أبو عليّ الفارسيّ
123ص.....	أبو عمرو بن العلاء
149ص.....	أبو كريب
155ص.....	أبو لهب
167ص.....	أبو نصر الفارابي
46ص.....	أبو نعيم
146ص.....	أبو هريرة
46ص.....	أبو يعلى
33ص.....	أبو الحسن الأشعريّ
165ص.....	أحمد أبا الصافي
33ص.....	أحمد التيجاني
المبارك	أحمد
40ص.....	السّجلّماسي
42ص.....	أحمد بن حنبل
36ص.....	أحمد بن داود
السّوقي	أحمد
صالح	بن
44ص.....	التكروري
العزيز	أحمد
عبد	بن
46ص.....	الهالي

أحمد بن محمّد العشاب	ص20.....
أحمد بن يوسف	ص19.....
أحمد بن يوسف التتلائي	ص72.....
أحمد الحميد	ص167.....
الأخضري	ص35.....
الأخفش	ص118.....
إسحاق الصنعاني	ص148.....
الإسنوي	ص20.....
الأشموني	ص119.....
الأعمش	ص149.....
امرؤ القيس	ص25.....
أمية بن عبد شمس	ص36.....
أنس بن مالك	ص148.....
أيوب السختياني	ص148.....
البخاري	ص148.....
بشر بن المفضل	ص148.....
البغوي	ص47.....
البكر اوي	ص37.....
بوسعيد أحمد	ص168.....
البوصيري	ص50.....
بيبرس الجاشنكير	ص13.....

42ص.....	البيهقي
146ص.....	الترمذي
36ص.....	تميم بن عمر
123ص.....	ثعلب
25ص.....	جرير
21ص.....	جلال الدين القزويني
20ص.....	جمال الدين ابن هشام
33ص.....	الجنيدي
146ص.....	جهضم بن عبد الله
91ص.....	الجوهري
66ص.....	الجويني
171ص.....	حاجي خليفة
148ص.....	الحاكم
171ص.....	حامد صادق قنبيبي
41ص.....	الحريري
148ص.....	الحسن البصري
36ص.....	الحسن بن علي السبط
36ص.....	الحسن بن يوسف
168ص.....	حسن ظاظا
36ص.....	الحسين بن الحسن
25ص.....	الخطيئة
6ص.....	حماد الأنصاري

168ص.....	خالد علي عبد القادر.....
43ص.....	الخطيب البغدادي.....
17ص.....	خليل بن إسحاق.....
42ص.....	الدارقطني.....
42ص.....	الدارمي.....
36ص.....	داود بن محمد.....
65ص.....	الديلمي.....
25ص.....	ذو الرّمة.....
152ص.....	الرازي.....
24ص.....	الراغب الأصفهاني.....
165ص.....	الزّجاج.....
168ص.....	الزركلي.....
26ص.....	الزّمخشري.....
25ص.....	زهير بن أبي سلمى.....
75ص.....	زهير قران.....
146ص.....	زيد بن سلام.....
17ص.....	زين الدّين العراقي.....
12ص.....	زين الدّين كتبغا.....
18ص.....	السّبكي.....
148ص.....	سعيد بن أبي عروبة.....
6ص.....	سلطان الحكمي.....
36ص.....	سلطان بن تميم.....

145ص.....	سلمة بن كُهَيْلٍ
37ص.....	سليمان بن علي
10ص.....	السمين الحلبي
165ص.....	السهيلي
124ص.....	سيبويه
13ص.....	سيف الدين المنصور
42ص.....	السيوطي
22ص.....	الشاطبي
22ص.....	الشافعي
142ص.....	الشاهد البوشخي
12ص.....	شجرة الدر
47ص.....	شرف الدين النووي
17ص.....	شمس الدين الذهبي
169ص.....	شوقي ضيف
محمد	صالح
41ص.....	الغماري
19ص.....	الصفدي
45ص.....	طالبين بن الوافي
151ص.....	الطاهر بن عاشور
149ص.....	الطبري
42ص.....	الطيالسي
75ص.....	عاشور مزليخ

عبد	الحقّ	بن	محمّد	عبد
الكريم.....	36ص.....			
عبد الدائم.....	19ص.....			
عبد الرحمن السعدي.....	169ص.....			
عبد الرحمن بعثمان.....	168ص.....			
عبد	الرّحمن	بن	إبراهيم	عبد
الجنّتوري.....	43ص.....			
عبد	الرحمن	بن		عبد
سمرة.....	145ص.....			
عبد	الرحمن	بن		عبد
عائش.....	147ص.....			
عبد	الرّحمن	بن	عمر	عبد
التلاني.....	3ص.....			
عبد	الرّحمن	بن	محمد	عبد
التّواتي.....	45ص.....			
عبد الرزاق.....	148ص.....			
عبد الشّكور معلّم.....	170ص.....			
عبد الغني المقدسي.....	42ص.....			
عبد القادر الجيلاني.....	33ص.....			
عبد القادر المهداوي.....	39ص.....			
عبد الله العياشي.....	170ص.....			
عبد الله بن عباس.....	118ص.....			
عبد الله بن عبد الوهّاب.....	148ص.....			
عبد الله بن مسعود.....	149ص.....			

8	عبد الله عبد الكريم.....
49	عبد الله عماري.....
36	عبد شمس بن عبد مناف.....
36	عثمان بن عفان.....
12	عز الدين أيبك.....
36	عفان بن أبي العاص.....
84	العكبري.....
139	العقمي.....
145	علي بن أبي طالب.....
36	علي بن الحسين.....
38	عمر التتلائي الأصغر.....
148	عمر بن الخطاب.....
40	عمر بن عبد القادر.....
36	عمر بن محمد.....
41	عمر بن محمّد الكُنْتِي.....
36	عمر بن ملوك.....
170	عمر كحالة.....
171	الغلابيني.....
12	فارس الدين أقطاي.....
118	الفارسي.....
123	الفراء.....
25	الفرزدق.....

145ص.....	الفضل بن دكين
91ص.....	الفيروز آبادي
13ص.....	قازان
46ص.....	القاضي عبد الوهاب
45ص.....	القاضي عياض
34ص.....	قالون
148ص.....	قتادة بن دعامة
43ص.....	القرطبي
101ص.....	قريش
41ص.....	القسطلاني
12ص.....	قطز
44ص.....	القلصادي
149ص.....	قيس بن سكين
36ص.....	قيس بن محمد
118ص.....	الكسائي
46ص.....	المازري
35ص.....	مالك بن أنس
147ص.....	مالك بن يخامر السكسكي
149ص.....	المحاربي
59ص.....	المحفوظ بن محمد
الأنصاري	محمد الأمين
6ص.....	التادمي
40ص.....	محمد السالم التواتي

العالم	محمد	الزجلاوي.....	ص58
	محمد باي بلعالم.....		ص7
أبّ	بن	محمد	المزمري.....
			ص47
	محمد بن أبان.....		ص36
إبراهيم	بن	محمد	المحلي.....
			ص21
الحبيب	بن أحمد	محمد	البلبالي.....
			ص36
الدّين	بن أحمد	محمد	الصّائغ.....
	تقيّ		ص20
	محمد بن بشّار.....		ص146
	محمد بن حمدون بناني.....		ص40
	محمد بن زكري.....		ص40
	محمد بن سلطان.....		ص36
الرحمن	بن عبد	محمد	التلاني.....
			ص59
الكريم	بن عبد	محمد	التمنيطي.....
			ص39
الكريم	بن عبد	محمد	القاضي.....
			ص30
الكريم	بن عبد	محمد	المغيلي.....
			ص29
	محمد بن علي.....		ص36

42ص.....	محمد بن علي الدرعي
علي	محمد بن
148ص.....	الصنعاني
58ص.....	محمد بن مالك القبلاوي
بن	محمد بن
20ص.....	نمير
19ص.....	محمد بن مسعود
36ص.....	محمد بن معروف
8ص.....	محمد حفيان حاجي
40ص.....	محمد حفيد ميّارة
171ص.....	محمد رواس قلنجي
عبد	محمد بن
36ص.....	الحقّ
العزير	عبد
36ص.....	البالبالي
الكريم	عبد
36ص.....	البالبالي
169ص.....	محي الدين درويش
171ص.....	المرتضى الزبيدي
84ص.....	مريم
145ص.....	المزّي
165ص.....	مسلم بن الحجاج
147ص.....	معاذ بن جبل
146ص.....	معاذ بن هانيّ اليشكريّ

36ص.....	معروف بن يوسف
148ص.....	معمر بن راشد
36ص.....	مغرور بن قيس
171ص.....	مفيد الزبيدي
89ص.....	المكودي
82ص.....	مكي بن أبي طالب
36ص.....	ملوك بن موسى
46ص.....	المناعي
149ص.....	المنهال بن عمرو
17ص.....	المنوفي
24ص.....	المهدي
28ص.....	المهدي بن تومرت
بن	موسى
145ص.....	قيس الحضرمي
36ص.....	موسى بن مدان
21ص.....	موسى عليه السلام
30ص.....	مولاي إسماعيل
168ص.....	مولاي التهامي غيتاوي
84ص.....	ناصر الدين البيضاوي
12ص.....	الناصر بن قلاوون
89ص.....	ناظر الجيش
34ص.....	نافع
24ص.....	النحاس

النسائي.....	42ص
نصر	
الهوريني.....	92ص
هارون عليه السلام.....	34ص
الهروي.....	46ص
هولاكو.....	12ص
الواقدي.....	43ص
حسام الدين لاجين.....	13ص
وحشي بن حرب.....	92ص
ورش.....	34ص
يحيى بن أبي كثير.....	146ص
يحيى بن أحمد القيني.....	21ص
يعقوب عليه السلام.....	157ص
يوسف بن أحمد.....	19ص
يونس بن ابراهيم الدبائيسي.....	20ص

ملحق (4) فهرس الأماكن

أدرار.....	ص27
أروان.....	ص41
الإسكندرية.....	ص15
آسيا.....	ص16
افريقيا.....	ص6
أقبلي.....	ص74
أوربا.....	ص15
أولا ونقال.....	ص38
أولاد الحاج.....	ص47
أولف.....	ص47
باتنة.....	ص168
باريس.....	ص169
بشار.....	ص168
بغداد.....	ص12
البندقية.....	ص15
بور كينافاسو.....	ص31
بيروت.....	ص15
تادمكة.....	ص39
التكرور.....	ص64
تمنطيط.....	ص74
تمنغاست.....	ص27
تتلان.....	ص37

توات	ص 27
تيدلكت	ص 47
تيمي	ص 37
تيميمون	ص 47
جبل يشكر	ص 21
الجزائر	ص 8
الجزيرة العربية	ص 35
حلب	ص 19
دمشق	ص 15
سجلماسة	ص 35
السعودية	ص 165
السودان	ص 30
الشام	ص 13
شنقيط	ص 30
الصحراء الكبرى	ص 6
صنهاجة	ص 28
الصّين	ص 15
طرابلس	ص 15
عكا	ص 13
عمّان	ص 14
عين جالوت	ص 12
الغرب الإسلامي	ص 6

غزة.....	13ص
فرنسا.....	73ص
فلسطين.....	12ص
القاهرة.....	12ص
قشتالة.....	15ص
القوقاز.....	10ص
ليبيا.....	31ص
مالي.....	30ص
مصر.....	10ص
نهر النيل.....	14ص
النيجر.....	30ص
الهند.....	15ص